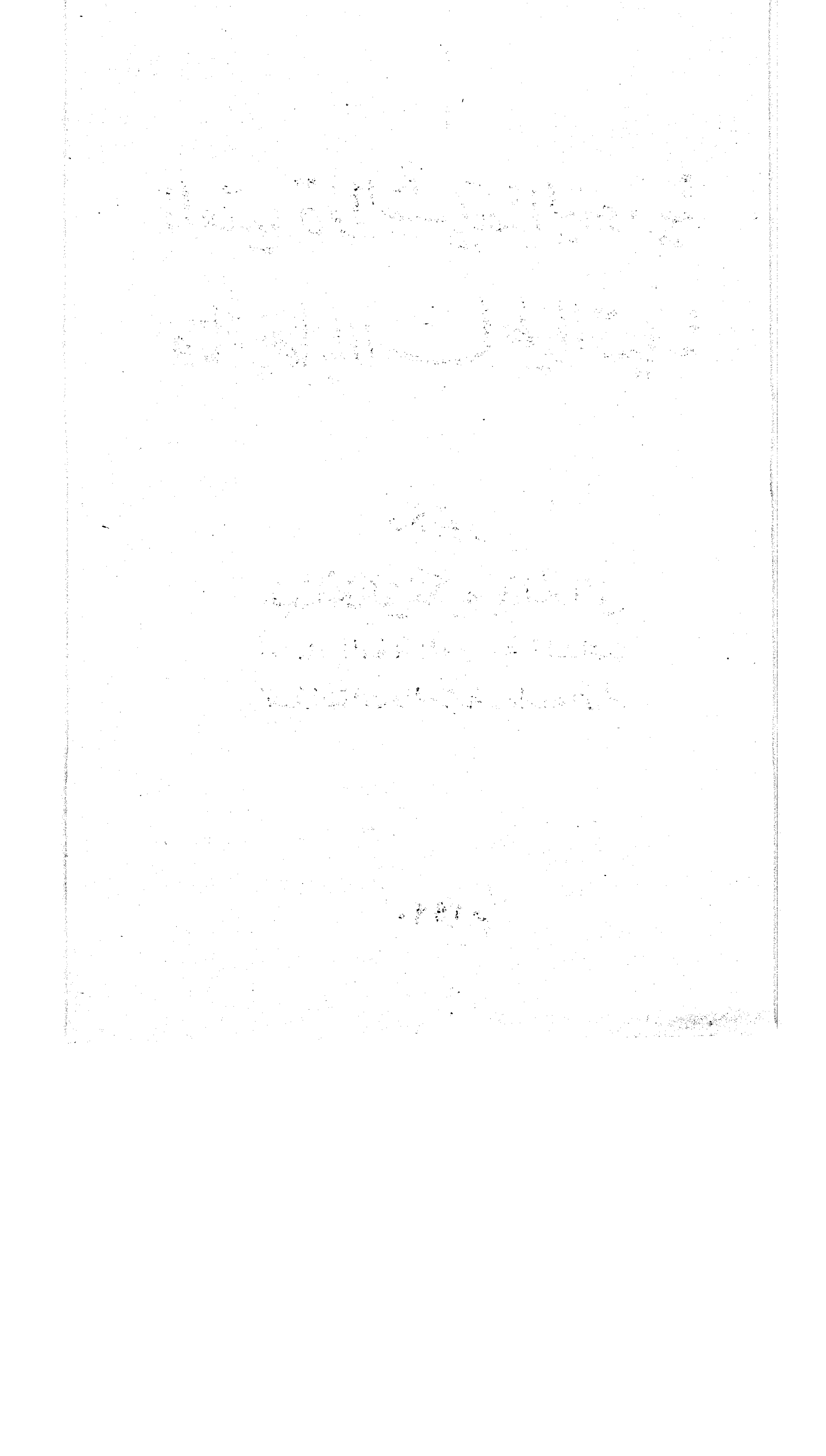
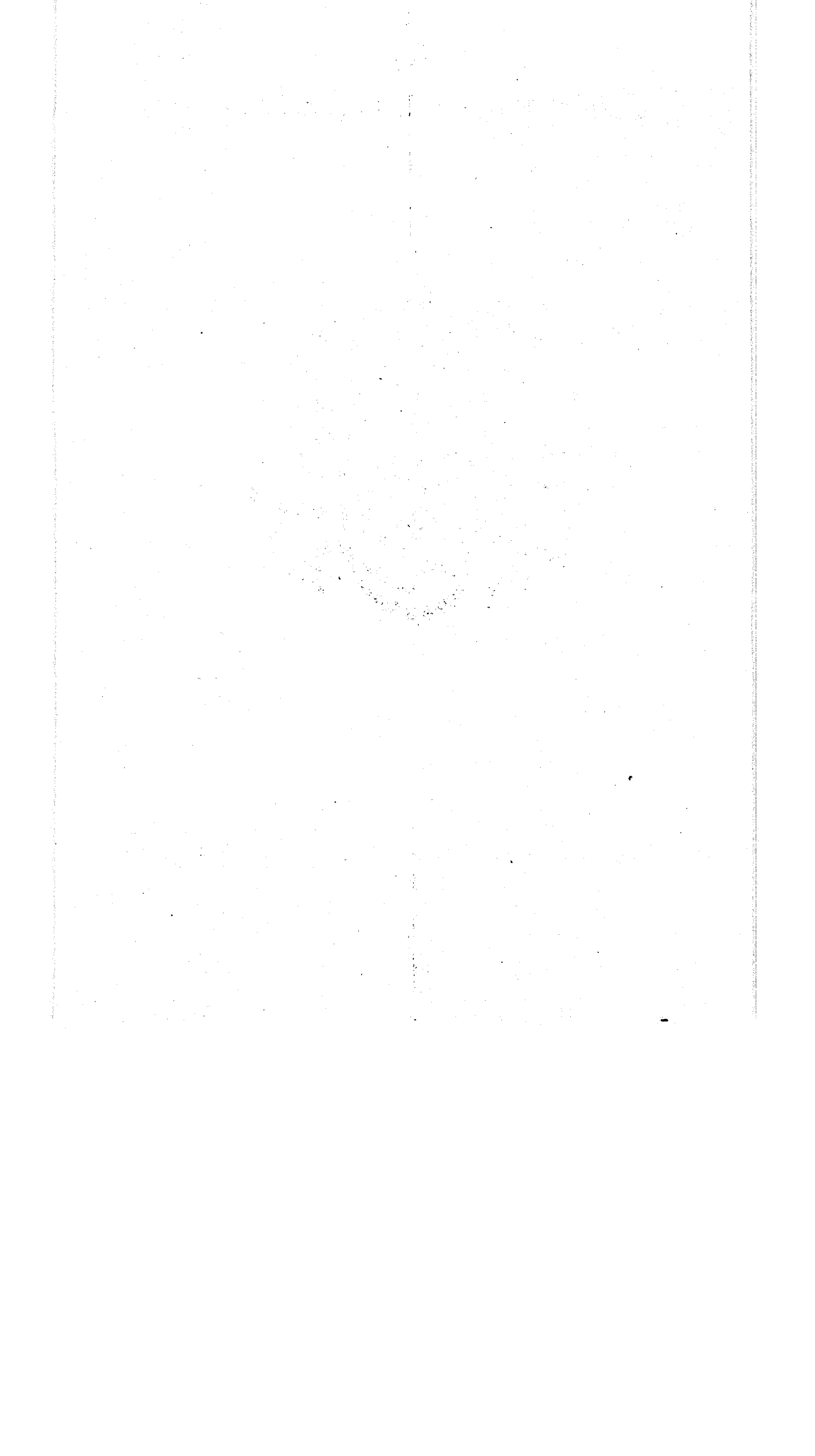
العقيدة والشريعة اليهودية
وتأثرهما بالأساطير القديمة

دكتور
عبد الخالق بكر عبد الخالق
أستاذ اللغة العبرية المساعد
كلية اللغات والترجمة - جامعة الأزهر

١٩٩٠ م







العقيدة والشريعة اليهودية وتأثرهما بالاساطير القديمة

مقدمـه :

قبل الخوض فى الحديث عن العقيدة سوف أقف عند مفهوم العقيدة وأعرفها ٠ كذلك أعرف كلمة اليهودية وأشتقاقها ٠

العقيدة هى الايمان بحقيقة معينة ايمانا لايقبل الشـــك أو الجدل أو هى الحكم الذى لايقبل معتقده الشك فيه ٠ وعقيدة الانسان هى باختصار ما يؤمن به ويراه أكيدا عن اقتناع وهو يسير فى حياته على أساس مايؤمن به ٠ وباختصار فان العقيـــــدة مرادف للايمان وقد تكون هذه العقيدة عقيدة دينية يؤمن مـن يعتقد فيها بأفكار وتصورات معينة تتصل بالاله والملائكة والكتـــب والرسل كما تتصل بالحياة الدنيا والآخرة وقد تتصل بتنظيمـــات معينة لهذه الحياة ٠ وقد تكون هذه العقيدة أيضا عقيـــدة سياسية أو أقتصادية لاتتصل بالعقيدة الدينية ٠ كذلك قد تكون العقيدة سواء دينية أوغير دينية قائمة على العقل والمنطـــق أو قائمه على الوهم وبعيدة كل البعد عن العقل والمنطق وعلى أية حال توجه العقيدة حياة الانسان كلها لاشعوريا فى طريـــق معين يتفق معها فتجعل الانسان يتصرف ويتحدث ويحب ويكـــره على أساس ماتمليه هذه العقيدة عليه ٠ وتختلف العقيدة عـــن الايديولوجيا التى تعتبر كلمه من أصل يونانى مكونه من مقطعين هما أيديو بمعنى مايتعلق بالفكر ولوجوس بمعنى علم.فالايديولوجيا فرع من الدراسات الانسانية التى تبحث فى طبيعة الفكـــــر

ونشأة الصور العقلية عند الانسان [١] .

ويرى فريق آخر أن الايديولوجيا كلمة لاتينية الأصل مشتقة من Ideal أى المثل وأنها نتيجة عملية تكوين نسق فكرى عام يفسر الطبيعة والمجتمع والفرد ويطبق ذلك بصفة دائمة [٢] .

وتستخدم الأيديولوجيا لغويا بمعنيين أحدهما عام والآخر خاص . والمعنى العام لها أنها مجموعة نظامية من المفاهيم فى موضوع الحياة أو الثقافة البشرية أو طريقة محتوى التفكير المميز لفرد أو جماعة أو ثقافة ، أو أسلوب التفكير الذى تتميز به طبقة أو يتميز به فرد [٣] وأما معناها الخاص أنها مجموعة الافكار التى تقوم على أساس نظرية أو نظام اقتصادى أو سياسى أو هى النظريات والأهداف المتكاملة التى تشكل قوام برنامج سياسى اجتماعى أى مذهب .

ويتضح لنا من ذلك أن هناك علاقة بين العقيدة والايديولوجيا أحيانا وتنعدم هذه العلاقة أحيانا . وتعنى الايديولوجيا تصورا للاشياء والأفكار وقد يكون هذا التصور نتيجة عقيدة معينة دينية أو سياسية أو اقتصادية ولكنه قد لا يكون

---

(١) احمد عطية : القاموس السياسى ، الطبعة الثالثة دار النهضة العربية ١٩٦٨ ، ص ١٦١ .

(٢) الموسوعة السياسية اشراف دكتور عبد الوهاب الكيالى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، ١٩٧٤ ، ص ٩٩ .

(٣) The Concise OXFORDDicTionary of current English - p. 589 .

نتيجة لتلك العقيدة كذلك . وهكذا توجد صلة بين الايديولوجيا والعقيدة ولكنها صلة غير دائمة [١] والمثال على ذلك أن تصورات الانسان — وهى النتيجة الطبيعية لأيديولوجيته — قد تكون أحيانا على عكس مايعتقد . ويعرف غالبية المدخنين أضرار التدخين وأخطاره كما يحمل كثير من العلماء تمائم أو يصدقون مايعتقد أنه خرافات كما أن بعض دعاة الفضيلة غارقون الى الاذقان فى الرزيلة .

وربما تعتبر العقيدة أقرب الى الفلسفة منها الى الأيديولوجيا وان كانت تختلف عنها اختلافا جوهريا اذ أن الفلسفة كما رآها الأولون هى البحث عن العلة الأولى أو محبة الحكمة ، والحكمة هى ادراك الأشياء على ماهى عليه أدراكا يقينيا فالحقيقة المجردة هى موضوع الفلسفة . ومع هذا الاختلاف بين العقيدة والفلسفة فان الفلسفة تعتبر فى أبسط تعريفاتها نظاما فكريا نشأ فى بيئة اجتماعية معينة وتعاعل مع مشكلات هذه البيئة ثم حاول أن يرتفع فوق هذه المشكلات فكرا وتنظيما محاولا أيجاد الحلول لهذه المشكلات . [٢]

وهذا يعنى أن العقيدة قريبة من الفلسفة بمعناها العام بقدر ما هى بعيدة عن الأيديولوجيا ولكل أنسان فلسفته فى الحياة

---

(١) عبدالغنى عبود : الايديولوجيا والتربية ، دار الفكر العربى ١٩٧٦ ، ص ١٤ .

(٢) محمد لبيب النجيحى : فى الفكر التربوى — القاهرة ١٩٧٠ ص ٩٨

وهذه الفلسفة كونها الانسان نتيجة ظروف حياته فى مجتمعه وظروف تربيته واحتكاكاته بالاخرين وقراءاته اذا كان يقرأ وهكذا ، وتختلف الفلسفة عن الايديولوجيا اختلافا قليلا اذ يغلب على الفلسفة الجانب الفكرى مهما كان هذا الفكر محدودا بينما لاتقتصر الأيديولوجيا على الفكر وحده وانما تشمل الانسان كله فكره وقلبه وأحاسيسه ومشاعره وأعماله وتفاعلاته وغير ذلك من جوانب الحياة الانسانية .

والانسان بطبيعته كيان واحد مستقل متكامل يؤثر بعض جوانبه فى بعضها الآخر حيث تؤثر مشاعره وأحاسيسه على تفكيره ويؤثر تفكيره على مشاعره ويتفاعل التفكير مع الشعور ليكون نمط الشخصية الانسانية . وهذا يعنى أن فلسفة الانسان تؤثر فى عقيدته كما تؤثر عقيدته فى فلسفته وتتفاعل العقيدة مع الفلسفة أى العقل مع القلب لتكون فى النهاية مع غيرها من جوانب شخصيته ، وعلى ذلك تكون علاقة العقيدة بالايديولوجيا علاقة الخاص بالعام ، وهكذا نلاحظ أن لكل انسان ثقافته وشخصيته التى يتميز بها عن غيره من الناس .

ونستطيع تعريف الثقافة بأنها ذلك النسيج الكلى المعقد من الأفكار والمعتقدات والعادات والتقاليد والاتجاهات والقيم وأساليب الفكر والعمل وأنماط السلوك وكل ماينبنى عليه من تجديدات أو ابتكارات أو وسائل فى حياة الناس مما ينشأ فى ظله كل عضو من أعضاء الجماعة ومما ينحدر الينا من الماضى

فنأخذ به كما هو أو نطوره فى ضوء ظروف حياتنا وخبراتنا .
ويرى بعض الباحثين [1] أن العقيدة الدينية تكاد تكون غريزة فطرية شأنها فى ذلك شأن الغرائز الفطرية الأخرى مثل المحافظة على النوع والمحافظة على النفس وغيرها . ويرون فى الانسان حاسه روحية تتلمس آفاق النور دائما ولاتغفل عن وظيفتها أبدا مهما غرق الانسان فى الظلام . ويقول آخرون ان الانسان يولد به ايمان فطرى بوجود قوة خفية تسيطر عليه وعلى الحياة من حوله وهى قوة يفزع اليها عند الحاجة ويطمئن بوجودها فى حياته . فالانسان يولد فى الحياة وعنده أحساس عميق يظل يلازمه طول حياته بأن هناك قوة عليا تسيطر عليه وتدفع به وبحياته وحياة مجتمعه رغما عنه الى حيث يريد . وعلى ذلك يسعى الانسان لإيجاد تفسير لمايراه ومايفكر فيه دوما يخاف منه ومايطمئن اليه . وقد عبدالانسان فى طفولته البشرية كل مظاهر الطبيعة التى رآها حوله فعبد الحيوان والشجر والبحر والجبل والانهار والملوك من بنى الانسان ثم عبد أصناما وأحجارا صنعها بيده . ولم يكن الانسان القديم ساذجا بحيث يعبد هذه الكائنات لذاتها وانما كان يعبدها لان الاله كان يتجسد فى كل منها . وقد أختلف الباحثون فى أصل العقيدة فمنهم من قال أن الاصل هو الخوف وذهب البعض الى أن الأصل هو الأحلام والرؤى وقال غيرهم أن الأصل هوالاساطير

---

(1) عبدالكريم الخطيب : الله ذاتا وموضوعا ، قضية الألوهية القاهرة ١٩٧١م ص ٩ .
— عبدالرزاق نوفل : الله والعلم الحديث ،القاهرة ١٩٧١ ص ١٥ .

ولكن يمكننا القول أن أصل العقيدة الانسانية هو التوحيد لأن التعدد فى الآلهة ناتج عن ايمان باله واحد سواء أكان صنما أو وثنا ثم وجود آلهة أخرى • ونجدهم مع التعدد يصفون بين الآلهة أو الأرباب بالقوة أكثر من غيره ولكن وحدانية الشرك تختلف عن الوحدانية فى الاسلام حيث تخيلوا هذا الاله الواحد فى شئ من الاشياء ثم عبدوه ، ولكن وحدانية الاسلام تنزه الاله عن التشبيه أو التجسيم •

أما عن التسمية باليهودية فهناك عدة آراء حول أشتقاق هذا الاسم حيث قيل هم الذين هادوا أى مالوا عن دين موسى أو هم الذين تهودوا [١] • ويقول عمرو بن العلاء لانهم يتهودون أى يتحركون عند قراءة التوراه [٢] وقيل هم الذين مالوا عن الاسلام وعن دين موسى [٣] ولكن الأرجح هو أن هذه التسمية نسبة الى يهودا وهو الابن الرابع ليعقوب عليه السلام من زوجته الاولى ليئه ، وقد تحدث سفر التكوين عن يهودا حديثا ضيا وكان له الدور الكبير فى انقاذ أخيه يوسف عليه السلام من يد اخوته ، وهذه الكلمة تفيد فى اللغة العبرية الشكر والحمد حيث شكرت أمه الرب عند ولادة يهودا فسمته بهذه التسمية •

---

(١) تفسير ابن عباس ١٠ ، ٩٨ •
(٢) تفسير ابن كثير ١/١٠٣ ، ٢/٨٠ ، ٣/٢١٠ •
(٣) مجمع البيان فى تفسير القرآن ١/١٢٥ ، التفسير الواضح ١/٣٦ •

وقد تحدث القرآن الكريم عن العقيدة اليهودية فصورها سليمة صادقة لاتختلف عن عقيدة المسلمين قال تعالى : انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط (١) .

فالعقيدة الأصلية لبنى اسرائيل هى الايمان بالله الواحد الأحد الفرد الصمد والايمان بالملائكة والرسل وبالكتاب واليوم الآخر ومايتصل بذلك من الحساب ومن الثواب أو العقاب . هذه هى أسس العقيدة عند بنى اسرائيل وقد صورها القرآن الكريم واضحة فى كثير من آياته ولكن بنى اسرائيل ثاروا بوجه أنبيائهم ورفضوا الاستجابة لهم وهاجموهم بل وقتلوا بعضهم واستبد بهم الضلال والجحود فعبدوا غير الله وأنكروا البعث ونسبوا لأنبيائهم مالايمكن أن يصدر عنهم . وقد صور القرآن حالة بنى اسرائيل أحسن تصوير اذ قال فيهم : وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بماعصوا وكانوا يعتدون .. (البقرة ٦٠) ويقول عنهم فى مواضع أخرى « ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أوأشد قسوة (البقرة ٧٣) » أفكلما جاءكم رسول بما لاتهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون (البقرة ٨٦) . ويخاطبهم الحق سبحانه وتعالى فى سورة آل عمران بقوله : ياأهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون . (٢)

---

(١) النساء ١٦٢ . (٢) آل عمران ٧٠ .

الفصل الأول

عقيدة الالوهيـــة

يدور جدل كبير حول تسمية اليهود بالعبريين أيضا فقــد اجمع العلماء على أن هذه التسمية نسبة الى ابراهيم عليه السلام حيث اطلق عليه ابراهيم العبرى اما لانه عبر النهر او لان أحـــد أجداده كان يسمى عابر.والرأى الارجح هو ان هذا اللفـــظ مرادف لابن الصحراء أوابن البادية بوجه عام لأن الفعل عـبر يفيد التجول والانتقال . وقد وردت كلمه الإبيرى ، الهبيـــرى الخابيرو ، والعبيرو فى المصادر المسمارية والفرعونية.ويقول ولفنسون(١) أن كلمة عبرى تشمل جميع الآراميين وكلهم عرب نزحوا من موطنهم الأصلى فى جزيرة العرب قبل وجود اليهود ، كما وردت التسميـة " عبيرو" فى وثائق تل العمارنه المصرية التى بعث بها ملـــوك كنعان الى الملك امنحتب الثالث والملك اخناتون وهى تعـــود الى القرنين الخامس عشر والرابع عشر قبل الميلاد وقد تمكـــن هؤلاء من احتلال أريحا قبل عهد موسى بحوالى قرنين من الزمان(٢) وتعتبر هذه المسألة على قدر كبير من الأهمية حيث لايدخــــل

---

(١) ولفنسون : تاريخ اليهود فى بلاد العرب : المقدمه ، قـارن أيضا العقاد : ابراهيم أبو الانبياء ص ١٣٢ .

2- T.H. Gaster , Ency . Brit. 1965 . Vol.4. p. 727 .

اليهود أو بنى اسرائيل ضمن العبريين . وتعطينا التوراه الدليل على ذلك حين تقول : اذا اشتريت عبدا عبرانيا فست سنين يخدم وفى السابعة يخرج حرا مجانا .(١) وفى نفس الوقت لاتعترف التوراه بوجود عبيد بين بنى اسرائيل ويؤكد ذلك ماورد فى التوراه " لأنهم عبيدى الذين أخرجتهم من أرض مصر لايباعون بيع العبيد بل أخشى الهك وأما عبيدك واماؤك الذين يكونون لك من الشعوب التى حولكم تقتنون عبيدا واماءا .(٢)

كذلك لم يعرف اليهود بالعبريين زمن الاسلام حيث لم ترد تسميتهم بالعبريين فى القرآن الكريم ولكن وردت تسميات أخرى هى : بنى اسرائيل ، قوم موسى ، اليهود وأهل الكتاب . وعلى ذلك يمكننا القول أن العبريين ربما كانوا أقواما غير قوم موسى عليه السلام الذى جاء بعد سيدنا أبراهيم بسبعمائة عام حيث عاش ابراهيم وحفيده يعقوب عليهما السلام فى القرنين التاسع عشر والسابع عشر قبل الميلاد فى حين يعتبر تاريخ موسى هو القرن الثالث عشر قبل الميلاد .

ويختلف الاله الذى كان يدعو اليه ابراهيم عليه السلام عن اله اليهود الذى تتحدث عنه التوراه حيث كانت دعوة أبراهيم لعباده الاله الواحد دعوة عامة موجهة لجميع سكان عصره

---

(١) خروج ٢/٢١

(٢) لاويون ٤٢/٢٥ ــ ٤٥ .

وهذا الاله هو خالق السموات والأرض وجميع البشر ورب جميع المخلوقات بلا تمييز .[١]

وعندما أرسل ابراهيم عبده الى حاران ليختار لابنه اسحق زوجه من عشيرته قال له : استحلفك بالرب اله السموات والاض أن لاتأخذ زوجه لابنى من بنات الكنعانيين الذين أسكن معهم [٢] وتذكر التوراه أن اسم الاله الذى دعا ابراهيم لعبادته هوايل[٣] وهو اسم مفرد يأتى فى صيغة الجمع ايليم (الوهيم) الكنعانيه أى الالهة . وقد ورد هذا اللفظ ايل فى النصوص الكنعانية والآراميه وفى النصوص المصرية التى ترجع الى عصر الهكسوس. وكانت الكلمة ايل بمعنى الاله الواحد معروفه فى كنعان فى عهد ابراهيم الخليل وفى عصر الهكسوس قبل أن يظهر موسى عليه السلام بعدة قرون .

ويتفق المؤرخون على أن مولد ابراهيم كان فى العراق وذكر بعضهم أن مولده كان فى مدينة أور الكلدانية . وقال البعض أنه ولد فى بلدة أوروك (الوركاء) وقال آخرون أنه ولد فى مدينة كوثا وفيها ألقى فى النار ولاتزال أطلال هذه المدينة تسمى تل ابراهيم وبجانبى التل مزار يعرف بمقام ابراهيم .

---

(١) تكوين ١٤/١٩ـ٢٢ .
(٢) تكوين ٢٤/٣ .
(٣) تكوين ١٢/٨ .

وتخبرنا التوراه أن ابراهيم عليه السلام ينتمى الى القبائل الآرامية [١] وهى قبائل عربية نزحت من موطنها الأصلى فـــى جزيرة العرب واستقرت على ضفاف الفرات شمال سوريا ونـــزل بعضها الى العراق وكان من بينهم أسرة أبراهيم .

ويترتب على ذلك القول أن يكون دخول أسرة أبراهيم مـــع الجماعات الارامية الأخرى الى العراق فى أوائل الالف الثانـى قبل الميلاد ويقول ويشس : ان أسرة ابراهيم جاءت الى بـــلاد بابل من أرض كنعان التى كانت موطنها الأصلى . وقد نـــزح الكنعانيون ومعهم العموريون والاراميون من الجزيرة العربيـــة فى الأصل [٢]

ويوضح لنا القرآن الكريم أن ابراهيم عليه السلام لم يكــن يهوديا ولانصرانيا بل مسلما وذلك فى قوله تعالى : " ما كـــان ابراهيم يهوديا ولانصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وماكان مـــن المشركين [٣] وعندما نادى ابراهيم بالتوحيد بين قومه الوثنيين لاقى أنواع العذاب ولكنه خرج سالما وسار هو واتباعه الى حـاران ومنها الى أرض كنعان ومكث فيها فترة ثم اجتاح البلاد موجه من القحط فنزل ابراهيم الى مصر [٤] وكان من بين الذين خرجــوا

---

(١) تكوين ٢٤/٤ : ٣٨ ــ ٤٠ قارن أيضا تثنية ٢٦/٥ .
(٢) S. Daiches; The jews in Babylonia, 1910.p.7
(٣) آل عمران ٦٤ ــ ٦٦ .
(٤) تكوين ١٢ / ١٠ .

مع ابراهيم لوط ابن أخيه فأقام فى مصر فترة من الزمن حيث جمع ثروة كبيرة هناك ثم غادر مصر عائدا الى كنعان وأقام فى حبرون(١)

ووقع نزاع بين رعاة ابراهيم ولوط أدى الى انفصالهما فأختار لوط أن يرحل الى سهل الاردن حيث توجد سدوم وعموره وأغار بعض ملوك البلدان الواقعة على الفرات على مدن سهل الاردن فأخذوا سدوم وأسروا لوطا وأهل بيته واستولوا على أملاكه ولما بلغ الخبر ابراهيم شد رحاله وخرج للحرب وهزمهم واسترجع لوطا وأملاكه وكل ما كان لهم فخرج ملك سدوم لاستقباله بعد رجوعه وباركه ملكى صادق ملك ساليم (أورشليم) فأعطاه ابراهيم عشرا من كل ما استولى عليه وأبى أن يأخذ لنفسه شيئا من الغنيمة ·

ويتضح لنا أذن ان ابراهيم عليه السلام نادى بعقيدة التوحيد قبل ظهور موسى بحوالى ٧٠٠ عام وكانت هذه الدعوة سببا فى هجرته من العراق · ونحن نعرف أن روايات العهد القديم قد صاغها أشخاص مختلفون ترك كل منهم بصماته عليها ·

وكانت هذه الروايات تعالج أحيانا ببراعة وتعاد روايتها فى بعض الاحيان كما كانت تمتزج بروايات أخرى لدرجة أنه يصعب اكتشاف الحقائق التاريخية فيها · وقد أوضح ستنالى(٢) الذى

---

(١) هى الخليل اليوم · انظر تكوين ١٣/١٤، ١٨ ·

St nlgy-A- Cook, critical Notes onold Testanent History, 1907 .P. 6. CF. also Religion of Ancient palestine in light of Archaelogy, 1930 , P.8.

أشار الى صعوبة اكتشاف أصل الاله العبرى : ونحاول أن نقف على الادراك العبرى المبكر للالوهية . اذا وقفنا على الكلمات المختلفة المستخدمة للدلالة على الاله عند العبريين نلاحظ أن الفكرة المبكرة عن الاله هى القوة. فالتسمية ايل تعنى القوى فى الاصل [١] والكلمة الوهيم وهى صيغة الجمع تعنى الالهة القوية [٢] كذلك نجد أن الكلمة عليون تسمية مألوفة للاله وهى تشير للعلو والقوة . كما أن التسمية شداى هى فى الاصل بابلية وهى بمعنى جبل وهى ترمز للقوة . [٣]

---

(١) تكوين ٢٩/٣١ ، تثنية ٢٨/٣٢ ، ميخا ٢/١ ، أمثال ٢٧/٣ ، نحميا ٥/٢٥ حزقيال ٣١/١١ ، مزامير ٣٦/٦ .

(٢) تكوين ٢٣/٦ .

(٣) W.F. Albright; Journal of Biblical literature Liv (1935) P. 180 FF
See also
Albright. From the stone Age to christianity, 1940 . P. 326 .

ووفقا لما ورد فى سفر التكوين نلاحظ أنه عندما استقر يعقوب عليه السلام فى شكيم أقام مذبحا أو حجرا مقدسا هناك وسماه ايل اله اسرائيل .[١] كما كان يطلق على المعبد فى بيت ايل " ايل بيت ايل بمعنى اله بيت ايل .[٢] وهذه الاشارات وغيرها[٣] توحى لنا بأن الصورة المبكرة للدين العبرى كانت تعنى الأرواحية أى أنهم كانوا يعتقدون بأن ظواهر الطبيعة سواء الحى أو اللاحى منها خاضعة لقوة سحرية تؤثر على حياة الانسان وربما تتأثر بالنشاط الانسانى بواسطة طقوس مختلفة .[٤]

ولم يكن للانسان البدائى مفاهيم واضحة عن نظام الكون أو عن قوى الطبيعة المختلفة ولكن ضروب النشاط الوحيدة التى عرفها من الطبيعة هى الاشياء الغامضة التى تحدث حوله ومن ثم شعر بضرورة اقامة علاقات صداقة مع هذه القوى . وكان الشئ المحير للانسان هو فكرة الالوهية ـ الجبال ـ الأحجار الانهار ـ الاشجار ـ الحيوانات ـ العواصف والشمس والقمر والنجوم وغيرها . وقد شعر الانسان أن هذه الاشياء أقوى منه ولا نستطيع أن نسيطر عليها وعلى ذلك اتجه للتحكم فيها من خلال استخدام طقوس وعبادات مختلفة .

---

(١) تكوين ٣٣/ ٢٠

(٢) تكوين ٣٥/ ٧ ، قارن أيضا تكوين ٣١/ ١٣ .

(٣) تكوين ٢٨/ ١٨ ، خروج ١٧/ ١٥ ، قضاه ٦/ ٢٤ .

(٤) الأرواحية هو مذهب حيوية المادة والاعتقاد بأن لكل مافى الكون من نبات وجماد وغير ذلك روحا أو نفسا .

كذلك لم يعرف الانسان قديما ماذا يعنى الموت حيث كان يتصور أن الموت لايوقف الحياة ، وكان يظن ببساطه أن صديقه الذى كان يصطاد معه بالامس موجود معه دائما ، وكان يتصور أن كل ماحدث انما هو بعض أشياء غامضه وأن صديقه الذى أختفى عنه لايزال حيا لانه كان يعرف الحياة ولا يعرف الموت. وعلى ذلك نجد فى أغلب الديانات القديمة أن أقارب الشخص الميت يزورره باحتياجاته التى كان يحتاج لها فى حياته لأنه يعيش فى عالم آخر يحتاج فيه ما كان يحتاجه فى حياته من طعام وشراب وملابس . (١)

وقد ظهرت عبادة الأسلاف فى العهد القديم نتيجة لهذا الاعتقاد . والى جانب عبادة الأسلاف نجد العبريين يقدمون الطقوس للجبال، الانهار، الاشجار والاحجار وغيرها (٢) .

ولم يكن الاعتقاد فى حقيقة الحياة الاخرى نتيجة عدم امكانية فهم حقيقة الموت فقط بل بسبب الاحلام التى يظهر فيها الميت وكأنه حقيقه ، ومع تجربة الأحلام جاءت للانسان

---

(١) تثنية ١٤/٢٦ ، هوشع ٩/٤ ، ارميا ١٦/٧ ، حزقيال ٢٤/٧ .

(٢) L.B.Paton, Annual of American Schools's of oniental Research I (1920) PP. 5 FF

أنظر أيضا :

J. Pederson; Israel , its life and culture III- IV (1947) PP 214 FF.

فكرته عن الروح ، وكان العبرى القديم يعتقد أنه توجد فى البيئة أرواح أو شياطين خيره أو شريره وأنها تتأثر بالطقوس . واعتقد العبرى أن الروح جزء من الانسان ينفصل عن الجسد عند الموت[1] . وكان هذا الاعتقاد شائعا عند المصريين القدماء[2] وبالرغم من توقف نشاط الشخص الميت فى الجسد فأن له نشاط غامض فى الروح وهو يشارك الالهة أعمالهم . ولما كان الغموص يكتنف الموت والميت فقد خلق هذا الغموض رهبة وخوفا وكان ذلك هو الدافع الأولى للعبادات .

وكانت التقدمات من الطعام والشراب والملابس لاشباع رغبة الميت وضمان منفعته واسترضائه لانهم نظروا للموتى على أنهم مخلوقات شبه الهية بل وكانوا أحيانا يعبدون الموتى ويزخر العهد القديم بالاشارات الى عبادة الموتى وكان أنبياء بنى اسرائيل أقوياء فى شجب هذه العبادة ، وعلى سبيل المثال وصفوا شبح صموئيل بأنه آلهه : فقال لها الملك لاتخافى فماذا رأيت فقالت المرأة لشاؤول رأيت آلهة يصعدون من الأرض[3]. كذلك كانت مقابر الآباء وغيرهم تعتبر معابد مقدسه وكانوا يقيمون هناك طقوس للميت واستمرت هذه العبادة حتى فترة أشعيا[4]

---

(١) تكوين ٣٥/١٨ ، ملوك أول ١٧/٢١ .

(٢) H.Frank Fort, King ship and The Gods(1948) PP.61FF.

(٣) صموئيل أول ٢٨/١٣ ، اشعيا ٨/١٩ .

(٤) اشعيا ٦٥/٤ قارن كذلك عاموس ٦/١٠ ، ارميا ٣٤/٥ أخبار الايام الثانى ١٦/١٤ حزقيال ٤٣/٧ ومابعدها .

وتعتبر الترافيم التى تحدث عنها العهد القديم فى أماكن مختلفة دليلا على انتشار ظاهرة عبادة الموتى ، وهذه الكلمة بمعنى "مسعدات" أى التى تجذب السعد وهى أصنام تكون صغيرة جدا يسهل حملها عند الهروب بسرعة .

وهذه الترافيم يمكن أن يخفيها الشخص عند الضرورة كما أشار سفر التكوين حيث وضعت تحت حداجة الجمل [1] ، وكان الناس يعتقدون أنها فأل حسن فكانوا يستشيروها فى كل الأحوال [2] وكان من حق من يحتفظ بهذه الأصنام أن يرث نصيب البكر وقد استخدمها لابان خال يعقوب عليه السلام فى حاران وسرقتها راحيل وحملتها الى كنعان دون أن يعلم يعقوب ذلك [3] . وفى فترة القضاء كان لميخا مذبح خاص وكاهن بافود وترافيم وتمثال منحوت وتمثال مسبوك [4] ، وكان ميخا يستشير الرب بواسطة هذه الالهة ، وحتى بعد السبى البابلى كان هناك من يسأل الترافيم بين اليهود [5] . ويوجد اتفاق على أن الترافيم كانت تمثل صورة الأسلاف وكانوا يسمونها صراحة الوهيم أى آلهة [6] .

---

(١) تكوين ٣١/١٩ ـ ٣٤) .
(٢) حزقيال ٢١/٢١ ، زكريا ١٠/٢ .
(٣) تكوين ٣١/١٩ ـ ٣٢ .
(٤) قضاء ١٧/٤ ، ١٨/٤ .
(٥) زكريا ١٠/٢ .
(٦) تكوين ٣١/٣٠ ومابعدها ، ملوك ثانى ٢٣/٢٤ ،حزقيال ٢١/٢١ .

وهكذا نستطيع القول أن تحضير الأرواح بكل صوره دليل واضح على الاعتقاد في ألوهية الميت وكانت هذه الظاهرة شائعة بين العبريين . ويرى بعض العلماء أن الطقوس المختلفة التى أتبعها العبريون مثل تقبيل الجثة (تكوين ٥٠/١) ، تمزيق الملابس ولبس المسوح المصنوعة من وبر الجمل للحداد (تكوين ٣٧/٣٤ صموئيل ثان ٣/٣١) ، تغطية الرأس والبكاء (صموئيل ثان ١٥/٣٠ ، ارميا ١٤/٣) النحيب (تكوين ٣٧/٣٤ ، صموئيل ثان ٣/٣١ ومابعدها) ، الصوم (صموئيل أول ٣/١٣ ، صموئيل ثان ١/١٢) لها علاقة بعبادة الأسلاف .(١)

وقد أدانت بعض الأسفار هذه الطقوس وجرمتها ومع ذلك ظلت العشيرة العبرية تكرم أبطالها من الاسلاف حتى اعتبروها الالهة الحارسة للعشيرة وقد اعتبروا ابراهيم ، اسحق ، ويعقوب وغيرهم أبطالا يقدمون لهم الطقوس المختلفة فى قبورهم .(١)

كذلك تتفق نظرة كتاب العهد القديم لبعض الشخصيات اليهودية مثل اخنوخ (تكوين ٥/٢٤) ، ايليا ملوك ثان ٢/١١ مع نظرة البابليين لبطلهم أوتنابستين الذى لم يمت وانما ذهب الى السماء ليعيش مع الالهة وهكذا كان العبرى يعتقد فى وجود الارواح وأن لها مكانة الالهة .

1- A.Lods. Israel , 1932 , pp. 218 FF .
أنظر أيضا
E.L.sikenik, Memorial Lagronge , ed.L.H.Vincent (1940) pp-59- 65.

2- J. Pedersen. Israel , its life and culture (1947) PP. 206 FF , 213 FF.

وتختلف الآراء حول الالهة يهوه وأصله ، ولانجد في العهد القديم اتفاقا على أصل يهوه . ويقرر المصدر الكهنوتي المتأخر عن المصدرين الآخرين اليهوى والالوهيمى أن هذا الاله ظهر لموسى عليه السلام لاول مرة على أنه يهوه وكان معروفا من قبل باسم ايل شداى ثم كلم الله موسى وقال له أنا يهوه فقد ظهرت لابراهيم واسحق ويعقوب بأنى ايل شداى وأما باسمى يهوه لم أعرف لهم [1] والجدير بالملاحظة أن المصدر الكهنوتى لم يستخدم الاسم يهوه فى روايته حتى ظهر لموسى بهذا الاسم .

ويرى أصحاب المصدر اليهوى أن يهوه لم يكن الها جديدا بل كان الها معروفا من قبل وأن أصله لايرجع الى عصر موسى بل يرجع الى عصر آدم عليه السلام حيث يقول رواة ذلك المصدر : وعرف آدم امرأته أيضا فولدت له ابنا وسمته شيث قائلة لان الله أعطانى نسلا آخر عوضا عن هابيل لان قابيل كان قد قتله وأنجب شيث ابنا وسماه أنوس وعندئذ بدأ يدعى باسم يهوه . [2]

كذلك نجد اشارات أخرى توضح ان الاسم يهوه كان معروفا قبل موسى . فقد وردت على سبيل المثال فقرة فى الخروج تقول قال يهوه لموسى هكذا تقول لبنى اسرائيل ان يهوه اله آبائك اله

---

(١) خروج ٦/٣ ومابعدها .

(٢) تكوين ٤/٢٦ وهذه الفقرة نسبوها للمصدر الالوهيمى ولكن مادتها مأخوذة بالتأكيد من المصدر اليهوى .

ابراهيم اسحق ويعقوب أرسلني اليكم وهذا الاسم هو اسمي للابد ولقبي المميز على مر العصور[1] .

ومن ناحية أخرى يفضل أصحاب مدرسة المصدر الالوهيمي استخدام الاسم الوهيم ويقولون ان الاسم يهوه اسم جديد أخذه موسى عن كاهن مديان لما كان هذا الاسم معروفا عند الكنعانيين . وعلى ضوء ذلك يعتبر رجال المصدرين الالوهيمي والكهنوتي يهوه معبودا جديدا أدخله موسى على عقيدة الاباء . وحسم النزاع بين مؤيدي كل من المصدر اليهوي والمصدرين الالوهيمي والكهنوتي صعب حيث يقدم كل منهما الفقرات التي تؤيد موقفه . ويساعدهم على ذلك التناقض الموجود في نصوص العهد القديم .

ويدافع مؤيدو المصدر اليهوي عن موقفهم بقولهم ان يثرون كاهن مديان كان يعرف الاله باسم الوهيم وليس باسم يهوه ويستندون في ذلك على ماجاء في سفر الخروج . فأخذ يثرون حمو موسى محرقة وذبائح لالوهيم وجاء هارون وجميع شيوخ اسرائيل ليأكلوا طعاما مع حمي موسى أمام الوهيم[2] وكان يثرون أيضا يسمى كاهن مديان ولم يطلق عليه كاهن يهوه[3] كذلك يقولون ان الاسم رعوئيل هو اسم عشيرة يثرون أو اسم أبيه وهذه

---

(١) خروج ٣/ ١٥ . قارن كذلك تكوين ١٢/ ٨ ، ١٣/ ٤ ، ٢١/ ٣٣ ، ٢٦/ ٢٥ .
(٢) خروج ١٨/ ١٢ (٣) خروج ٢/ ١٦،٣/ ١،١٨/ ١ .

التسمية تتضمن اشارة الى اسم الاله ايل وليس يهوه (١) وعندما قص موسى على يثرون حكايته مع الاله يهوه أخبره يثرون بـأن يهوه مبارك لانه أنقذ موسى وجماعته من أيدى المصريين ولكن هذه الروايه تتداخل مع رواية أخرى حيث قدم يثرون الذبائح والمحرقه لالوهيم وليس ليهوه . (٢)

وعلى ذلك نستطيع القول أن عبادة العبريين للاله يهوه لـم تكن موجوده منذ القدم بل اقتبسوا هذا الاسم من الشعوب التى التقوا بها . ويتضح لنا من دراسة تاريخ الاديان أن الاشخـاص كانوا منذ عهد بعيد يستعيرون آلهة جيرانهم (٣) ويؤكد هـذا القول ان الاسم يهوه لم يكن عنصرا مشتركا فى أسماء الأشخـاص قديما كما هو الحال مع اسم الاله ايل . (٤)

وهناك من يقولون أن اسم أم موسى عليه السلام يوكابد مأخوذ من الاسم يهوه ولكن هذا القول بعيد التصديق حيث ان هـذا الاسم لايتضمن اشاره الى الاله يهوه كما أنه يظهر فقط فى فقرتين (٥) وهما من الفقرات التى تنسب للمصدر الكهنوتى .

---

(١) خروج ٢/١٨ ، عدد ١٠/٢٩ .
(٢) خروج ١٨/٨ـ١٢ .
3- W.O.E.Oesterlay and T.H. Robimson , A History of Israel I (1932 .P. 74, Hebrew Religion, 1937 .PP. 137 - 150 .
4- G.B.Grey . studies in Hebrew proper Names (1896) PP. 181 FF .
(٥) خروج ٦/٢٠ ، عدد ٢٦/٥٩ .

وهكذا تظهر مشكلة أصل الاله يهوه ، والارجح أن هـذا الاله كان الاله القبلى للكنعانيين وأن هذا الاسم مشتق مـن الاصل هوى بمعنى عصف أو هب كما يقول بذلك كثير من العلماء وذلك يوضح لنا أن يهوه كان فى الاصل اله عاصفه [١] ويظهـر لنا من الفقرات المتعددة فى العهد القديم أن يهوه كان الهـا للعاصفة وترتبط به الزلازل والبراكين العنيفه وأن موطنه المبكـر كان فى الصحراء الجنوبية للنقب . [٢] ونجد وصفا دقيقا ليهوه فى انشوده دبوره التى تعتبر اقدم وثيقه فى العهد القديم حيـث تقول : لقد ارتعدت الارض عند خروجك من سعير وأمطرت السماء وأمطرت السحب وتزلزلت الجبال . [٣]

ويصور لنا سفر التثنية الاله يهوه بهذا التصوير : جاء الـرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلألأ من جبل فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعه لهم . [٤] كذلك يظهر لنا مـن

1-W.F. Albright; from the stone age to christi--onaity (1940) P. 218 .

(٢) نفس المرجع السابق ص ٢٠٠ .

(٣) قضاه ٥/٤ ، انظـر ايضا مزمور ٦٨/٧ – ٨ وقارن ايضا :

W.F. Albright, Journal of Biblical literature, L IV , 1935 , P.204 .

(٤) تثنيـة ٣٣/٢ .

وصف العهد القديم ليهوه أنه لم يكن اله استقرار حيث قضى العبريون الذين كانوا في مصر رحلة ثلاثة أيام في الصحراء حتى يروا هيكله (خروج ١٨/٣ ، ٥/٣) كما تجلى يهوه لموسى في لهب من نار وفي رعد وبرق (خروج ٢/٣ ، ١٦/١٩) . وكان يظهر لهم في عمود سحاب في النهار وفي عمود نار في الليل بحيث يقودهم في الصحراء (خروج ٢١/١٣ ، ١٠/١٦) كما كانوا يعتبرون الرعد بما يحمله من رعب وفزع هو صوت يهوه [1] وظل يهوه خلال تاريخ العبريين ينظر اليه على أنه اله عاصفة . [2] وكان يهوه معروفا بأنه يركب السحاب مثل اله العاصفه بعل في نصوص رأس شمرا ونجد هذا الوصف في كتاب اشعيا : وهي من جهة مصر هذا الرب راكب على سحابه سريعه وقادم الى مصر [3] ويتفق هذا الوصف مع وصف الاله الكنعاني بعل [4]

وهكذا كان يهوه مثل معظم الالهة الاخرى الموجودة لدى الشعوب المجاوره للعبيريين الها للحرب (خروج ٣/١٥) وكان يطلق عليه اله الجيوش (صموئيل أول ٤٥/١٧) ، كما هزم الفلسطين عند المصفاة بفضل صوت رعد عظيم (صموئيل أول ١٠/٧) .

---

(١) خروج ١٩/١٩ ، صموئيل اول ١٠/٧ ، عاموس ٢/١ ، مزمور ١٣/١٨ ، مزمور ٣/٢٩ ، ٧/١٠٤) .

(٢) ملوك أول ١١/٨ ، اشعيا ٥/٤ ، ٣٠/٣٠ ، ١٥/٦٦ ارميا ١٦/٥١ ، حزقيال ٤/١ ، يوئيل ١٦/٣ ، ناحوم ٣/١ ـ ٦ ، وزكريا ١٤/٩ .

(٣) أشعيا ١/١٩ ، مزمور ٤/٦٨ .

(٤) J.H. Patton , Canaanite parallels in the Book of psalms (1944) P. 20.

ويظهر لنا أن يهوه كان فى الاصل اله عاصفه أى أنه عبد باعتباره أحد قوى الطبيعة أوآلهة الطبيعه واعتبرته بعض القبائل الهـا القبلى واعتبرته الها شخصيا وكانت له صفات البشر من ناحية الشكل ، الصوت ، الافكار ، والمشاعر . وبما أن الذين عبدوه كانوا بدوا رحلا فقد اصبح هو ايضا بدويا متنقلا معهم وحيث اعتبروا ان له صفات بشرية فقد خصصوا له خيمة يسكن فيها وكان ينقل من مكان الى آخر فى صندوق مقدس أو تابوت وهذا يذكرنا بهجرات العرب قديما ومعهم تابوتهم يحملونه على رؤوسهم .(١)

وهكذا كان وجود الخيمة والتابوت اشارة أو رمزا لوجود آله جماعة معينة يصاحبهم ويحرسهم خلال تجولهم فى الصحراء(٢) ويظهر لنا من فقرات سفرى العدد والتثنية أن القبائل التى كانت تتبع يهوه تتخذ لها نقط ارتكاز مختلفة مثل سيناء حوريب وقادش وغيرها وهكذا كان يهوه الها محليا قبل الدخول الى فلسطين .(٣)

C.R.Raswan ; the Black Tents of Arabia (1935)
PP. 64

أنظر أيضا

I. Morgenstern; the Ark, The Ephod and The Tent of meeting , (1945).

(٢) عدد ١٠/٣٥ومابعدها .

(٣) عدد ٢٠/١ ، تثنية ١/٤٦ .

. يحدثنا أحد العلماء عن أصل الاله يهوه فيقول انه اكتشف اسم يهوه فى البابلية الاشورية القديمة وفى فترة سابقة على عصر موسى ترجع الى عصر ابراهيم .[١] كذلك عثر فى لوحه بابلية أسورية على اسم يرون أنه يشمل اسم يهوه وهذا الاسم هو AHU- Yami وهذه اللوحه يرجع تاريخها الى ١٤٠٠ ق.م تقريبا . ولكن Yami تظهر فى النص كمرادفه لكلمة Yahu أو Yahweh حيث أن الميم فى البابلية المتأخرة كانت تبدل الى حرف الهاء الكنعانى . واللفظان Yahu - Yahweh من الممكن أن يكونا الحروف البابلية المساوية للحروف العبرية Gahweh [٢]

كذلك نجد أن الاسم يهوه يكتب فى العهد القديم بطريقتين مختلفتين هما : יָה ; יְהוה كما يكتب فى ثلاثة أشكال عندما يستخدم في الاسماء الشخصية وهذه الاشكال هى יָה; יוֹ ; יְהוֹ كذلك عثر على الاسم יהוה على حجر مؤابى وفى نقش لاخيش[٣] ويشير سفر الخروج الى

1- Delit 35 ch, Babel und Bibel(1902) ترجمه للانجليزية
C.H.W. Jhons,Babel and Bible(1903) أنظر أيضا

2- W.F.Albright, Archaelogy and the Religion of Israel(1942) P. 64 Journal of Biblical Literature LXVII(1948) P. 380.

3- W.F. Albright , Bulletin of the American Schools of Oriental Research , No. 70 (1938).PP.11.FF.

تفسير هذا الاسم فى الفقرات التالية : فقال موسى للرب من أنا حتى أذهب الى فرعون وحتى أخرج بنى اسرائيل من مصر ، فقال له سأكون معك وهذه تكون لك علامه على انى ارسلتك . حينما تخرج الشعب من مصر تعبدون الله على هذا الجبل فقال موسى للرب سوف اذهب لبنى اسرائيل واقول لهم أرسلنى اليكم اله آبائكم واذا قالوا لى ما اسمه فماذا أقول لهم : فقال الرب لموسى اكون ما اكون אהיה אשר אהיה وقال هكذا تقول لبنى اسرائيل أهيه أرسلنى اليكم . وقال الرب لموسى أيضا هكذا تقول لبنى اسرائيل يهوه اله آبائكم ، اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب أرسلنى اليكم هذا اسمى الى الابد [١]

والذى يثير الانتباه ان الاسم Yah, Yaha, Yahweh ليس له اشتقاقات صحيحة فى اللغة العبرية . ويقول مارجوليوس ان هذا الاسم من أصل عربى .[٢] وهكذا كان الاسم غريبا على العبريين ولم يفلح هؤلاء العبريون فى تفسير هذا الاسم ولكنهم ذكروا ان الاسم مشتق من الفعل היה بمعنى كان وهذا القول خاطئ . ويؤيد الرأى القائل بان يهوه من أصل عربى سجلات العهد القديم التى تربط بالنقب والمعابد الجنوبية

---

(١) خروج ٣/١١ـ ١٥ .

(٢) S.M. Margoliouth; Relations betweem Arabs and Israelites prior to the Rise of Islam(1924) p p. 14-20 FF . 69.

مثل سيناء وحوريب وقادش • كما تم العثور على نفس الكلمة يهوه في نقش مصري عثروا عليه في منطقة النقب وهو يرجع الى فترة رمسيس الثاني في القرن الثالث عشر قبل الميلاد [١] ومن الجائز أن يكون هذا الاسم مشتقاً من الاصل العربي هوى بمعنى عصف ويؤيد هذا الرأى كثير من العلماء [٢] •

وهكذا يختلف العلماء فيما بينهم حول اشتقاق الاسم يهوه وهل هو من أصل كنعاني أو عربي أو بابلي ولكن على الارجح هو القول بأن الاصل هو العربي على اعتبارأنهم صوروا الاله في شكل عاصفة ورعد • وكانت القبائل العبرية قبل ان تتحذتتخذلها الها قبليا واعتقد العبريون القدماء مثل جيرانهم ان الاله عضو طبيعي في القبيلة مثل الاب أو الاخ ومن ثم فان أفرادالقبيلة كانوا يعتبرون أنفسهم أخوة أو أقارب الاله [٣] • واذا معنا النظر في بعض الاسماء سوف نلاحظ أن العبادة الطوطمية [٤] كانت معروفة عند العبريين مثل ليئه التي تعني بقرة وحشية راحيل بمعنى شاه وكالب بمعنى كلب • كما أن هناك اسماء مثل دان

1-W.F. Albright: Journal of Biblical Literature; LXVH, (1948) P. 380.
2- J.A. Montgmmery : Arabia and the Bible(1934) P.169.
3- W.F. Albright : From the Stone Age to Chrixtianity (1940) PP. 125-187.
(٤) الطوطمية هي عبارة عن حيوان أو نبات أو جماد اعتقاداًن هذه الاشياء حلت فيها أرواح الالهه •

جاد ، واشير أشيراه الذى يظهر فى نصوص راس شمرا [1] كمـــا كانت كل قبيلة تحمل اسم الهها . [2]

وكان يهوه اله الجنوب وهذا ماتشير اليه مصادر العهد القديـــم ويتفق على ذلك العلماء المحدثين . وهذا يعنى أن القبيلة الـــتى اتخذت يهوه الها لها استقرت فى الجنوب ثم امتدت عبادة يهوه بعد ذلك الى القبائل الاخرى بفضل قوة قبيلة يهودا الـــــتى اتخذت يهوه الهالها وهذا مايشير اليه سفر التكوين [3] وكان موسى أيضا من الجنوب ويتكرر اسم يهوهشع الذى ورد فى فقـــرات مختلفة من العهد القديم [4] فى رسائل تل العمارنه بهذا الاسم Yeshua أو Yoshuya كما عثر على الاسم Jeshua على خاتم فينيقى وهذا الاسم هو الذى نقلـــه اليونان الى Jesus [5] ويظهر لنا أن هذا الاسم الاخير هوتعديل متأخر لكى يجعلوا Joshua من عبارة يهوه وذلك بالضبط مثل Yoseph يوسف الذى كتب فى وقت متأخر Jehosef لكى يجعلوا الاسم مشتركا مع اسم يهوه [6] .

-C.H. Gordon; Anolesta Oriental 25 (1947) P.216 No : 353.

-A.Lods, Israel, 1935, PP.241 FF.

المرجع السابق PP.12 N.2. قارن أيضا Montgomery

(٣) تكوين ٢٨ أنظر أيضا W.O.E. Oestereley and T.H.Robinson, A History of Israel I, 1935, PP.63 -169.

(٤) عدد ٨/١٣ تثنية ٤٤/٣ : نحميا ١٧/٨ .

(٥) A.T.OL mstead; History of Palestine and syria (1931) P. 201 .

(٦) مزمور ٥/٨١ .

ويتضح لنا مما سبق ان العهد القديم الذى بين أيدينا هو كتاب مختلف تماما عن الكتاب الحقيقى الذى أنزله الله سبحانه وتعالى على موسى عليه السلام والذى يتضمن العقيدة الصحيحة التى لاتختلف عن عقيدة المسلمين • وما هو موجود بين أيدينا الان مجرد تراث قديم كتبه كثيرا من البشر ووقعوا فى اخطاء جسيمه لايمكن ان يقبلها العقل السليم • وقد استعان هؤلاء الكتاب بما اخذوه عن الديانة المصرية الوثنية ومن أساطير الجزيرة العربية •وكما استولى اليهود أثناء السبى البابلى الذى حدث لهم فى القرن السادس ق•م على النصوص البابلية التى تروى قصتى الخليقة والطوفان وهى التى صارت قوام الاصحاحات العشرة الاولى من سفر التكوين • وأهم ما أعتمدت عليه أسفار العهد القديم تشريعات حمورابى التى يرجع تاريخها الى ١٩٠٠ ق•م • وتعتبر تشريعات حمورابى هى المصدر الاساسى الذى اعتمد عليه التشريع اليهودى حيث تعتبر القوانين العراقية القديمة من أهم مايميز حضارة العراق ويضعها فى مقدمة الحضارات الانسانية وتعتبر القوانين التى اكتشفت فى العراق بحق من أقدم القوانين المكتشفة فى العالم حتى الان فهى أقدم من القوانين الايرانية والحيثية والاغريقية والرومانية واليهودية بمئات السنين بالاضافة الى أنها على درجة كبيرة من النضج والتنظيم •

وتعتبر قوانين حمورابى أكمل وأنضج قانون أكتشف حتى الان وقد دون بالخط المسمارى وباللغة الاكدية على مسلة من حجر الدايوريت

الأسود وضم مايقرب من ٢٨٢ مادة قانونية الى جانب المقدمة والخاتمة وقد تم الكشف عن مسلة حمورابى عام ١٩٠١ ـ ١٩٠٢م فى مدينة شوسة عاصمة عيلام وهى محفوظة الان فى متحف اللوفر فى باريس وقد نحت على الجزء العلوى من وجه المسلة نحت بارز يمثل الـه الشمس ءاله الحق والعدالة جالسا على عرشه وفى يده عصا الراعى وخيط القياس الخاص بالبناء وتحديد الاسعار يسلمها الى حمورابى الواقف أمامه بخشوع مما يؤكد قدسية هذه القوانين ووجوب طاعتها باعتبارها صادرة بايحاء من اله الحق والعدالة •

وعندما نقارن بين هذه التشريعات العراقية القديمة وبين التشريعات اليهودية نلاحظ أن كتاب العهد القديم قد أخذوا الكثير من هذه التشريعات البابلية ووضعوها فى تشريعاتهم وذلك بسبب حياتهم الطويلة خلال فترة السبى فى بابل • أو نلاحظ أيضا تأثر هؤلاء الكتاب اليهود بتشريعات حمورابى ليس فقط من الناحية التشريعية بل أيضا من ناحية صياغة الجمل القصيرة وسهولة الاسلوب • وفيما يلى سوف نقدم بعض الجمل من قوانين حمورابى وما يماثلها فى سفر الخروج •

فى قوانين حمورابى :	فى سفر الخروج
الولد الذى يضرب أباه وأمه تقطع يداه	من قتل أباه أو أمه يقتل قتلا (خروج ٢١/١٥)
الرجل الذى يتلف عين صديقه تتلف عينه وإذا أتلف السيد عين عبده أو	ان حصلت أذية تعطى نفسا بنفس وعينا بعين وسنا بسن ويدا بيد

كسر ذراعه فيدفع نصف ثمنه وإذا أسقط انسان سن صديقه فتسقط سنته أما إذا أفقد سنته يدفع ثلث ما يملكه من الفضة

اذا ضرب رجل امرأة حبلى وجاء أولادها فان الضارب يقدم عشرة أثقال من الفضة وإذا ماتت هذه المرأة فان بنت الضارب تقتل ومن يضرب أمه ويسقط الجنين من بطنها يدفع ثقلين من الفضة .

ورجلا برجل وكيا بكى وجرحا بجرح ورضا برض وإذا ضرب انسان عين عبده عين أمته فأتلفها يطلقه حرا عوضا عن عينه (خروج ٢١/٢٣ ـ ٢٦)

اذا تخاصم رجال فصدموا امرأة حبلى فسقط ولدها ولم تحصل أذية يغرم كما يضع عليه زوج المرأة ويدفع عن يد القضاة . (خروج ٢١/٢٢) .

وقد ذهب بعض العلماء الى تسمية الشريعة التوراتية بالشريعة الكنعانية على اعتبار أن كلتيهما شرائع واحدة حيث أن الكنعانيين وضعوا أول شريعة لهم في شكيم (نابلس حاليا) التي كانت عاصمة لهم ومركزهم الديني الرئيسي حيث يوجد هناك هيكل الاله بعل . ويقول أحد العلماء أن الفضل يرجع الى حمورابي وشريعته في حمل الكنعانيين على اعادة النظر في شريعتهم الأولى وتنسيقها من جديد واضافة زيادات وتنقيحات اليها وهي نفس الشريعة التي جاءت في التوراة وقد حافظ اليهود عليها بادخالها في كتبهم المقدسة فوردت الينا عن طريق تطبيقهم للفرائض الواردة فيها[1] .

ويؤكد هذا القول ويترمان حيث يقول : لقد وجد بنو اسرائيل شرائع

A.T.OL mstead, History of Palestine and Syria; PP. 106 - 107 .

معدة وجاهزة فأخذوها وعملوا بها طوال حياتهم فى كنعان .[1]

كذلك يقول ول ديورانت : " ان القصص الشعبية العالمية كانت مصدرا من المصادر التى اقتبس منها كتاب أسفار العهد القديم فقد كان شائعا فى مصر ، الهند ، التبت ، بابل ، بلاد الفرس واليونان وغيرها من البلاد قصص شعبية مختلفة .[2]

كذلك يتضح لنا من وصف اليهود للاله أنهم قد اتجهوا للتجسيم والتشبيه فى معظم أسفارهم وقد تصوروا أن أنبيائهم وشيوخهم يرون الرب وجها لوجه ودليلهم على ذلك : رؤية ابراهيم للرب فى شكيم (تكوين ١٢/٧) رؤية يعقوب للرب وجها لوجه فى فنيئيل : " فدعا يعقوب اسم المكان فنيئيل قائلا لأنى نظرت الله وجها لوجه (تكوين ٣٢/٣٠) ، رؤية موسى للرب عندما كان يرعى غنم حمية كاهن مديان (خروج ٣/٢ ـ ١٧) .

وتؤكد نصوص التوراة رؤية موسى للرب وجها لوجه فتقول : ان كان منكم نبى للرب بالرؤيا استعلن له وفى الحلم أكلمه أما عبدى موسى فليس هكذا ... عيانا أتكلم معه (عدد ١٢/٦ـ٧) ، رؤيا اشعيا : " فى سنة وفاة عزيا الملك رأيت الرب جالسا على كرسى عال ومرتفع وأذياله تملأ الهيكل ..(اشعيا ٦/١ ـ ٤) . رؤية شيوخ بنى اسرائيل للرب : " ثم صعد موسى وهارون وناداب وأبيهو وسبعون من شيوخ اسرائيل ورأوا اله اسرائيل وتحت رجليه شبه صنعه من العقيق الازرق الشفاف ... ولكنه لم يمد يده الى أشراف بنى اسرائيل فرأوا الله (خروج ٢٤/٩ ـ ١١) . كذلك يتصور اليهود رؤيتهم للرب

1- L. Waten mam, pre. Israel Lite , Laws in The Book;of the Covenant; A Jsll. Vol.38(1921) PP.37.

(٢) ول ديورانت ، قصة الحضارة جـ٢ مجلد ١ ص ٣٦٨

كما جاء في سفر العدد : أنت يارب قد ظهرت لهم عينا لعين وسحابتك واقفة عليهم وأنت سائر أمامهم بعمود سحاب (عدد ١٤/١٠) .

وهكذا تصور اليهود أن الاله على شكل بشر ولكنه كبير الجسم وله وجه وعينين وأذنين وأنف وفم وذراع ويد واصبع ورجل وقلب كما جاء في نصوص كتابهم ومثال ذلك : ان موسى كلم الرب وجها لوجه : ويكلم الرب موسى وجها لوجه كما يكلم الرجل صاحبه (خروج ٣٣/١١) ويؤكد الكاتب على رؤية موسى للرب في مواضع أخرى فيقول : أما عبدى موسى فما الى فم وعيانا أتكلم معه لا بالالغاز (عدد ١٢/٨) . وأما من حيث أن للرب عينين يقول الكاتب : افتح يارب عينيك وا نظر (ملوك ثان ١٩/١٦) . عيني الرب تجولان في كل الارض (أخبار الايام الثاني ١٦/٩) . ومن حيث الانف يقول الكاتب : بريح أنفك تراكمت المياه (خروج ١٥/٨) . ومن حيث الفم : أيها الرب اله اسرائيل قد حفظت لعبدك داود ماكلمته به فتكلمت بفمك وأكملت بيدك (أخبار الايام الثاني ٦/١٥) . ومن حيث اليد والذراع : فأخرجك الرب الهك بيد شديدة وذراع ممدودة (تثنية ٥/١٥) . ومن حيث الاصبع يقول الكاتب : ثم أعطى موسى عند الفراغ من الكلام معه في جبل سيناء لوحى الشهادة حجر مكتوب باصبع الرب (خروج ٣١/١٨) . ومن حيث أن له قلب : " الان قد اخترت وقدست هذا البيت ليكون اسمى فيه الى الأبد وتكون عيناى وقلبى هناك كل الايام (أخبار الايام الثاني ٧/١٦) . . ومن حيث الصوت : "أرعد الرب من السموات والعلى أعطى صوته (صموئيل الثاني ٢٢/١٤) . كما تصور اليهود الرب ساكنا في السماء : " فاسمع انت من السماء من مكان سكناك واغفر واعمل وأعط كل انسان حسب طرقه (ملوك أول ٨/ ٣٠ - ٣٣) .

قد رأيت الرب جالسا على كرسيه وكل جند السماء وقوف لديه عن يمينه وعن يساره (ملوك أول ٢٢/١٩) .

وهذه الصفات هى تأثير واضح من التأثيرات التى وقع تحتها كتاب العهد القديم نتيجة اتصالهم بغيرهم من اصحاب الديانات الوضعية الوثنية القديمة الاخرى التى نجد فيها مثل هذه الصفات بعكس الاسلام الذى ينفى عن الله تعالى مشابهة الحوادث ومخالفته لها فى جميع سمات الحدوث ، وتنزيهه عن الجهة والمكان كما دلت على ذلك البراهين القطعية . وقد ثبت بالبرهان القاطع أنه تعالى واجب الوجود لذاته غنى عن كل ماسواه مفتقر اليه كل ماعداه سبحانه تعالى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ، قال تعالى : فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون (سورة النحل ٧٤) ،ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم (النحل ٦٠) .

كذلك تكشف لنا المدونات الكنعانية التى عثر عليها فى أوجاريت فى شمال لبنان أن أكثر مادونه اليهود فى التوراة من مزامير وأشعار وتراتيل ترجع الى أصل كنعانى حيث يظهر التشابه واضحا بين التعابير الاوجاريتية الكنعانية والتعابير الواردة فى أسفار المزامير والامثال ونشيد الاناشيد ومن أمثلة ذلك أن النصوص الكنعانية تصف الاله براكب السحاب وتصفه النصوص اليهودية براكب القفار[1] . وتصف التوراة صوت الاله يهوه بالرعد وهو نفس الوصف الوارد فى الكتابات الكنعانية التى تنعت صوت الهها بعل الرعد ، ويقول بعض الباحثين أن التراتيل الكنعانية التى عثر عليها فى أوجاريت تساوى نصف حجم كتاب المزامير[2] .

١ــ مزمور ٦٨/ ٤

2- J.Pritchard , Archaeology and the old Testament , P.110

الفصل الثاني : القرابين

تطلق القرابين على كل التقدمات والهدايا والذبائح التى تقدم للرب على سبيل العباده • وكانت القرابين معروفه عند مختلف شعوب الشرق الادنى القديم فى العصور السحيقه واذا بحثنا فى اشتقاق كلمة قربان نجد أنها فى اللغة العبريه مشتقه من صيغة الفعل المزيد بالشده فى عينه وهو يعنى ضحى أو قرب • وفى الآراميه وفى السريانيه وفى العربيه نجد هذا الفعل مستخدما بهذا المعنى • ويمكننا أن نسمى كل شئ يقدم تكريما للاله أو الآلهه قربانا • وهذه القرابين كانت شائعه فى كثير من الحضارات القديمه التى تتباعد فيما بينها زمنيا ومكانيا • وكانت هذه الشعوب القديمه تقدم للآلهه قرابين من البهائم والطيور التى يستخدمها الانسان فى غذائه• وحيث أن القرابين هى ظاهره شائعه جدا بين الشعوب القديمه فانصورها وأغراضها تعتبر كثيره ومتنوعه أيضا • وكان الهدف من هذه القرابين اشباع رغبه نفسيه عميقه يشترك فيها كثير من البشر وهذه الرغبه تكمن فى احترام الالهه أو محاولة التأثير عليها • ونستطيع أن نجمل الصور الشائعه للقرابين فيمايلى :

١ ـ تغذية الآلهه بالغذاء والشراب الذى يقدم لها على الدوام اما للمحافظه عليها أو لتكريمها •

٢ ـ ارضاء الآلهه حتى لاتصب غضبها على البشر وذلك بتقديم النذور وأبكار المحاصيل والحيوانات وماشبه ذلك •

٣ ـ قربان المقايضه وهو تقديم قربان من الحيوان عوضا عن الانسان •

٤ ـ قربان التطهير وهو يهدف الى ابعاد الشر والتطهر من الذنوب .

وعلى ذلك كان الرجل المتدين فى عرف الأمم القديمه هو الذى يتذكر آلهته وضعها دائما نصب عينيه وينزلها منزله عظيمه وذلك بتقديم القرابين اليها ومن ثم كانت القرابين تعتبر أبرز من العبادات الروحيه كالصلاة وذلك لأن الانسان القديم لم يكن يفهم من الحياه الا مفهومها المادى ولهذا كان من الطبيعى أن يتصور أن القرابين هى أوقع فى نفوس آلهته من أى شىء آخر تقدمها على ماعداها .

واذا نظرنا الى القرابين منذ نشأة الخليقه نجد أن آدم عليه السلام أول المخلوقات الانسانيه قاطبه قدم قربانا لله وتشير دائرة المعارف العبريه لذلك فتقول : " لما رأى آدم الشمس قد غربت ظن أن العالم قد ساده الخراب والدمار وأن الظلام الحالك سوف يستمر طويلا فوقع عليه سبات عميق حتى بزغ الفجر وعندئذ أفاق من جديد ونظر حوله وقال : هكذا يسير العالم ثم وقف وقرب ثورا قرنيه فى اتجاه حوافره[1]. وربما يكون ذلك ضربا من ضروب الخيال حيث نستطيع أن نتصور أن يكون قربان آدم هو الشكر والعباده حيث لم يشر القرآن الكريم أو العهد القديم لهذه الحادثه ، وأول قربان أشار اليه العهد القديم هو قربان ابنى آدم قابيل وهابيل حيث أشار الاصحاح الرابع من سفر التكوين لذلك فقال : ان قابيل قدم قربانا للرب من ثمار الأرض وقدم هابيل أيضا من أبكار غنمه ومن سمانها فنظر الرب الى هابيل وقربانه ولم ينظر الى قابيل وقربانه "[2] . وقد أشار القرآن

1- אוצר ישראל ;עיין קורבן :

(٢) تكوين ٤/٢ ـ ٦

الكريم لهذا المعنى فى قوله : واتل عليهم نبأ ابنى آدم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الاخر قال لأقتلنك . قال انما يتقبل الله من المتقين "[1]. كذلك يشير العهد القديم لقربان نوح عليه السلام بعد أن نجاه الرب من الطوفان : " وبنى نوح مذبحا للرب وأخذ من كل البهائم الطاهره ومن كل الطيور الطاهره وأصعد محرقات على المذبح "[2].

وعلى ذلك يعتبر القربان عند العبريين ضحيه من الانسان أو الحيوان أو تقدمه من الثمار بقصد العباده الحسيه أو الصلاه والتأمل بقصد العباده الروحيه . وهو هبه تقدم ليهوه تعبيرا عن الرضا نحوه أو ابتغاء رضاه أو اتقاء السخطه وغضبه أو طلبا للمعونه أو العفو وقد يكون القربان هديه يتقدم بها الانسان شكرا للاله واعترافا بعون حصل عليه قبل تقديمها . والمعتقد عند العبريين أن أصل القربان مائده يجتمع اليها يهوه وعبيده ويتناولون منها الطعام فهو عندهم كالصلاه واسطه بين الانسان ويهوه[3].

ويظهر لنا أن العبريين كانوا يلجأون للسحره والعرافين لاتقاء الشر أو لجلب الخير ولكن الكهنه قاوموا هذا الاتجاه بينهم وعلموا الناس الا يعتمدوا الا على قوة سحريه واحده هي قوة القربان والصلاه

---

(١) سورة المائده ٢٧ .

(٢) تكوين ٨ / ٢٠ .

(٣) برجسون هنرى: منبعا الدين والاخلاق ترجمة سامى الدروبى ـ القاهرة ١٩٧٧ ص ٢١٦ .

والنذور . فاذا كان الانسان قد تلقى هبه طيبه من السماء وجب أن يشكر وجه الله والثناء عليه ، عليه أن يقدم قربان شكر وذبيحة سلامه واذا كان قد أخطأ فى الذات الالهيه وجاء يطلب صفحا وتكفيرا فانه يقدم قربان خطيئه أواثم أو محرقه يستوى فى ذلك كل جماعة اسرائيل وهو مايعرف بالقربان العام [1] ، أما القربان الخاص يكون لفرد فقط من تلك الجماعة [2] . وقربان الواجب وهو العام والخاص فانه يعنى اجابة طلب الطالب اذا أتم طقوسه بدقه سواء كان التقديم بهدف الشكر أو التطهير أو التكفير أو غير ذلك واذا لم يقم بأداء هذه الطقوس على الوجه الأكمل سلط الرب عليه وعلى شعبه عذابه المتمثل فى القتل أو التشريد أو جفاف الأرض أو نقص الانتاج وغير ذلك . ولذلك اعتقد العبريون فى قوة القرابين السحريه واعتمدوا عليها فى حمايتهم من غضب الآلهه . ونحن نعرف من تاريخ العبريين أنفسهم أنهم مالوا عن الطريق السليم وخالفوا أوامر الرب وقد ظهر غضب الرب عليهم على لسان كثير من انبياء بنى اسرائيل حيث يقول النبى اشعيا : اسمعى أيتها السموات وأصغى أيتها الارض لأن الرب يتكلم ربيت بنين ونشأتهم ولكنهم عصوا فى حيث يعرف الثور قانيه ويعرف الحمار معلف صاحبه أما اسرائيل فلايعرف وشعبى لايفهم [3] وتكون القرابين للشكر مثل قربان آدم عليه السلام وقربان قابيل وهابيل وكذلك قربان نوح بعد الطوفان . ويشير العهد القديم الى تقدمات الآباء الكبار

---

(١) المشنا : قداشيم فصل مناحوت .

(٢) المشنا : قداشيم فصل تموره .

(٣) اشعيا ١/٢ ـ ٣ .

وصفه خاصه تقدمات ابراهيم واسحق ويعقوب [1]. وتكون القرابين أيضا للتكفير عن الخطايا والذنوب حيث لعبت الخطيئه دورا اساسيا في العقيده اليهوديه . ونظرا لأن اسفار التوراه لم تشر الى جحيم يخصص لعقاب المذنبين فقد كانت العواقب السيئه تحل بالشعب كله . وكانت التضحيه هي الوسيله الممكنه لاتقاء الخطيئه ونتائجها كما لعب دم الكفاره دورا كبيرا في ذبيحة التكفير حيث كان رش الدم سبع مرات على مذبح المحرقه يعد طقسا رئيسيا وكان العبريون ينسبون الى الدم وظيفه التطهير والتكريس لاعتقادهم بأن الدم حي وهو الذي يعطى الحياه [2] . ويوضح الاصحاح الرابع والخامس من سفر اللاويين شريعة ذبائح الخطأ والسهو وكذلك في مواضع أخرى حيث يشير سفر العدد الى ذلك ايضا في قوله : وكلم الرب موسى قائلا قل لبني اسرائيل انه اذا ارتكب رجل أو امرأه خطيئه من خطايا الانسان وخان الرب فقد أذنبت تلك النفس فلتقر بخطيتها التي ارتكبت وترد ما أذنبت به بعينه وتزد عليه خمسه وتدفعه للذى أذنبت اليه . وان لم يكن لصاحب الحق ولي يكون هذا الحق للرب من أجل الكاهن فضلا عن كبش الكفاره الذى يكفر به عنه وكل رفيعة مع كل أقداس بني اسرائيل التي يقدمونها للكاهن تكون له . ويكون للانسان أقداسه واذا أعطى انسان شيئا للكاهن يكون له [3] .

---

(١) تكوين ١٢/١٠ ، ٢٦/٢٥ ، ٤٥/٢٥ ـ ٢٨ .
(٢) فيليب الثالثى : الفداء تعريب الأب لويس أبادير ـ القاهرة ١٩٦٤ ص ١٤٠
(٣) عدد ٥/٥ ـ ١٠ . انظر ايضا عدد ١/١٩ ـ ١٠ .

ويكون القربان كما سبق أن قلنا أحيانا لطلب المعونه والعفو من الآلهه وعلى ذلك فان النذور تعنى بالعبريه العطايا والهبات التى تقدم للاله عند الوفاء بالعهد وهذه اللفظه لها نفس المعنى فى كل اللغات الساميه . ويحوى الكتاب المقدس أمثله كثيره على ذلك حيث يذكر لنا أن صموئيل النبى قدم حملا رضيعا وأصعده محرقه بتمامه للرب وصرخ صموئيل للرب من أجل اسرائيل فاستجاب له وبينما كان صموئيل يصعد المحرقه تقدم الفلسطينيون لمحاربة اسرائيل فأرعد الرب على الفلسطينيين بصوت عظيم فى ذلك اليوم فانكسروا أمام اسرائيل[1] . وقد نذر يعقوب نذرا للرب فى يوم ضعفه عندما هرب من وجه أخيه عيسو ووفى هذا النذر بعد أن نجاه الرب [2]. وتطورت بعد ذلك أغراض القرابين حيث أصبحت تقدم عند تتويج الملوك كما حدث لسليمان . فقد توجه سليمان عليه السّلام عندما جلس على عرش المملكه الاسرائيليه خلفا لأبيه داود عليه السلام الى مذبح جبعون وقدم القرابين ولم يطلب ثراء أو مجدا بل طلب حكمه ومعرفه وقد أجيب الى مطلبه[3] . وكانت القرابين تقدم أيضا عند تدشين المعابد وغيرها من المناسبات القوميه والدينيه[4] .

وكانت القرابين تقدم كذلك عند التصديق على العهود . ويعتقد العبريون أن الرب قطع على نفسه عهودا ومواثيق فقد عاهد نوحا بأنه

---

(١) صموئيل أول ١٣ ــ ١٤ .
(٢) تكوين ٢٨/٢٠ ــ ٢١ ، تكوين ١/٣٥ ــ ٧ .
(٣) فؤاد حسنين على . من الأدب العبرى ص ٤٧ .
(٤) عدد ٧/١٠ ــ ١١ .

لن يرسل طوفانا آخر يخرب الأرض وكانت علامة العهد هو قوس قــزح الذى يظهر فى السماء (١) . ويحكى لنا سفر التكوين قصة العهد مــع ابراهيم فيقول : وقال له أنا الرب الذى أخرجــك من أور الكلدانيــين ليعطيك هذه الارض لترثها فقال ابرام بماذا أعلم أيها الرب أنى أرثها . فقال له خذ لى عجــله عمرها ثلاث سنوات وعنزه عمرها كذلك وكبشــا عمره كذلك ويمامه وحــمامه فأخذها كلها وشقها من الوسط وجــعل شــق كل واحد مقابل الآخر وأما الطير فلم يشقه وعندما تزاحمت الطيور الجارحه على لحم الذبائح طردها ابراهيم . ولما صارت الشمس للمغيب وقع علــى أبرام سبات واذا رعبة مظلمه عظيمه واقعه عليه ...... فــى ذلــك اليوم قطع الرب مع ابرام عهدا (٢) . كما كانت علامة العهد مع ابراهيم بعد ذلك الختان (٣) وكانت علامــة العهد مع الشعب فى سيناء هــى رش الدم فقد أشارت التوراة الى أن موسى عليه السلام أرسل فتيان مــن بنى اسرائيل فأصعدوا محرقات وذبحوا ذبائح سلامة للرب من الثــيران وكان موسى يقوم شخصيا بالطقس الأساسى وهو رش الدم على المذبــح والشعب (٤) .

وقد أشارت دائرة المعارف اليهوديه الى أن العبريين كانــوا يقدمون القرابين البشريه ليهوه حتى اوائل عهد الملكية اليهوديه وقــد قدم الملك آحاز بن يوثام ملك يهوذا ابنه قربانا للاله (٥) وقدم يفتــاح

---

(١) تكوين ٩/٩ ــ ١٧ .
(٢) تكوين ١٥/٨ ــ ١٥ .
(٣) تكوين ١٧/٩ ــ ١٠ .
(٤) خروج ٢٤/٣ ــ ٨ . انظر ايضا فيليب الثالثى ــ الفداء ص١٣٩ .
(٥) ملوك ثان ١٦/٣ .

ابنته الوحيده قربانا [١] .

ويجدر بالذكر أن العبريين كانوا يخصصون بعد خروجهم من مصر باكورة الانسان والحيوان ويقدموه ضحية للرب لذكر فضله عليهم في حادثة الخروج وتنفيذا لأمر الرب لهم حيث تذكر التوراه : وكلم الرب موسى قائلا : قدس لي كل بكر ، كل فاتح رحم من بني اسرائيل من الناس ومن البهائم انه لي [٢] . ونجد في العهد القديم أمثلة أخرى كثيره على التضحيه بالانسان وعلى سبيل المثال ملوك أول ٣٤/١٦ وملوك ثان ٣/١٦ ، ١٧/١٧ ، ٦/٢١ .

وقد حدث تطور في الفكر الديني اليهودي حيث أصبح القربان البشري الذي كان يقدم للرب اولا يقدم اليه بواسطة الاشجار المقدسه كالبلوط بعد طلائها بدم الضحايا من البشر وخاصة الاطفال اوتقدم اليه في صورة أخرى كما حدث ذلك عند انتشار الوثنيه في عصر اشعيا وارميا [٣] .

ولكن التضحيه بالانسان أصبحت من الأمور التي يشمئز منها الاله ويغضب بسببها ولهذا رأى أن يكتفي بجزء من الانسان بدلا من أن يضحي به كله وكان هذا الجزء هو مايقتطع في عملية الختان الذي يعتبر رمزا للتضحيه بالانسان وبقى مع الختان الحيوان والثمار فأصبح يضحي بالبقر والخراف أو ببواكير الثمار تحرق أمام المعبد [٤] .

---

(١) قضاة ١١/٣٠ ــ ٤٠ .

(٢) خروج ١٣/١ ــ ٢ .

(٣) انظر اشعيا ٥٧/٤ــ٥ ، ارميا ٢/٢٤ .

(٤) أحمد شلبي : مقارنة الاديان اليهودية ، ص ١٨٩ .

وتكون الذبائح الحيوانيه عند العبريين من الأنعام التى تصلح للذبائح وضابطها عندهم ما يشق الظلف ويجتر فيماعدا الجمل والأرنب والوبر والخنزير بمعنى أن الذبائح تكون من البقر ، الثيران الفتيه بشرط ان يمضى عليها عامان كاملان ومن الغنم من الضان والماعز ماكان حوليا أى ابن سنه ويقدم الفقراء اليمام وأفراخ الحمام بشرط ان تكون كبيره وعلامة ذلك أن يكتمل ريشها ، ولكن نلاحظ أن الشريعه العبريه لم تحدد سن الذبيحه فى بعض المناسبات كما فى حالة تقديم ذبيحة السلامة التى يجوز أن تكون فيها ذكرا أو أنثى من البقر أو من الغنم بعد سبعة أيام فقط من ولادتها [1] ، وقد نصت الشريعه اليهوديه على أن تكون الذبائح خالية من العيوب لأن الرب يعتبرها شرا ويجوز فى قربان النافله تقديم الثور أو الشاه الذى يوجد فيه عيب أما قربان النذور فلايجوز فيه ذلك ، كما لايجوز ذبح بقرة أوشاه مع ابنها فى يوم واحد [2] .

وكانت الذبائح من الحيوانات تقدم محرقات أو سلامة أوخطيئه أو اثم .

أ ـ ذبائح المحرقات : وهى تكون من ذكور البقر أو الغنم ومن الطيور ايضا . ويقدم الانسان المحرقات من البقر الى خيمة الاجتماع للرضا عنه أمام الرب ويضع يده على رأس المحرقه فيرضى عليه الرب ويذبح العجل أمام الرب ويقرب الكهنه بنو هارون الدم ويرشونه مستديرا على

---

(١) لاويون ٣/١ ـ ٦ وانظر ايضا ٢٢/٢٧ .
(٢) لاويون ٢٢/٢٣ ، لاويون ٢٢/٢٨ .

المذبح ويسلخون المحرقه ويقطعونها ويوقد الكاهن النار على المذبح ويضع عليها الحطب ويضع سائر اجزاء جسم الضحيه فوق الحطب ويغسل احشاؤها وأكارعها بالماء ويوضع فوق النار أيضا وقود رائحة سرور للرب[1] . والمحرقات من الغنم تذبح في الجانب الأيسر من المذبح ويصنع بها ماصنع بالمحرقات من البقر[2] .

وتكون المحرقات من الطيور من اليمام وأفراخ الحمام يقدمها الكاهن بنفسه الى المذبح ويحز رأسها ويعصر دمها على حائط المذبح وينزع حوصلتها ويطرحها في الجانب الشرقي من المذبح الى مكان الرماد ويشقها من جناحيها ولكن لايفصلها عن بعضها ثم يضعها الكاهن على المذبح فوق الحطب ويشعل فيها النار[3] .

ويعتبر بعض الباحثين[4] المحرقات هي أكمل الذبائح لأنها تعبر عن ذبيحة الانسان الباطنيه أي تقدمه ذاته وكيانه لله تعالى .

ب) أما ذبائح السلامة فكانت للشكر أو التكريس للرب وكانت من الحيوانات التي يتساهل في أمرها من ناحية السن والجنس حيث يستوى فيها الذكر والانثى من البقر أو الغنم ، الضأن أو الماعز بشرط أن يكون صحيحا خاليا من العيوب والأمراض فان كانت الذبيحة من البقر فان صاحبها يقر بها أمام الرب ويضع يده على رأس قربانه ويذبحه أمام باب خيمة الاجتماع ويرش بنوهارون الكهنه الدم على المذبح بشكل مستدير ويقدم الشحم الذى يغشى الأحشاء وسائر الشحم الذى عليها والكليتين وما علاهما من الشحم الذى على الخاصرتين

---

(١) لاويين ١/١ ــ ٩ .
(٢) لاويين ١/١٠ ــ ١٣ .
(٣) لاويين ١/١٤ ــ ١٧ .
(٤) فيليب الثالث : الفداء ص١٣٥ .

وينزع الكبد والكليتين ويوقدهما بنو هارون على المذبح فوق الحطب على المحرقه ويشعل فيها النار رائحة سرور للرب • وكذلك يفعل بقربان الماعز • واذا كان من الضأن يفعل به كما يفعل بسابقيه ولكن تزاد الاليه بكاملها من العصعص على الأجزاء التى سيتم حرقها رائحه سرور للرب[1] • والباقى بعد ذلك يقسم بين الكاهن ومقدم الذبيحه فيأخذ الكاهن الصدر ويرد ده أمام الرب كذلك يأخذ الساق اليمنى التى تسمى ساق الرفيعه والباقى يأكله صاحب الذبيحه يوم تقديمها بحيث لايبقى منها شئ الى اليوم الثانى •

ح) أما ذبيحة الخطيئه فان مقرب الذبيحه يضع يده على رأسها ويعترف بالخطيئه ثم يذبحها هو أو الكاهن واذا لم يكن عدد الكهنه كافيا فان اللاويين يساعدونهم على سلخ الحيوانات ثم يقطعونها. وذبائح الخطيئه غالبا ماتكون من ذكور البقر أو الغنم او الماعز وتتميز هذه الذبيحه من الناحيه الطقسيه عن غيرها برش الدم على قوائم البيت وعلى زوايا المذبح الأربع وعلى قوائم باب الدار الداخليه ثم تحرق الجثه خارج السكن عندما يكون السبب وقوع الجماعه فى خطيئه وغفلة الجماعة كلها عن تلك الخطيئه وتسمى هذه الذبيحة بذبيحة خطيئه الجماعة كلها[2] • وفى يوم التكفير يأخذ الكاهن من دم ذبيحة الخطيئه وينضح باصبعه سبع مرات من الدم على وجه

---

(١) لاويين الاصحاح الثالث •

(٢) لاويين ٤/١٣ـ٣١ ، عدد ١٥/٢٢ـ٢٦ •

الغطاء الذى على الشهاده الى الشرق وأمام الغطاء يجب أن تذبح ذبائح الخطيئه فى مكان ذبائح المحرقات وكان لايسمح لمقدمى هذه الذبائح أن يأكلوا أى جزء منها بخلاف ذبائح السلامه بل تحرق فى النار [١] .

د) أما ذبائح الاثم فانها تقدم فى الغالب عن الاخطاء الشخصيه التى يرتكبها الانسان سهوا وتكون الذبيحه فى الغالب من الكباش وتشبه طريقة تقديمها طريقة تقديم ذبيحة الخطيئه [٢] .

- أما التقدمات فهى عباره عن القرابين المصنوعه من دقيق القمح أو الشعير مع زيت ولبان . ويؤخذ قليل من الدقيق والزيت المقدمين مع كل اللبان ويوقد على المذبح ويعمل منه قطائف على الصاج وكانت البقيه للكهنه وتمزج التقدمه بقليل من الملح ولكنها خاليه من الخميره والعسل [٣] . وكانوا يقدمون مع هذه التقدمات سكيبا من الخمر وكانت تقدم كل يوم مع المحرقه فيؤتى بها الي الكاهن ويقبض منها ملء قبضته ويوقدها على المذبح وقود رائحة سرور للرب . وتكون تقدمات النذور أو الهبات كلها من الدقيق حيث يقدم من ذبيحة السلامه التى بغرض الشكر أقراص فطير معجونه بزيت ورقاق فطير مدهونه بزيت مع أقراص خبز مختمره وتقدمه الفقراء للتكفير عن الخطيئه عشر ايفه من الدقيق ولا يوضع عليها زيت ولا لبان .

---

(١) لاويون ٦/٢٤ــ٣٠ .
(٢) لاويون ٧/١ ــ ٧ .
(٣) لاويون ٢/١١ــ١٣ .

مواعيد تقديم القرابين

١ ـ القربان اليومي : وهو القربان الدائم الذي يسمى بالمحرقة أو الصعيدة ، وقدم فيه خروفان حوليان صحيحان أحدهما يقدم في الصباح مع عشر الايفه[١] من الدقيق الملتوت بزيت مع ربع الهين من زيت الرض[٢] وتحرق كرائحة سرور للرب وهذا ماكان متبعا في جبل سيناء أما في القدس فقد أضيف الى ماتقدم شراب مسكر للرب والخروف الثاني يكون بين العشائين كتقدمة الصباح[٣]

٢ ـ قربان السبت وهو عباره عن خروفين حوليين صحيحين وعشرين من دقيق ملتوت بزيت تقدمه مع سكيبه ، محرقه كل سبت فضلا عن المحرقه الدائمه وسكيبها[٤] . ويعتبر السبت يوم مقدس عندهم يحرم فيه أى عمل غير العباده .

٣ ـ قربان رأس الشهر : يحتفل اليهود بأول يوم في الشهر والشهور عندهم قمريه ويقدمون بهذه المناسبه قربانا محرقه طعاما رائحة سرور للرب ، ويكون هذا القربان عباره عن ثورين من البقر مع تقدمه كل منها : ثلاثة أعشار ايفه من الدقيق تعجن

---

(١) الايفه مكيال عبرى قديم .
(٢) هو زيت مستخلص من الزيتون مضروب بشكل جيد وجهز لاستعمالات خاصه .
(٣) انظر العدد ٢٨/١ـ٨ ، المشناه : قداشيم ، تمواه (١ـ٦) .
(٤) عدد ٢٨/٩ـ١٠ .

بزيت وسكيبها نصف هين من الخمر وكبشا واحدا مع تقدمته : عشرين من دقيق ملتوتة بزيت وسكيبها ثلث هين من الخمر وسبعة خراف حوليه مع تقدمه كل منها : عشر ايفه من الدقيق ملتوته بزيت وسكيبها ربع هين من الخمر وتقديم تيس من الماعز مع سكيبه ذبيحة خطيئة للرب علاوة على المحرقه الدائمة[1] .

٤ ــ قربان الفصح : يقع عيد الفصح في الرابع عشر من شهر نيسان (ابريل) ويكون القربان من ذكور البقر والضأن أو الماعز التي لايتجاوز عمرها عام مع تقدمه بالمقادير المعروفه ، للثور ثلاثة أعشار ايفه من دقيق والكبش عشرين والخروف عشرا واحدا فضلا عن تقديم تيس ذبيحة خطيئه الى جانب المحرقه الدائمه[2] .

وتؤخذ الذبيحه في اليوم العاشر من شهر نيسان وتحفظ في البيت حتى مساء الرابع عشر من ذلك الشهر ويذبحها رب الأسرة عند باب البيت ويوضع الدم في طست وتغمس خرقة في الدم لتلطخ به عتبة الباب العليا وقائمتاه ثم تشوى الذبيحة على النار ويأكلها كل افراد العائلة ومن ينزل منزلتهم مثل العبد المشترى والغريب المقيم اذا اختتنا[3] دون أن يكسروا منها عظما[4] ، يأكلونها داخل

---

(١) عدد ٢٨/١١ ــ ١٥ .
(٢) عدد ٢٨/١٩ ــ ٢٤ .
(٣) خروج ١٢/٤٣ ــ ٤٥ .
(٤) يرمز ذلك الى عدم كسر أو اضرار للقطيع خلال العام الجديد .

البيت ولايخرج أحد منهم حتى الصباح كما لايخرج شىء من اللحـــم الى خارج البيت ولايبقى منه شىء الى الصباح واذا بقى لحم يحرق فى النار ويأكلوا مع اللحم فطير غير مختمر وأعشاب مره لطرد[1] الأرواح الشريره من البيت وتستمر طقوس هذا الاحتفال مدة أسبوع كامل تقدم فى كل يوم منه الذبائح والتقدمات على نحو ماأسلفنا . واليوم الأول والأخير من هذا الاسبوع مقدس لايجوز فيه العمل بأى حال من الأحوال ســوى الاشتغال باعداد طعامهم.[2]

ولهذا العيد تسميات أخرى منها عيد الفطير ، عيد الربيـــع، عيد الضحيه ، وعيد الحريه ، ويجوز لليهودى اذا لم يتمكن مـــن الاحتفال بهذا العيد بسبب السفر أو بسبب عدم طهارته أن يحتفــل بهذا العيد فى الرابع عشر من شهر أيار (مايو) ويسمى هـــذا العيد عيد الفصح الثانى .

وقد التصق بهذا العيد تهمة الدم وخلاصتها أن خبز الفطير الذى يأكله اليهود فى فصحهم قد جرت العاده أن يدخلوا فـــى عجينه دما بشريا يأخذوه من ضحية تكون من غير اليهود ويستحســن ان تكون من المسيحيين أو من المسلمين . وهذه التهمه بدأت منـــذ

---

(١) يرمز الفطير غير المختمر الى خروجهم من مصر فى عجله قبل أن يختمر العجين والاعشاب المره ترمز للحياة القاسيه التى كانوا يعيشوهــــا فى مصر (انظر سبتينو موسكاتى الحضارات الساميه القديمه) .

(٢) انظر سفر الخروج اصحاح ١٢ ، سفر العدد اصحاح ٩ ، ص٣٢٢ .

عهد مبكر حيث كان الحي الذى يسكنه اليهود يهاجم وتنتشر فيه القتل والتنكيل بمجرد اختفاء طفل أو شخص من مجتمع غير يهودى مجاور فى فترة عيد الفصح(١) .

٥ ــ قربان البواكير ، يعتبر اليهود أول أيام الحصاد مناسبة يقدموا فيها قرابينهم للرب ويمتنع اليهود فى هذا اليوم عن أى عمل غير العباده . وجرى فى هذا اليوم احتفال مقدس ويقدموا فيه حزمه من أول حصاد المحصول يرددها الكاهن فى غد السبت ويقدمون ذبيحة من الثيران أو من الضأن قربانا للرب للرضا عنهم وسواء كانت الذبيحة من الثيران أومن الضأن لابد أن يقدم معها تقدمتها وسكيبها المتعارف عليهما ويجوز أن تكون الذبيحه من تيس الماعز فى حالة ضيق اليد مع تقدمتها وسكيبها وتقدم الذبيحه وتقدمتها وسكيبها محرقة أمام الرب فضلا عن المحرقه الدائمه مع تقدمتها(٢) .

٦ ــ قربان يوم الكفاره : يقع هذا العيد فى العاشر من شهر تشرى (اكتوبر) وتبدأ الاحتفالات بهذا العيد قبل غروب شمس يوم التاسع من الشهر نفسه وتستمر الى مابعد غروب شمس اليوم التالى ومدته حوالى سبعه وعشرون ساعه فقط يجب على اليهود أن يصوموا خلالها ولايعملوا شيئا غير العباده .

---

(١) حسن ظاظا : الفكر الدينى الاسرائيلى ص٢٢٢ ، انظر ايضا عبد الله التل : خطر اليهوديه العالميه على الاسلام والمسيحيه ص٧٩-١٠١ .
(٢) لاويون ٢٣/١٠-١٤ ، العدد ٢٨/٢٦-٣١ .

وسبق هذا العيد تسعة أيام تسمى أيام التوبه حيث يطهر اليهودى خلالها تطهيرا يكفل له الطهاره خلال العام القادم. وهم يعتقدون أن الرب يغفر لهم ذنوبهم جميعا فى هذا العيد باستثناء الزنا بالمحصنات وظلم الرجل أخاه[١]. وعلى ذلك يعتبرون هذا العيد عيد المصالحه بين المتخاصمين أو المختلفين. وقربان هذا العيد ثور واحد وكبش وسبعة خراف حوليه صحيحه مع تقدمة كل منها حسب المقادير المفروضه فى شريعة عيد النفير فضلا عن ذبيحة الخطيئه كفارة عن كل جماعة اسرائيل والمحرقه الدائمه وتقدمتها مع سكيبها يقدمها رئيس الكهنه تكفيرا عن المقدس والكهنوت والشعب[٢].

٧ ـ قربان عيد الاسابيع : يكون هذا العيد بعد عيد الفطير بسبعة أسابيع ويكون الاحتفال به فى اليوم السادس من شهر سيوان (يونيو) ويزعم اليهود أن هذا العيد هو ذكرى نزول الوصايا العشر على موسى وهم يعظمون هذا العيد ويأكلون فيه القطائف ويعتبروها بدلا من المن الذى أنزل عليهم فى هذا اليوم ويكون الاحتفال به يوما واحدا[٣]. ويسمى هذا العيد عيد العنصره ، عيد الخطاب كما يسمى عيد الحصاد أو يوم البواكير[٤].

---

(١) نهاية الارب فى فنون الادب جـ١ ص١٩٥.

(٢) لاويون ١٦/٢٩ــ٣٠ ، ٢٣/٢٦ــ٣٢ ، قارن ايضا عدد ٢٩/٧ــ١١.

(٣) النويرى : نهاية الارب فى فنون الادب جـ١ ص١٩٥، قارن ايضا موسكاتى : الحضارات الساميه القديمه ص٣٢٨.

(٤) انظر خروج ٢٣/١٦ ، عدد ٢٨/٢٦.

وإذا كان عيد الفطير هو بداية الحصاد فان عيد الاسابيع هو نهاية الحصاد وقد عرف بعيد الأسابيع لأنه يفصل بينه وبين عيد الفطير سبعة أسابيع وكانت هذه الاسابيع السبعة مدة الحصاد ، حصاد الشعير اولا ثم حصاد الحنطه بعده باسبوعين أو ثلاثة أسابيع . وإذا كان عيد الفطير احتفالا ببدء حصاد الشعير فان عيد الاسابيع احتفال بختام حصاد الحنطه . ولم تحدد الشريعه اليهوديه نوع القرابين فى هذا العيد بل تركت المجال مفتوحا للمحتفلين بهذا العيد حسب ماجاء فى سفر التثنيه : " تعمل الاسابيع للرب الهك حسب ماتستطيع يدك أن تقدمه[1] . ولكن نجد فى سفر اللاويين قولا آخر: " تكون التقدمه عشرين من دقيق تضاف اليهما خميره وصنعان فى رغيفين فقط ويقرب مع الخبز سبعة خراف حوليه صحيحه وثورا واحدا بين بقر وكبش محرقة للرب مع تقدمتها وسكيبها وقود رائحة سرور للرب الى جانب تقديم تيس من الماعز ذبيحة خطيئه وخروفين حوليين ذبيحة سلامه يرددها الكاهن مع خبز الباكوره ترديدا أمام الرب مع الرب مع الخروفين فتكون للكاهن قدسا للرب (لاويين ٢٣/١٥-٢٢) . كذلك يذكر سفر العدد أن التقدمه عباره عن ثورين وكبش وسبعة خراف حوليه محرقه رائحة سرور للرب وتقدمتها من دقيق ملتوت بزيت ثلاثة أعشار لكل

---

(١) تثنيه ١٦/١٠ .

ثور وعشرين للكبش وعشر لكل خروف وتيس من الماعز للتكفير فضلا عن المحرقه الدائمه وتقدمتها مع سكيبها (1).

٨ ـ قربان عيد المظال : يسمى هذا العيد كذلك عيد الجمع أى جمع محصول العنب (خروج ٣٤/٢٢) وترجع تسميته بعيد المظال الى أن العبريين كانوا يقيمون فى بساتين العنب اثناء جمع المحصول فى مظال من فروع الاشجار المورقه ليستظلوا بها من حرارة الشمس ومن برد الليل • ويعتبر هذا العيد احتفالا بختام السنة الزراعيه بعد جمع محصول الشعير ثم محصول الحنطه وبداية جمع العنب • ومدة الاحتفال بهذا العيد سبعة أيام• وقرابين هذا العيد لم تحدد فى سفر اللاويين والتثنيه ولكن يتركها النص للافراد حسب قدرتهم ولكن سفر العدد ينص على قرابين كثيره ومتنوعه : فى اليوم الاول يقدم ثلاثة عشر ثورا وكبشين وأربعة عشر خروفا صحيحا حوليا وتقدمة كل منها بالمقادير المعروفه مع سكائبها بالاضافة الى تقديم تيس من الماعز كذبيحة خطيئه فضلا عن المحرقه الدائمه • وتتناقص عدد الثيران فقط الى أن يصير سبعا فى اليوم السابع الى جانب العدد الثابت من الكباش والخراف وتيس الخطيئه والمحرقه مع تقدمه وسكائب بالكميات المعروفه • ويكون اليوم الثامن يوم اعتكاف ويبقى جميع الشعب طول اليوم بلا عمل • ويقدم فى هذا

---

(1) عدد ٢٨/٢٦ـ٣١ •

اليوم ثورا وكبشا وسبعة خراف وتيس الخطيئه والمحرقة الدائمة وتقدمه وسكائب بالمقادير المقرره في الشريعه ٠

الخاتمـــــه :

نستطيع الان أن نوضح العلاقه بين القرابين عند العبريـــين وعند غيرهم من الشعوب التى احتكوا بها وعاشوا بينها ٠ نحن نعـرف أن العبريين قد نشأوا فى جنوب أرض الرافدين بين البابليين والاشوريين حيث كانوا فى آرام النهرين فى القرن العشرين قبل الميلاد تقريبا ٠ وفى منتصف هذا القرن تقريبا خرجوا من مصر بقيادة موسى عليه السلام الـى فلسطين حيث عايشوا الكنعانيين سكان البلاد الاصليين وتزاوجوا معهم واغترفوا من معينهم ومن غيرهم ٠ واذا نظرنا الى البابليين مثـــلا نجد ديانتهم ذات طابع سامى متعدد الآلهه وكانت القرابين عندهـم من الأهميه بمكان ليس للاحياء فقط بل للموتى أيضا ٠ اذ كان المعتقد أن روح الميت من بنى البشر تلقى عذابا وهولا ٠ ولايمكن التخفيـف عنها الا بالقرابين يقدمها اصدقاء الميت واقرباؤه وكانت القرابين تقـدم عندهم لأغراض مختلفه منها : التكفير عن الذنوب أواكتساب رضا آلهـــن الآلهه أوتدشين معبد جديد أوتمثال جديد ٠٠٠ الخ عدا القرابـين العاديه التى كانت تقدم كل يوم فى المعابد فى اوقات محدده ٠ وسواد القرابين البابليه فى الغالب من الحيوانات والسوائل اذ كان الحمـل والجدى اكثر الحيوانات استعمالا فى هذا الصدد بينما كان النبيـذ والجعه واللبن والعسل والزيت اكثر السوائل استعمالا ايضا وكانـــت

القرابين من الأضاحى أو غيرها توضع فى مذبح أمام تمثال الاله أو الآلهه ويبدأ الحفل الدينى بالصلوات تصحبها بعض الطقوس العمليه كالرش بالماء المقدس ويكون تقديمها فى أعياد الالهه حيث كان الناس يشاركون فيها بالمسرات والصلوات والأدعيه المختلفه[1] . ولم يختلف الأمر عند المصريين الا فى بعض التفاصيل مثل عدم حرق الذبائح فى النار كما كان يفعل البابليون وكانت قرابين المصريين أكثر دقه حيث كانت من أهم الواجبات العقائديه عندهم فى أقدم العصور.وتعتبر القرابين عند الكنعانيين صوره طبق الأصل من مثيلتها عند البابليين حيث يؤمن الكنعانيون بتعدد الآلهه لكن آلهتهم ذات طابع غير محدد أو ثابت . أما مايقدم لها من القرابين كان من جنس مايقدمه البابليون الى آلهتهم وأغراضها نفس الأغراض تقريبا . والمذبح الكنعانى مائدة الاله توضع عليه الهدايا شكرا لوفرة المحصول أو كثرة الماشيه وغير ذلك. وكانت هناك كئوس تستقبل دماء الضحايا من الحيوان أو يصب فيها النبيذ ويدخل العابدون مع الآلهه فى الوليمه المقدسه وكان الحيوان يوضع على المذبح لكى يفنى فى النار ويصعد البخار كرائحة طيبه للالهه ، وقد عرف الكنعانيون الى جانب القرابين العاديه نظام الضحايا البشريه التى تقدم فى الكوارث العامه اذ كانت الاولاد تحرق لأغراض مقدسه أو يضحى بها من أجل باعث غير عادى[2] . والعبريون

---

(١) موسكاتى : الحضارات الساميه القديمه ص ٧٤ ـ ٧٥ .
(٢) عبد الله حسن : المسأله اليهوديه بين الأمم العربيه والأجنبيه القاهرة ١٩٤٧ ص ٢٥ .

كفرع من المجموعه الساميه اختلطوا وتزاوجوا وعايشوا حضارات تلك الشعوب ومن غير الممكن على الاطلاق أن تكون قد مرت بهم تلك الظروف دون أن يأخذوا منها . وتتجلى أسمى مظاهر التأثر فى طقوس العبريين الدينيه فقد عرفوا نظام القرابين البشريه والذبائح الحيوانيه والتقدمات وغيرها من أنواع القرابين . وعبد العبريون كذلك البعليم وعشتاروت وقدموا لها القرابين شأنهم فى ذلك شأن البابليين والأشوريين والمصريين . كذلك يذكر ديورانت[1] : ان عملية الختان نفسها من أعمال التضحيه ويضيف أنها ربما كانت فديه لتضحيه أخرى أشد منها قسوه يكتفى فيها الاله بأخذ جزء من كل . ويرى بعض الباحثين أن الختان شريعة مصريه كما يعترف بذلك بعض اليهود[2] .

كذلك نلاحظ أن عملية حرق ذبيحة الخطيئه والكليتين مع الشحم على المذبح تأثير من الشرائع الاخرى حيث كان المصريون والبابليون يمارسون هذه العاده من قبل وأخذها الاسرائيليون عنهم[3] . ولم تكن الاعياد اليهوديه أيضا من استحداث اليهود أنفسهم بل اقتبسوها عن الأمم الاخرى فاذا رجعنا الى الأعياد وطقوسها عند المصريين والشعوب الساميه القديمه وقارناها بأعياد بنى اسرائيل لوجدنا أن الاخيره ماهى الا صوره من الاعياد المصريه القديمه خاصه تلك التى

---

(١) ول . ديورانت : قصة الحضاره ج ٣ ص ٣٤٥ .
(٢) أحمد سوسه : العرب واليهود فى التاريخ . دمشق سنة ١٩٧٢ ص ٢١٨ . انظر ايضا : اسرائيل ولفنسون : تاريخ اليهود فى بلاد العرب . القاهرة سنة ١٩٢٧ ص ٧٩ .
(٣) احمد سوسه : المصدر السابق ص ٢١٨ .

تخلد ذكريات الانتصارات أو التقاويم كرأس السنه وأول الشهور فالمصرى القديم كان حريصا على الاحتفال بهذه الأعياد وكان ينشد فيها الأناشيد المختلفه ويزين المعبد بالزهور كما يوقد المصابيح ويقدم القرابين والطعام لآلهته ولضيوف المعبد [1].

وعلى ذلك نستطيع القول أن شرائع القرابين العبريه هى شرائع كنعانيه وبابليه الأصل مطعمة بشرائع المصريين القدماء. ويشير بعض الباحثين الى ذلك فيقول : ان الكنعانيين وضعوا أول شريعه فى شكيم ـ نابلس حاليا ـ التى كانت تعتبر عاصمة لهم فى تلك العصور ومركزهم الدينى الرئيسى المقدس اذ كان هيكل الههم بعل هناك. ثم يضيف قوله : " والفضل يرجع الى شريعة حمورابى فى حمل الكنعانيين على اعادة النظر فى شريعتهم الاولى وتنسيقها من جديد واضافة زيادات وتنقيحات اليها. وجعلوها شريعتهم الخاصه بهم وهى تقريبا نفس الشريعه التى جاءت فى التوراه [2]. ومن أبرز مظاهر تأثير العبريين بغيرهم من الشعوب القديمه مانقلوه عن تلك الامم فى تقديم البشر ضحايا للآلهه بالرغم من أن الشريعه اليهوديه لاتسمح بالذبائح البشريه كما ورد فى سفر اللاويين من التحذير من تقديم الاولاد ضحايا " لمولك اله العمونيين ، الا أن اليهود خالفوا تلك الشريعه وسايروا الأمم الاخرى فى مثل هذا النظام وأدخلوه فى طقوسهم الدينيه جريا على ماكان متبعا عند البابليين والكنعانيين والمصريين وغيرهم.

---

(١) فؤاد حسنين على : من الأدب العبرى. القاهرة ١٩٦٣ ص٢٦.
(٢) احمد سوسه : نفس المصدر ص ٢١٩.

وتقدمات الخبز التى كان يمارسها العبريون ليست من ابتداع العبرنيين ولكنها أثر مما كان سائدا عند البابليين الذين كانوا يقدمون لآلهتهم اثنى عشر قرصا من الخبز ومثل ذلك حرق ذبيحة الخطيئه والكليتين مع الشحم على المذبح كان البابليون والمصريون يمارسونه من قبل[1] . كذلك أخذ العبريون عن الامم الاخرى تعيين حصة الكهنه من الذبائح ورش دم الذبيحة على عتبة الباب فقد كان البابليون يمارسون هذه العاده على عتبات قصورهم وعلى الأنصاب على طرفى المداخل . وأعياد العبريين ليست سوى صورة من الأعياد المصريه القديمه كما ذكرنا .

---

(١) احمد سوسه : نفس المرجع السابق ص ٢١٩ .

الفصل الثالث

الكاهن والمذبح

كان الناس قديما يعتقدون أن للالهة أثر فعال فى شئون حياتهم وعلى ذلك بذلوا كل مافى وسعهم لاسترضائها وطلب المعونة منها وتقديم راجبات الشكر والعرفان لجميلها سواء عن طريق اداء شعائر وطقوس معينة أو بتقديم قرابين لها أم باقامة حفلات خاصة فى مواسم معينة تعبيرا عن شكرهم لها . وقد اعتمدوا على التنجيم وكانوا يستطلعون رأى الالهة قبل القيام بأى أمر من أمور حياتهم وعلى ذلك ظهر رجل الدين كوسيط بين الناس والالهة يحمل رغبات الناس الى الالهة ورد الالهة عليهم وكان رب العائلة هو رجل الدين الاول وشيخ القبيلة الكاهن الاكبر لقبيلته ، واستعمل رجل الدين وسائل متعددة لاستطلاع رأى الالهة وعلى ذلك اعتبره الناس فيما بعد مبعوث الالهة ولسان حالها . وكان رب العائلة يعتبر الحاكم المطلق داخل أسرته وهو كاهن الاسرة لانه يتكلم باسم الهتها ورئيس القبيلة هو الحاكم المطلق لها لانه حلقة الاتصال بين أفراد القبيلة والالهة وهو الناطق باسم الالهة وتنفيذ أوامرها ونواهيها بين الناس .

وبدأت الكهانة عند اليهود قبل عصر موسى عليه السلام حيث كان كل الافراد يقدمون الذبائح [1] وبعد ذلك أصبح

---

(١) تثنية ٤/ ٤ .

رؤساء البيوت والقبائل يمارسون الكهانة وكان نوح وابراهيم وأيوب عليهم السلام يكهنون لبيوتهم .[(١)] وكانت الكهانة تنتقل من الاب الى ابنه البكر . وعندما أمر موسى كل رئيس عائلة أن يذبح خروف الفصح كان نظام كهنوت العائلات جاريا فى ذلك الوقت . ولكن مع النظام الجديد أصبحت الكهانة مقصورة على سبط هارون وأصبحت ممارسة الكهانة من ذلك الوقت محرمه على غيرهم .[(٢)] وكان الكاهن من سلالة هارون من الذكور ويشترط الايكون فيه أى عيب أو تشويه جسدى . وكان البكر فقط هو الذى يستطيع أن يكون كاهنا ولم يكن جائز لمن يوجد فيه أى عيب أن يتقدم ليقرب خبزالهة حتى ولو كان من سلالة هارون .[(٣)] . وفى بداية الحال فى فترة حكم القضاه حيث كانوا يجمعون بين سلطة التشريع والقضاء وكانت المحاكم هى الهياكل التى تصدر فيها الأحكام على من لايطيعون أوامر الكهنة [(٤)]
وتختلف الكهانة عن النبوة فى بنى اسرائيل فى أن الاولى حكر على سبط لاوى أما الثانية فهى من أى سبط وكانت النبوة مناهضة فى كثير من الاحيان للكهانة وكانت تهاجمها بسبب الترف والبذخ التى كان الكهنة يعيشون فيها . ولما كان الكاهن هو الذى يسأل

---

(١) تكوين ٨/ ٢٠ ، ١٢ / ٨ .
(٢) خروج ٢٨ ، أخبار الايام الثانى ٢٦ /١٨ .
(٣) لاويون ٢١ / ١٦ ـ ٢٤ .
(٤) ول ديورانت : قصة الحضارة جـ٢ ص ٣٨٢ .

الله فى نفسه وفى الملك وفى الرعية أصبح الكاهن هو الاقـــرب الى الله وارتفعت منزلة الكاهن على منزلة الملك . ولم يكن مـــن حق الكاهن أن يرث مالا وكان لايدفع الضرائب أو الاتاوات علـــى اختلاف أنواعها . وكان من حق الكهنة أن يأخذوا أول مايحصد من الارض كما كانوا يأخذون العشور على أنتاج الضأن[١] وينتفعـــون بما يتبقى فى الهيكل من القرابين التى لم تستنفذها الالهـــــة وكبرت ثروات الكهنة وأصبحوا أغنى وأقوى من الملوك .

وتنص الشريعة اليهودية على أنه يجب على الكاهـــــن أن يحتفظ بطهارته فلا يتزوج من أمرأة مطلقة ولا زانية ولا أرملـــــه ولامن امرأة غير يهودية بالمولد بل تسترط الشريعه عليه أن يتزوج من عذراء يهودية أو من أرملة كانت زوجة لكاهن[٢] وطهارة الكاهن تمنعه من لمس الموتى الا أقرب أقربائه وهم والديه وابنه وابنتـــــه وأخيه وأخته العذراء فقط كما تمنعه طهارته من السير فى أرض تم فيها دفن أحد الأشخاص . وتحرم عليه الشريعه أن يكشـــــف رأسه أو يشق ثيابه أو يجعل قرعه فى راسه أو يحلق عوارض لحيتـه أو يجرح جسده .[٣] كذلك يفصل الكاهن فى القربان من ناحيـــة الجودة أوالرداءة ويحصل على طعامه وشرابه من القرابين الـــــتى تقدم للاله وكان معفيا من السخرة والخدمة العسكرية وكان يحصـــل

---

(١) لاويون ٢٧/٣٠ ـ ٣٣ ، عدد ١٨ / ٢١ ـ ٢٤ .
(٢) حزقيال ٤٤/٢٢ .
(٣) لاويون ٢١/١ ـ ١٥ .

على مايسمى بفدية البكر الذكر حيث كان على اليهودى أن يكرس ابنه البكر لخدمة الرب [١] والكاهن هو الذى يتولى اقامة الشعائر وادارة شئون المعابد كما يقوم فى نفس الوقت بعلاج الامراض التى قد تكون نتيجة أرواح خبيثه أو اصابة عين وماشابه ذلك وهو يمارس السحر للتغلب على تلك الارواح ويتكهن عن الغيبيات ويرى ماوراء الحجب ماله اتصال بالالهة والارواح ٠
وكانت واجبات الكهنة هى تقديم الذبائح اليومية والأسبوعية والشهرية والسنوية كما كانوا يخدمون فى الاحتفالات والتطهير ويعتنون بالانية المقدسة والمنارة الذهبية وأثاث المقدس وينفخون فى الأبواق المقدسة ويحملون تابوت العهد ويقضون فى دعاوى الغير وتعدير المال للافتداء والنظر فى أمر البرص وتفسير الناموس للشعب ويستشيرون الله بواسطة الاوريم والتميم ومعنى الاوريم والتميم الأنوار والكمالات ويرجح أنهما كانا شيئين صغيرين أوربما حجرين وكانا يحفظان فى صدرة رئيس الكهنة وكان رئيس الكهنة يستخدم الاوريم والتميم فى معرفة ارادة الرب فى الامور الكهنوتية أو السياسية القومية ٠ [٢]
وكان عدد الكهنة قليلا فى أول الامر (اشعيا ٣/٦، ٦/٤)
وقسم داود الكهنة الى ٢٤ فرقة منها ست عشرة من عائلة اليعازر

---

(١) خروج ٢٨/٣٠، عدد ١٦/٤، ١٨/٥، أخبار الايام الثانى ١٥/٣، ارميا ١٨/١٨ : حزقيال ٢٦/٧ ٠
(٢) لاويون ٨/٨، عدد ٢٧/٢١، عزرا : ٦٣/٢، نحميا : ٦٥/٧

وثمان من عائلة ايثامار ، [1] وكانت هذه الفرق تمارس وظائفها بالتتابع وتبدل الفرقة بغيرها كل سبت وهكذا كان لابد لكل فرقة من أن تمارس إجباتها مرتين فى السنة على الاقل ، ويظهر أنه فى أثناء السبى حدث اختلاف فى أمر هذه الفرق لانه عندما عاد مع زروبابل ٤٢٨٩ كاهنا لاحظ أنهم كانوا كلهم من أربع من هذه الفرق فقط (عزرا ٢/ ٣٦ ـ ٣٩، نحميا ٧/ ٣٩ـ٤٢) وبعد ذلك ذكرت أيضا فرق لم تكن بين الفرق الاصلية .

وكان الكهنة يؤمون الشعائر فى المعابد الرئيسة ولكن عملهم كان مقصورا على القرابين وماإليها من العبادات واذا كان الانبياء يصلون من أجل الاخرين فانه لم يوجد قطعا مايفيد ان الكهنة كانوا يصلون من أجل غيرهم . [2] وكان الكهنة يباركون الشعب على اكثر تقدير وكان ذلك متصلا بالقرابين ويلاحظ فى طقوس القربان أن الرائى أو العراف كان من عادته أن يبارك الذبيحة قبل أن يبدأ المدعون بالاكل منها ـ [3] وكانت أهم واجبات الكاهن الاعظم الدخول الى قدس الاقداس مرة واحدة فى السنة فى عيد الغفران حيث لم يكن يسمح لغيره بذلك ، وكان هارون أول من تقلد هذه الوظيفة عند العبريين وخلفه اليعازر ابنه ثم بقيت رئاسة الكهنوت فى عائلته الى أيام عالى الذى كان من بيت ايثامار

---

(١) أخبار الايام الاول ٢٤/ ٤ .
(٢) م . ص . سيجال : حول تاريخ الأنبياء عند بنى اسرائيل ص٢٩ .
(٣) صموئيل أول : ٩/ ١٣ ، عدد ٦/ ٢٢ ـ ٢٧

(انظر خروج ٢٨ / ٢١ عدد ٣ / ٣٢) وكان للكاهن الأعظم مساعد يسمى الكاهن الثاني وهو ربما الذى كان يدعى أيضا رئيس بيت الرب وربما كان هو رئيس قائد جند الهيكل كما كان المشرف المسئول عن الهيكل (١) . وكان للكهنة ملابس خاصة تميزهم عن غيرهم وتتفاوت ملابسهم عن ثياب بقية الكهنة الا يوم الكفارة حيث كان يلبس ثيابا بسيطة من كتان ابيض لايوجد نقوش عليها وقد يلبس تلك الملابس فى المعبد أثناء آداء الشعائر الدينية (٢) وكانت الثياب التى يرتديها الكاهن تتكون فى الغالب من رداء وصدره وجبه وقميص دعامه ومنطقة كما كانوا يلبسون قلانس للمجد والبهاء . والقميص من الكتان أبيض يمتد من العنق الى الكاهلين منه واكمام ضيقة وسروال من كتان ومنطقة مطرزة باسما نجوتى وارجوان وقرمز وعمامة على رأسه . ويرجح ان الكاهن كان يخدم وهو حافى القدمين وكان يلبس فوق القميص رداءا مطرزا بذهب وأنوان كالمنطقة وكان يشده حول خصره بزنار من نفس الالوان والنقوش . (٣) وكانت الصورة التى تعد جزءا من ملابس رئيس الكهنة الرسمية تصنع من الذهب واسما نجونى وارجوان وقرمز وكتان (٤)

(١) ملوك ثان ٢٥ / ١٨ ، أخبار الايام الثانى ٣١ / ١٣ نحميا ١١ / ١١ .

(٢) على جواد : تاريخ العرب قبل الاسلام جـ٥ ، ص ٢٩٦ .

(٣) خروج ٢٨ / ٦ ـ ٤٢ .

(٤) الاسما نجونى هو حجر كريم مثل اليا قوت لونه أزرق ضارب للحمرة والارجوان لون صباغه يشمل البنفسجى والقرمزى أو الأحمر .

مربعة الشكل مشبته طولها شبر وعرضها عقيق أحمر وياقوت أصفر وزمرد والثانى بهرمان وياقوت أزرق وعقيق أبيض والثالث حجر من نوع الحلزونى يشبه العقيق الابيض الشفاف والرابع زبرجد ويشب وهى عبارة عن حجارة كريمة تميل الى اللون الاخضر . وينقش على كل حجر اسم سبط من الاسباط الاثنى عشر ويصنع على الصدرة سلاسل مجدولة مثل الضفيرة وست حلقات اثنتين منها ذهب على طرفى الصدره بحيث تقع الضفيرتين فى الحلقتين على طرفيها ويجعل الطرفين الاخرين فى الطوقين على كتفى الرداء من الامام وحلقتين اخرتين يوضعان على طرفى الصدره من داخل الرداء والحلقتين الباقيتين على كتف الرداء من أسفل ويقال عن الصورة أنها صورة غناء وربما سميت هكذا لانها كانت موضوعه أمام صدر من يعتبر مصدر العدل والقضاء ولبنى اسرائيل وكذلك لان الاوريم والتميم يكونان فى الصدرة على قلب رئيس الكهنة وبواسطتهما كان يعرف حكم الله .

وتصنع الجبه من اسمانجونى بحيث تكون فتحة الرأس فى وسطها ويجب ألا تكون مشقوقة ويصنع على اذيالها رمانات من اسمانجونى وارجوان وقرمز ويجوز أن تكون من الذهب وبينها جلاجل من هذا المعدن أيضا ليسمع صوتها عند دخول القدس أمام الرب وعند خروجه منه حماية له لئلا يموت .[1] أما العمائم فانها تصنع من البوص والكتان ويثبت عليها بواسطة

---

(١) خروج ٢٨/٣١ ـ ٣٥ .

خيط اسمانجونى صفيحة مصنوعة من الذهب النقى منقوش عليهـا نقش خاتم قدس الرب بحيث تنسدل تلك الصفحة من الامام على وجه الكاهن . أما المنطقة فهى الحزام وغايتها احكام القميص وكانت منطقة الكاهن من ذهب واسمانجونى وقرمز وبوص مبروم ومطرزة بدقة وكانت تستخدم فى حمل الفضة ومايحمل عادة فى الجيوب كما كانت تستخدم فى حمل السلاح ايضا .(١)

وكان القميص وهو الثوب الداخلى يصنع فى الاصل دون أكمام يمتد الى الركبة فقط ثم زيد طوله بعد ذلك وأضيفت اليه الاكمام وكان يصنع من بوص مخرم .

وكان يحتفل بتقديس الكاهن احتفالا كبيرا يستمر سبعة أيام وكانت أهم طقوس هذا الاحتفال هى تقديم الذبائح ويقدم فى هذه المناسبة ثور وكبشين صحيحين وتقدمه من دقيق الحنطة مصنوعة خبزا وأقراصا ملتوتة بزيت ورقاق ومدهونة بزيت كذلك وتوضع التقدمه فى سلة وتقدم مع الثور والكبشين فيغتسل الكاهن أولا بالماء ويرتدى ثيابه : قميص من كتان أبيض وسروال من كتان أيضا ومنطقة مطرزة وكان يلبس فوق القميص رداءا مطرزا بالذهب وألوان كألوان المنطقة وكان يشد حول خصره زنار من نفس الالوان والنقوش .(٢) ويلبس الكاهن العمامة فوق رأسه وعليها

---

(١) صموئيل ثان ٢٠/٨ .

(٢) خروج ٢٨/٤٠ ــ ٤٢ ، انظر ايضا خروج ٢٩ .

الاكليل المقدس ويتقدم الى باب خيمة الاجتماع فيسكب على راسه دهن المسحة [1] كما أمر الرب ويقدم قربان الخطيئة اذ يأتى بثور أمام الخيمة ويضع الكاهن يده على رأس هذا الثور ثم يذبحه ويغمس اصبعه فى دمه ويضعها على قرون المذبح الباقية الدم يصير الى اسفل المذبح ويحرق عليه الشحم الذى يغشى الجوف والكبد والكليتين اما لحم الثور وجلده وفروته فتحرق بالنار خارج المحله . أما الكبش فيضع يده على رأسه ويذبحه ويرش دمه على المذبح من جميع النواحى ويقطع الكبش اربا ويغسل جوفه وأكارعه ويضعها على القطع ومعها الرأس ويحرق كل الكبش على المذبح رائحه سرور للرب . [2] والكبش الثانى يضع يده على رأسه كذلك ويأخذ من دمه على شحمة الأذن وعلى ابهام كل من يده ورجله اليمنى ويرش الدم على المذبح فى جميع النواحى ويأخذ من ذلك الدم ومن دهن المسحة وينضح عليه وعلى ثيابه حتى يكون مقدسا :

ويأخذ الكاهن بعد ذلك من الكبش الشحم والاليه ويأخذ كذلك رغيفا وقرصا ورقاقه من سلة الفطير ويضع كل ذلك فى يده ويرده ترديدا أمام الرب ثم يوقده على المذبح فوق المحرقة رائحة سرور للرب . ويأكل الشعب ماتبقى فى السلة بحيث

---

(١) كان الدهن المقدس يصنع من أفخر الاطياب ولايجوز استعماله الاللغاية المقدسة وكان العبريون يدهنون روءوسهم بالدهون العطرة ايام الاعياد والفرح وعلى ذلك صار التدهن علامة الفرح .

(٢) لاويون ٨/١٤ ــ ١٧ ، خروج ٢٩/١٠ ــ ١٨ .

لايبقى منه شئ الى الصباح ويحرق ماتبقى فى النار لانه طعام مقدس . وماتبقى من الكبش يرده الكاهن أمام الرب ويأخذه لنفسه ويطبخ لحم الكبش فى مكان مقدس ويأكل منه بحيث لايبقى منه شئ الى الصباح واذا تبقى منه فانه يحرق فى النار لانه طعام مقدس (١) .

وحيث كانت طبقة الكهنة تكون مجتمعا خاصا فقد خصص لهم ثلاث عشرة مدينة مع مسارحها فى نصيب يهوذا وشمعون وبنيامين قياما بمعاشهم وأضيف الى ذلك عشر الاعشار المدفوعة للاويين وقيمة الاشياء المنذورة وباكورات المحصولات وجزء من غنيمة الحرب مع خبز الوجوه ولحم التقدمات اثناء خدمتهم فى الهيكل . (٢)

والمذبح هو المكان الذى تتم فيه طقوس القرابين وكانت تفضل الاماكن العالية فى اقامة المذابح لانهم كانوا يعتقدون أن هذه الاماكن هى التى يمكن أن تحدث فيها الخوارق والمعجزات وكانت الحرية مطلقة فى اختيار هذه الاماكن . وقد أشار العهد القديم الى المذابح كثيرا وكانت أول اشارة عند خروج نوح من الفلك مع أن الذبائح كانت معروفه من قبل . وكان القصد من اقامة المذابح الاستغاثة بالله أو تقديم الشكر له أو طلب رحمته أو غير ذلك . وكان القدماء يعتبرون المذابح من المستلزمات الضرورية للعبادة وقد بنوها على اشكال مختلفة منها

---

(١) خروج ٢٩ / ٢٢ ـ ٢٧

(٢) يشوع ٢١ / ١٣ ـ ١٩ ، لاويون ٦ / ٢٩ ـ ٣٠ ، عدد ١٨ / ٢ ـ ٢٠ تثنية ٢٦ / ١ ـ ١٠ .

المستدير ومنها المربع • وكانوا كما قلنا يفضلون الاماكن المرتفعة لاعتقادهم أن هذه الاماكن تكون أقرب من الرب وتليق بجلاله ويقول داود عليه السلام : ارفع عينى الى الجبال [1] وكانت المذابح تعتبر تذكارا للحوادث العظيمة مثل هزيمة عاليق وقطع العهد مع اسرائيل [2] وفى البداية كانت المذابح تصنع بدون شكل أورسم معين وكان القدماء ينحتون وجوه آلهتهم فى صخرة المذبح وكانت المذابح عبارة عن كرمة مربعة من الحجارة أو من تل من التراب يصنعها الانسان أمام خيمته حينما حل للعبادة أو تذكار للقاء مع الرب • وقد صنع يعقوب مذبحه على هذا الاساس فى بيت ايل من الحجر الذى توسده ليلة هروبه من عيسو أخيه ورؤيته للرب • [3] وقد أطلق بعض الباحثين على هذا المذبح اسم المذبح الشعبى الذى كان يجوز لكل واحد أن يقدم عليه ذبائحه • ونجد فى العهد القديم أمثلة لهذه المذابح • [4]

ويشير العهد القديم الى أن الرب بدأ علاقاته مع شعبه بالمذبح بعد فرض الوصايا العشر • [5] ويتدرج الرب مع شعبه بعد ذلك ويحثهم على بناء مذبح من حجر أو من حجارة غير منحوته سليمه بدون حفر أو نقش حتى لاتشبه الصور والتماثيل

---

(١) مزمور ١٢١/١ •
(٢) خروج ١٧/٥ ، ٢٤/٤ •
(٣) تكوين ٢٨/١٨ ، ٣٥/١٤ •
(٤) عدد ٢٣/١ ـ ٣٠ ، صموئيل أول ١٤/٣٥ •
(٥) خروج ٢٠/٢٤ •

الوثنية ولم يسمح لهم باستخدام الحديد فى بنائه حتى لايتدنس وان يكون بدون درج (خروج ٢٠/ ٢٥ـ٢٦، تثنية ٢٧/ ٥ـ٦) • وبعد ذلك اعلن الرب لشعبه عن مذبح آخر يعرف بالمذبح الكهنوتى ويختلف عن المذابح السابقة حيث صنع من خشب السنط المغطى بالنحاس أو الذهب بمقاييس دقيقة ولايجوز لاحد أن يقدم ذبيحه على هذا المذبح الا الكاهن اللاوى • وكان هذا المذبح الذى عرف باسم مذبح المحرقة فى مدخل خيمة الاجتماع حتى تم بناء الهيكل فى عهد سليمان عليه السلام وألحق المذبح بفناء الهيكل • وتعتبر القواعد الاساسية لقيام المذابح هى استقرار الشعب فى مكان معين ووفرة المواد اللازمة للبناء وتمسك القوم بعقيدتهم وعلى ذلك قلت المذابح فى الصحراء وكثرت فى فلسطين • وقد عرف العبريون نوعين من المذابح هما مذبح المحرقات أو مذبح النحاس ومذبح البخور أو المذبح الذهبى •

ونجد النوع الأول وقت عبادة بنى اسرائيل فى البرية فى صدر المدخل الرئيسى لخيمة الاجتماع وكان يصنع من السنط على شكل مربع طوله خمسة أذرع وعرضه خمسة أذرع وارتفاعه ثلاثة أذرع وهو مجوف مغطى بصفائح من نحاس وله اربعة قرون متصلة به وهى مصنوعة من الخشب ومغشاه بالنحاس أيضا وكانت تعلق به شبكه من النحاس لوضع النار عليها وكان يثبت فى كل زاوية من زواياه الاربع حلقه من النحاس يدخل فى كل اثنتين منها عصا من خشب السنط مغطاه بنحاس تسهيلا لحملته وكانت جميع أوانى الهيكل تصنع من النحاس.[1]

---

(١) خروج ٢٧/ ١ـ٨، ٣٨/ ١ـ٧ •

ويشير العهد القديم الى أن نار هذا المذبح أشعلها الله فى البداية بطريقة عجيبة واستمرت مشتعلة لاتنطفىء لان الذبائح كانت تقدم بدون انقطاع فيسكب دمها على النار دائماويتصاعد دخانها الى السماء بصورة متواصلة وعندما بنى سليمان الهيكل الاول بنى هذا المذبح على نموذجه المعروف فى خيمة الاجتماع لكنه اصبح اكبر من المذبح السابق وكان يصعد اليه بثلاث درجات أو بسطح مائل فى الجهة الشرقية من المذبح .[1]

أماالمذبح الثانى فهو مذبح البخور وكان مكانه أمام الحجاب الداخلى وكان مصنوعا من خشب السنط مثل المذبح النحاسى وكان مربع الشكل وأقل حجما من المذبح النحاسى اذ كان طوله ذراع وعرضه ذراع وارتفاعه ذراعان وسطحه وحيطانه حواليه وله اكليل من ذهب وتحت الاكليل أربع حلقات من الذهب فى كل زاويه من جوانبه الاربع حلقة والعصوان اللتان كانتا لحمل المذبح من خشب السنط ومغطتان بالذهب . وكان يوقد على هذا المذبح بخورا دائما فى الصباح وفى المساء ولم يسمح بتقديم المحرقات والقرابين والسكائب على هذا المذبح ولايلطخ بالدم الا مرة فى السنة وذلك عندما يكفر عنه الكاهن .[2] والبخور الذى كان يستعمل فى هذا المذبح مشار اليه فى الاصحاح الثلاثين من سفر الخروج وكان استعمال البخور ممنوعا فى غير بيت الرب حيث كان يحرقه

---

(١) أخبار الأيام الأول ٢٨/١١ ــ ١٩ ــ خروج ٢٣/١٧ .
(٢) خروج ٣٠ ، ٨ ، لاويون ١٦/١٨ ــ ١٩ .

الكهنة فقط على مذبح من شجر اللبخ مغشى بالذهب يسمى مذبح البخور وكان البخور المتصاعد يعتبر رمزا للصلاة [١] ولكى يصير المذبح مقدسا كان على الكاهن أن يقدم ثور خطيئة للكفارة مدة سبعة ايام متتالية وفى اليوم السابع يكون المذبح مقدسا وكل من مسه يكون مقدسا ٠ [٢] والمتتبع للنظام الكهنوتى عند العبريين يلاحظ أن هذا النظام منقول عن الشعوب البابلية والمصرية والكنعانية وليس للعبريين دورا بارزا فى هذا الشأن والمذبح هو الاخر مأخوذ عن هذه الشعوب وخاصة الكنعانيين ولعل أبرز مثل على ذلك الدعامة التى توجد الى جانب المذبح العبرى فقد أقيمت فى المذبح الكنعانى من قبل [٣] ولم يكن نظام الكهانة عند العبريين مستحدثا فقد عرف هذا النظام قبلهم الاشوريون والمصريون والكنعانيون حيث كانوا يمارسون الكهانة على نطاق واسع ٠ والمزايا التى كان يتمتع بها الكهنة العبريون مثل الاعفاء من الضرائب وسائر الاتاوات على اختلاف أنواعها هى نفس المزايا التى كان يتمتع بها الكهنة المصريون ٠ [٤]

---

(١) مزمور ١٤١/٢ ٠
(٢) خروج ٢٩/٣٦ ــ ٣٧ ٠
(٣) عبد الله حسين: المسألة اليهودية بين الأمم العربية والاجنبية القاهرة ــ ١٩٤٧ ٠ ص ٢٦ ٠
(٤) ول ديورانت: ــ قصة الحضارة ، جـ٢، ص ١٦١

الفصـــل الرابـــع
الصـــلاة فى اليهودية

مدلول الصلاة : اختلف العلماء فى مدلول لفظ الصلاة فـــى الاسلام فاتفق أهل اللغة والفقه على أنها تعنى الدعاء بالخير لانها تشتمل عليه . ويقول آخرون ان الصلاة مشتقة مــــن لفظ المصلى وهو وصف يطلق على الجواد الذى يكون ترتيبه الثانى فى حلبة سباق الخيل ، لان الصلاة تحتل الدرجـــة الثانية بعد الشهادتين فى ترتيب قواعد الاسلام . ويـــرى فريق ثالث أنها مشتقة من لفظ الصلوين وهما عرقان يمتـدان فى الردف أو هما عظمان ينحنيان بانحناء الانسان للركـــوع أو السجود . ويدعم أصحاب الرأى الاخير قولهم هذابالتأويل بالكيفية التى كتبت بها لفظ الصلاة فى المصحف (الصلـوة) وقالوا ان كتابتها بالواو تقرب أن يكون اشتقاقها مـــــن الصلوين ، ويرى آخرون أنها بمعنى الرحمة أو بمعنى الاقبال على الشىء (1) .

وأما فى اليهودية فان الصلاة تنطق تفلاه ، وليـــس لهذا الاسم فعل يفيد هذا المعنى . ومناسبة اطلاق هـذه

١ــ صحيح الامام مسلم كتاب الصلاة .

الكلمة فى العبرية على الصلاة تعود الى أن امرأة يهودية كانت تحمل هذا الاسم فى العهود القديمة صلت لربها فمنحها ولدا بعد طول انتظار له فاعتاد الناس هذا الاستعمال وتداولوه واصبح هذا الدعاء مرادفا لكلمة الصلاة ويعتبر اليهود قراءة التوراة فى أى وقت من نهار أو ليل صلاة يمارسونها فى غير أوقات الصلاة المعروفة الثلاثة وهى الصلاة المفروضة وهذا ليس بالامر الغريب على المسلمين حيث يتهيأ المسلم أيضا لقراءة القرآن بالقصد والطهارة • ونلاحظ أن الصلاة كانت فى العصور الاولى لليهودية عبارة عن أدعية وتوسلات فردية مثل صلاة ابراهيم من أجل شفاء ابيمالك (تك ٢٠/١٧) ولم يرد فى هذا الاصحاح أسلوب هذه الصلاة ولكن الكاتب اكتفى بالاشارة الى الصلاة قائلا : فصلى ابراهيم لله فشفى الله ابيمالك وامرأته • وصلى ابراهيم من أجل اسماعيل : وقال ابراهيم لله ليت اسماعيل يعيش أمامك فقال الله : بل سارة امرأتك تلد لك ابنا وتدعو اسمه اسحق واقيم عهدى معه عهدا أبديا لنسله من بعده وأما اسماعيل فقد سمعت لك فيه ها أنا اباركه واثمره وأكثر كثيرا جدا •• ولما فرغ من هذا الكلام مع صدق الله عن ابراهيم (تك ١٧/١٨ـ٢٠) والصلاة هنا هى حوار بين الرب وابراهيم وحديث مباشر بينهما • كذلك صلاة ابراهيم من أجل خلاص

سدوم : فتقدم ابراهيم وقال : أتهلك البار مع الاثيم عسى أن يكون فى المدينة خمسون بارا أتهلك المكان ولاتصفح عنه من أجل الخمسين بارا حاشا لك أن تفعل مثل هذا الامر أن تميت البار مع الاثيم . حاشا لك أحاكم كل الارض لايصنع عدلا (تكوين ١٨/٢٣-٣٣) . كذلك صلاة يعقوب من أجل الخلاص من عيسو أخيه : وقال يعقوب يااله أبى ابراهيم واله أبى اسحق الرب الذى قال لى ارجع الى أرضك وعشيرتك فأحسن اليك نجنى . من يد أخى عيسو لأنى خائف منه أن يأتى ويضربنى الأم مع البنين وأنت قلت أنى أحسن اليك واجعل نسلك كرمل البحر الذى لايعد : (تك ٣٢ : ٩ - ١٢) وصلاة موسى من أجل بنى اسرائيل : فتضرع موسى أمام الرب الهه وقال لماذا يارب يحمي غضبك على شعبك الذى أخرجته من أرض مصر بقوة عظيمة ويد شديدة . لماذا يتكلم المصريون قائلين أخرجهم بخبث ليقتلهم فى الجبال ويفنيهم عن وجه الارض . ارجع عن حمو غضبك واندم على الشر بشعبك اذكر ابراهيم واسحق واسرائيل عبيدك الذين حلفت لهم بنفسك وقلت لهم أكثر نسلكم كنجوم السماء واعطى نسلكم كل هذه الارض فيملكوها الى الابد فندم الرب على الشر الذى قال انه سيفعله بشعبه . (خروج ٣٢/١١-١٤) .

وفى صلاة أخرى لموسى يقول : فسقطت أمام الـــرب الاربعين نهارا والاربعين ليلة التى سقطتها لان الـــرب قال أنه سيهلككم وصليت للرب وقلت يارب لاتهلك شعبــك وميراثك الذى فديته بعظمتك الذى أخرجته من مصربيد قوية اذكر عبيدك ابراهيم واسحق ويعقوب ، لاتلتفت لغلاظة هــذا الشعب واثمه وخطيئته حتى لايقال ان الرب لم يقــدر ان يدخلهم الارض التى كلمهم عنها أو لانه أبغضهم أخرجهم لكى يميتهم فى البرية وهم شعبك وميراثك (تثنية ٩/٢٥ ـ ٢٩)

وكان موسى يقول عند ارتحال التابوت : قم يــارب فلتتبدد أعداؤك ويهرب مبغضوك من أمامك وعند حلوله يقول : ارجع يارب الى ربوات ألوف اسرائيل (عدد ١٠/٣٥ ـ ٣٦) .

وصلاة موسى من أجل تجاوز الرب عن خطيئته ويدعه يعــبر الارض أو تضرعت الى الرب فى ذلك الوقت قائلا ياسيد الرب أنت قد بدأت ترى عبدك عظمتك ويدك الشديدة أى اله فى السماء وعلى الارض يعمل كأعمالك وكجبروتك دعنى أعــبر وأرى الارض الجيدة التى فى عبر الاردن (تثنية ٣/٢٣ـ٢٥).

وصلاة موسى من أجل تعيين خلفا له : تكلم موسى الرب قائلا : ليوكل الرب اله أرواح جميع البشر رجلا علــى

الجماعة يخرج أمامهم ويدخل أمامهم ويخرجهم ويدخلهم كيلا تكون جماعة الرب كالغنم التى لاراعى لها فقال الرب لموسى : خذ يشوع بن نون رجلا فيه روح وضع يدك عليه . (عدد ١٨/٢٧ ـ ١٩) .

ويرى ول ديورانت ان الصلاة اليهودية لاصلة لها بالحياة الاخرى بعد الموت وعلى ذلك كان الثواب والعقاب عند اليهود مقصورين على الحياة الدنيا وكانت صلاتهم من مبدأ اتقاء الخطيئة ونتائجها فى الدنيا بالتقرب الى الله بالصلاة التى بدأت عندهم بتقديم الاضاحى البشرية والحيوانية ثم بالقطعان وباكورة الطعام الذى تنتجه حقولهم ثم انتهى بهم الامر الى تعويض ذلك كله بالتسابيح والثناء على الله(١) واذا نظرنا الى الديانة المصرية القديمة نجد أن هناك صلوات كثيرة للالهة منها صلاة للاله الشمس ترجع الى ١٢ ٤١ اق م وتقول : خلصنى ـ اشرق على ، فانت صانع قوتى ـ أنت الاله الواحد لايوجد آخر ـ حتى رع الذى بزغ فى السماء ـ أتم صانع الناس ، الذى يسمع الصلوات من الذى يتوسل اليه ، الذى ينقذ الرجل من الطاغية ـ الذى يمنح الحياة لمن هو فى البيضة ، الذى يجعل الناس والطير يعيشون .(٢)

---

١ ـ قصة الحضارة ول ديوارنت ترجمة محمد بدران ج١ ص ٣٤٥ .
٢ ـ فى العقائد والاديان ـ محمد جابر الحينى ـ القاهرة ١٩٧١ ص ٥٠

واذا انتقلنا الى العقائد فى أرض الرافدين ، فاننا نستطيع أن نجد نصوصا كان البابليون القدماء يرتلونها لالهتهم ومن هذه الالهه عشتار [1] التى ورث البابليون الايمان بها بعد اسلافهم السومريين وهذه فقرات من نص صلاة كانت تنشد لها :

أنت أيتها العذراء أقدس وأثنى عليك بالنشيد
أرى سيدتى فى السماء والارض ٠
سيدة الحماية التى هى ذات الجلالة ٠
أمجد فتاة السماء
سيدة الحماية الالهة التى هى عظيمة
لقد أقمت لك المعبد العظيم بيت الرب [2]

وهذا نص لصلاة سومرية للقمر الاله فى لوحه محفوظة بالمتحف البريطانى :

من هو العظيم فى السماء ـ انت وحدك العظيم
من هو العظيم على الارض انت وحدك العظيم

---

١ ـ هى الالهه الرئيسية فى كل من دولتى بابل وأشور كما كانت معروفة فى مدن الفينيقيين وهى ربة الامومة وام الربات وهى نفسها الالهه اينانه عند السومريين كما سماها اليونانيين استرتى ٠ وكانت تعبد دوما مع اله ذكر هو البعل وقد رمزت هى والبعل الى القمر والشمس ٠

٢ ـ محمد جابر الحينى ـ فى العقائد والاديان / القاهرة ١٩٧١ ص٦٨

مهيئتك أصبحت معروفة على الارض والارواح فيهـــــا يقبلون الارض أمامك ... كلمتك القوية تحدث الحق وتشرع العدالة للبشر ، وشريعتك القوية تصل الى أقصى أرجـــاء السماء والارض . من يستطيع أن يعرف ارادتك ... أيهـــا الرب سلطانك فى السماء وعلى الارض[1] .

وبالنسبة لبلاد الهند نجد أيضا أناشيد وصلـــوات كان سكان البلاد ينشدونها للالهة المختلفة عندهم وهـــى تدور فى نفس الفلك وتقديس الاله المخاطب وتطلب منــــه الرحمة والمغفرة مثل الصلاة الموجهة للاله فارونا[2] .

مهما يكن فمن ضعف ارادتـــى
رحت فى الضلال أيها الواحد المتلألئ
كن غفورا أيها الرب القوى واصفح[3]

وهكذا قد تعرضنا لبعض النصوص الدينية القديمة التى تصور معتقدات الامم القديمة وعلاقاتهم بالرب والكائنات العليا والثواب والعقاب ومنهج حياتهم على الارض . ونحن عندمـــا ننظر الى هذه النصوص نجدها تعتمد على الناحية الوجدانية

١ـ نفس المصدر السابق ص ٦٩ .
٢ـ هو رب السماء وحامى النظم الاخلاقية عند الهنود .
٣ـ فى العقائـد والاديان ص ٩٤ .

فى الانسان على عكس الفلسفة اليونانية التى اعتمدت على الطابع العقلى والبحث النظرى ٠

وهكذا نرى أن الصلاة كانت أقدم عبادة فى تـــاريخ الاديان لم تخل منها شريعة من الشرائع السماوية ولا ديانة من الديانات الوضعية وان اختلفت اشكالها وتباينت طـــرق أدائها وأبعادها ٠٠ وقد أورد القرآن الكريم على ألســـنة الانبياء مايثبت أنهم كانوا يأمرون أتباعهم بالصلاة ويدعونهـــم الى اقامتها فهى لذلك عريقة فى القدم ومشتركة بين عامـــة الديانات ولا أحسب أن تاريخ الاديان عرف دينا بغير صلاة فهى معروفة من الازل وقديمة قدم الديانات الاولى ٠

وتعتبر الصلاة فى اليهودية فرصة يومية يتصل فيها اليهـــودى بالرب من خلال قراءة وتدارس الاسفار الخمسة وبعض أسفـــار الانبياء ثم تختم هذه المواقف المختلفة بحلقات يتجمع اليهـــود خلالها لسماع تفسير فقرات من الكتاب المقدس تختم عندهم عادة بما يسمى القديش وهو نوع من الدعاء الختامى الذى لا يـــزال الى الان الاساس الجوهرى للشعائر التى تقام فى المعابـــد اليهودية فى مختلف انحاء العالم حيث لا يكتفى اليهـــودى بترتيل هذا الدعاء فى المعبد فقط بل يكون فى الغالب متبوعا بترتيـــل مماثل له قصير وموجز فى البيت حيث يجمع الاب كـــل أفراد العائلة بداية من أبناء ونســـاء وعبيـــد

وأقارب ليباركهم فردا فردا ويوجههم فى الصلاة وفى الدعاء أو فى قراءة الكتاب المقدس ٠

ولم تقف الصلاة اليهودية عند الحرص على أدائها فى كل وقت وظرف من طرف الكبار من الذكور فحسب بل يخاطب بها الاطفال أيضا مخاطبة تدريب لا تكليف والصلاة فى هذه المرحلة المبكرة من عمر الانسان واجبة باعتبارها وسيلة تربوية لذلك حرصوا على تعليم الطفل منذ الحداثة ابتداء من الرابعة من عمره تعاليم الدين فيخرجونه للصلاة والدرس قبل مطلع الفجر فى الشتاء ثم يعودون به للفطور ثم يعودون به للمعبد ليعودا به بعد ذلك للمنزل ٠ ويعود قبيل الظهر للمعبد وفى المساء يعود نهائيا الى المنزل للعشاء فالصلاة فالنوم ٠

وكانت الصلاة عند عامة اليهود وعند المتمسكين بالدين بصفة خاصة عملا شديد التعقيد لا يؤدى على الوجه الصحيح الا اذا غطى المصلى رأسه دليلا على الخضوع والخشوع وربط لفائف بها فقرات من سفر الخروج على ذراعيه وجبهته اعتمادا على ماورد فى العهد القديم ٠ (١)

١ـ سفر الخروج ١٣/١ـ١٦ ، ٦٤/٤ـ٩ ، ١١/١٣ـ ٢١ ٠

كذلك يثبت بأطراف ثوبه أثناء الصلاة أهدابا نقشت عليها أهم وصايا الرب ، ثم يضع المصلى الشال الصغير على الكتفين أو الشال الكبير فى الصلاة الجماعية فى المعبد كصلاة السبت والاعياد وهو منسوج من نسيج أبيض مستطيل أو مربع فى كل زاوية من زواياه حلية مؤلفة من ثمانية أهداب أربعة بيضاء وأربعة زرقاء وهى التى تسمى صيصيت رمزا للتعرف على طلوع الفجر بتمييز الخط الابيض من الازرق ولهم فى هذا الشال أحكام طهارة خاصة كما له فى المنزل مكان خاص . وهذا الشال يلبسه كل يهودى بلغ من عمره ثلاثة عشر عاما ويحتفظ به ليكفن به عند الموت ، وكان رجال الدين يفسرون هذه الاجراءات الشكلية بأنها أمور لابد منها ليذكروا اليهود بوحدانية الرب .

وقد اهتمت اليهودية بالطهارة لاتمام الصلاة ويقضى الاتقياء من اليهود نحو الساعة استعدادا للصلاة من حيث الطهارة وكان رجال الدين اليهودى يحرمون على بنى دينهم أن يعيشوا فى مدينة ليس فيها حمام لهم ، وقد وضع حكماء اليهود للاستحمام والتطهر قواعد تكاد تبلغ درجة الاوامر الطبية ومن ذلك قولهم : اذا اغتسل الانسان بماء ساخن ولم يغتسل بعده بماء بارد كان مثله مثل الحديد الذى يحمى فى

التنور ثم لايوضع فى الماء البارد وبعد ذلك وعلى ذلك فالجسم مثل الحديد يجب أن يسقى كما يجب أن يدهن بالزيت بعد الاستحمام .[1]

ونلاحظ أن اليهودية قد اهتمت بأنواع الطهارة المعدة للحياة اليومية حيث توجب غسل اليدين عقب الاستيقاظ مباشرة وقبل تناول كل وجبة من الوجبات وبعدها وقبل الصلاة العامة ، وبصفة عامة تحتم اليهودية غسل اليدين قبل القيام بأى شعيرة دينية . وتعتبر اليهودية الغسل واجب اجتماعى له أهميته وكان بعض اليهود يعتبرون الاكل بدون غسل الايدى نجاسة يلام صاحبها عليها لوما عظيما كما كان من مظاهر التكريم والضيافة فى اليهودية أن يغسل الضيف قدمى ضيفه أو أن يحضر الماء ليغسل الضيف لنفسه قدميه وهذا مافعله لوط مع الملاكين (تك ٢/١٩) ولابان مع عبد ابراهيم (تك ٣٢/٢٤) ويوسف مع اخوته فى مصر (تك٢٤/٤٣) ولم يكن غسل الجسم أمرا غريبا فقد رأينا أن ابنة فرعون كانت تغتسل فى النهر عندما شاهدت السفط الذى فيه موسى (خروج ٥/٢) ، وكان كهنة اليهود مثل كهنة المصريين يعنون بنظافة أجسادهم وغسل ثيابهم (خروج ــ ١٩/٣٠ــ٢١ ، ١٢/٤٠) كما كان على المتطهر من الرجس

١ ــ هذا الزيت هو زيت الزيتون النقى واضافة بعض العطور عليه .

أن يغسل نفسه (لا ويون ٨/١٤) وكان الغسل واجبا على من يمس من به سيل أو من يأكل فريسة أو ميتة (لا ويون ١٥/٥ ، ١٧/١٥) ، كما كان غسل الايدى يعتبر رمزاللبراءة (تثنية ٦/٢١ مزمور ٦/٢٦) .

وهكذا تعتبر الطهارة شرطا أساسيا لصحة الصلاة فى اليهودية اذ لايجوز ذكر اسم الله فى الصلاة أو فى غيرها مادام الانسان غير طاهر ، والطهارة فى اليهودية نوعان : طهارة كبرى وهى الغطس وهى مايقارب الغسل عند المسلمين وكيفية هذا الغطس أن يغطس الرجل أو المرأة على حد سواء أثر كل اتصال جنسى أو احتلام أو حيض أو ولادة أو أجهاض بالنسبة للنساء وتغطس المرأة فى حوض حتى يغطى الماء كامل البدن وللتأكد من ذلك حددوا للغطس ثلاث مرات حتى يتيقنوا أن الغطس يشمل مختلف انحاء الجسم بحيث لو بقيت شعرة واحدة من الرأس مثلا لم يشملها الغطس تعتبر هذه العملية غير صحيحة وتوجب الشريعة اليهودية اعادة الغطس فى هذه الحالة . والى جانب الغسل الذى توجبه اليهودية على اليهودى لاسباب التى أشرنا اليها يوجد نوع آخر من الغسل يقوم به مرة فى السنة وهو الغطس ليلة عيد الغفران المعروف عندهم بغطس الغفران اذ يتحتم

مساء هذه الليلة على كل يهودى بالغ أن يغطس بكامل جسمه فى حوض يعرف عندهم باسم مقفا . والاصل فى الغسل أن تتم عملية الغطس مرة واحدة ولكنهم يفضلون الغطس ثلاث مرات ويزيد بعضهم الى سبع مرات للتأكد من شمول الغطس كامل البدن . وعلى الغاطس أن يصب الماء ويتتبع بيديه طيات الجلد ومواضع الخواتم حتى يتأكد من وصول الماء وبلوغه الى كامل أجزاء البدن . والى جانب ذلك يوجد فى اليهودية طهارة أخرى تعرف بالطهارة الصغرى وهى تقع يوميا وتقارب بعض الشئ عملية الوضوء فى الاسلام ويقوم بها اليهودى قبيل قيامه بكل صلاة وهى على النحو التالى : ان يأخذ الشخص اناءا به حوالى لتر من الماء الطاهر وعلامة طهره عندهم صلاحيته للشراب والاكل ، فالماء الذى لايشرف لملوحة أو مرارة لاتصح به الطهارة عندهم فماء البحر مثلا لاتصح به الطهارة لانه لايشرب ثم يبدأ بغسل اليدين ثلاث مرات قبل ادخالهما فى الاناء ثم يغسل بعد ذلك كامل الوجه غسلا كافيا ثم يضمض وبذلك تكتمل هذه الطهارة الصغرى عندهم ثم يقوم بعد اتمامها مباشرة بمسح وجهه بمنديل ثم يتبع عملية الغسل هذه بسلسلة من الدعاء تتضمن حمد الرب الذى مكن الانسان من الماء الذى به تتم الطهارة ، واذا انعدم الماء أو خافوا من استعماله فانه توجد عندهم طهارة أخرى هى الطهارة

الترابية التى تعوض الطهارة المائية عند استحالة القيام بها وهى تقارب عملية التيمم فى الاسلام وكيفيتها أن ينظف اليهـودى يديه بالتراب بحيث يفركهما به وبذلك فقط يطهر وبه يجـوز له مايجوز بالطهارة الصغرى والغطس ٠٠ والى جانب هـذه الطهارات توجد طهارة أخرى وهى التى تقع مباشرة بعـد استعمال بيوت الراحة وعلى أثر كل عملية يغسل اليهـودى مخرجيه بالماء ثم يغسل يديه بعد عملية الغسل الاولـى (الاستنجاء) ثلاث مرات ثم يتبع ذلك بسلسلة من الدعـاء تتضمن ذكر الله وتمجيده الذى خلق فى الانسان المفاصـل والمخارج وجعل بعضها مغلقا وبعضها مفتوحا وخلق بينهـا توازنا فلا يقوى بعضها على بعض ثم يشرع بعد ذلك كله فى الصلاة اذا أراد ٠

وهذه المراسم قريبة الشبه من مثيلاتها فى الاسـلام وان اختلفت عنها شكلا وكيفية وأعضاء فهما لئن اتحدتا فـى اعتبار الماء والتراب أداتى طهارة فقد اختلفتا فى مفهـوم الطهارة وفى نوع الماء الذى تصح به فالماء الصالح للطهـارة فى الاسلام هو كل ماء طاهر طهور لم يتغير لونه ولا طعمه ولا رائحته فان كان التغير الذى طرأ عليه بشئ طاهر صالح الماء للعادة فقط وان كان بنجس طرح الماء ولم يعد صالحـا الا للعـادة ٠

ونلاحظ هنا تأثر اليهود بالمسلمين بسبب مخالطتهم لهم ومحاولة تقليدهم فى مسائل الوضوء حيث لانجد لها تفصيلا على هذا النحو فى العهد القديم . كذلك نجد فى المسيحية مايدعو للعجب من سلوك بعض رجال ينتسبون للدين حيث كان القساوسة والرهبان فى العصور المشار اليها وخاصة فى أوربا يعتبرون الاهمال والقذارة من وسائل التقرب الى الله ويرون أن النظافة والحرص عليها من عمل الشيطان وهذا أحد الرهبان يثنى على آخر فيقول : يرحمه الله لقد عاش طول عمره ولم يقترف غسل الرجلين . (١)

وقد أطنب فقهاء المسلمين فى بيان نواقض الوضوء وموجبات الغسل وقد فرقوا بين مايفسد طهارة الحدث وطهارة الخبث وحصروا مبطلات الوضوء فى الاحداث التالية : البول والغائط ، الريح ، المذى ، السلس ، النوم الثقيل ، السكر ، الاغماء الجنون ، اللمس ، القبلة المقصودة بشهوة ، الطاف المرأة ومس الذكر والشك فى الحدث فاذا حدث للمسلم شئ من ذلك يبطل وضوءه ويتحتم عليه أن يعيده . أما موجبات الغسل فهى التالية: بعضها خاص بالنساء من حيض ونفاس وبعضها الاخر مشترك بين الجنسين مثل الاحتلام ، والاتصال الجنسى ومايبيحه الغسل يبيحه الوضوء كالصلاة وحمل المصحف وغيرهما أما موجبات الغسل فانها تمنع قراءة القرآن .

---

١ ــ د . / يوسف القرضاوى ، العبادة فى الاسلام ، طبعة ثالثة ، ص ١٧٨

ولكن موقف اليهودية مما يفسد الطهارة غاية فـــى التعقيد والمبالغة وهذه هى أهم النواقض فى اليهوديـــة : البول ، الغائط أما الريح فلا يفسد الطهارة عندهم لكـــن يستحب عند الامكان تجنبه ، الاتصال الجنسى ، الاحتـــلام المصحوب بخروج المنى ، وعندما يقع شئ من ذلك لاتســتعاد الطهارة الا بالغطس ، النوم العميق ثم الحيض ، أما السكـر فلا يبطل الطهارة عندهم ولكن يأثم صاحبه اذا صلى وهـــو سكران لانه لايعرف ماذا يقول .

وأنواع الصلوات فى اليهودية متنوعة بعضها يومى يؤدى فى المنزل أو فى المعبد وبعضها أسبوعى لايؤدى الا فـــى المعبد الى جانب صلاة سنوية أخرى لاتؤدى الا مرة واحدة فى السنة الى جانب الصلوات اليومية والاسبوعية ثم هناك صلـوات الاعياد والمناسبات والمواسم وهى عندهم كثيرة ذات أهميـــة دينية يحرصون على آدائها متى حان وقتها .

وتوجد صلاة تقام لطلب المطر وهى تشبه صلاة الاستسقاء فى الاسلام ويسمونها صلاة عاصيرات جشانيم وهى لاتختلف فـــى أبعادها والغرض منها عن صلاة الاستسقاء الاسلامية ، كذلـــك صلاة الزواج ، السفر ،التقصير ،صلاة الاعياد ، ولكن لاتوجـــد عندهم صلاة الجنازة .

وأهم صلواتهم اليومية صلوات رئيسية ثلاث هى :

١ـ صلاة الفجر ولفظها العبرى شحريت وتتكون من أربعة ركعات يفصل بين ركعة وأخرى منها أدعية وأذكار خاصة تتضمن توحيد الله والتوجه له بالحمد والدعاء على أن جعله من السلالة اليهودية ومن أحفاد ابراهيم واسحق ويعقوب ثم يعظم الله بعد ذلك ويقدس ذاته العلية ثم يتوجه اليه بعد ذلك بالطلب ومن صيغ هذا الطلب أنت الاله الذى منحت الانسان العقل وميزته عن الحيوان فابق لنا نعمة هذا العقل ثم يظهر بعد ذلك ضعفه أمام الله ويطلب التوبة على ماصدر منه من ذنوب ويستلهم المعونة والفرج من الكرب وان كان مريضا يطلب من الله الصحة والشفاء لانه هو القادر على كل شئ ثم يتضرع الى الله بأن يكون العام عام خير وخصب وانتاج وربح فى كل الميادين . ويتوجه اليهودى أخيرا الى الله بالدعاء الختامى حتى يقبل منه صلاته وعبادته ويتبع ذلك بسلسلة من الشكر والحمد لله الذى منح عبادة القوة على أداء الصلاة ويعقب ذلك بطلب الهناء والسلم وابعاد شبح الحرب . ويقسم هذا النوع من الدعاء على حسب الركعات الاربعة من هذه الصلاة التى لاسجود فيها بل يكتفى اليهودى بالركوع والانحناء فقط . ووقت هذه

الصلاة من السادسة والنصف صباحا أما أحسن أوقاتها فهـو عند شروق الشمس بالضبط وهذا الوقت من الاوقات المكـروه الصلاة فيها فى الاسلام وتنص المشنا على أن وقت هـــذه الصلاة تبين الخيط الابيض من الخط الازرق الى ارتفاع عمود النهار •

٢ ــ صلاة العصر ولفظها العبرى " منحاه " وهى بدورهـــا تتكون من أربع ركعات وتقام على النسق سالف الذكر فى الصلاة السابقة حيث يقرأ المصلى بعض فقرات من المزامير ثم يعـترف المصلى بذنوبه ويستعرضها كلها فى هذه الصلاة ويطلب مـن الرب أن يغفرها له وأن يتجاوز عنها • وهى تقابل صـــلاة العصر فى الاسلام ووقتها من الساعة الثانية والنصف بعـــد الزوال الى وقت غروب الشمس وأحسن أوقاتها قبل غروب الشمس بساعتين ونصف وتحدد المشنا وقتها من انحراف الشمس عـــن نقطة الزوال الى ماقبل الغروب •

٣ ــ صلاة المساء وتسمى بالعبرية عربيت وهى كسابقتيها أربع ركعـــات يتوجه خلالها المصلى الى الله بالطلب والدعـاء وهو الرب الذى فرق بين النهار والليل فجعـــل الأول معاشا والثانى لباسا ويكثر خلالها من توحيد الله • وفـــى هذه الصلاة يتوجه المصلى بثمانية عشر مطلبا وتسمى مجموعهى

المطالب بالمشونية عسرية وهى تتضمن النقاط التالية : تمجيد الله ابراهيم المتحكم فى الموت والذى يمنح الحياة بالولاد وهو قابل التوبة ومتجاوز عن السيئات وهو الذى يخلص شعبه ويبرىء جراحه ويحاسب عباده ويعاقب المذنبين ويغفر لمحبيه وهو الذى يعيد بناء القدس ويعيد حكم المسيح وهو المعبود دون سواه المتصرف المطلق فى عباده يبارك شعبه بنشر السلام • وهكذا ينطلق التأمل من سيدنا ابراهيم عليه السلام وينتهى الى المنفى ، عهد المجد الذى ظهر على يدى داود وابنه سليمان ولايزال هذا الدعاء يعاد ثلاث مرات فى اليوم منذ أكثر من ألفى سنة فى كل المعابد اليهودية فى العالم حيث يحرص على ترتيلها كل يهودى مطبق للشريعة • وتوقيت هذه الصلاة قريب جدا من وقت المغرب الاسلامى وقد حددت المشنا وقتها حيث يبدأ من غروب الشمس الى أن تتم ظلمة الليل الكاملة •

ومن المحتم أن تشتمل الصلاة الاولى والثانية على مايلى :

أ ـ دعاء الشماع الذى يبدأ بكلمة اسمع وهى أول كلمة من آية التوحيد عند الاسرائيليين ، اسمع يااسرائيل الرب الهنا واحد [1] ، ومجموعها عبارة عن تسابيح تبدأ بتوحيد

---

١ ـ تثنية : ٦/٤ ـ ٩ •

الله وتنتهى بحمده • والشماع مجموع من ثلاثة أقسام القسم الاول مأخوذ من تثنية ٦/٤ـ٩ •والقسم الثانى مأخوذ من التثنية ١١/١٣ـ٢١ • وهو يذكر وعد الله بمكافأة اليهود واطالة حياتهم • والقسم الثالث مأخوذ من العدد ١٥/٣٧ـ٤١ وهو يذكرهم بالخروج ووجوب طاعة أوامر الرب •[1]

ب ـ الادعية الثمانية عشر وهى فى مجموعها أدعية وتأملات عامة بعضها دينى وبعضها مرتبط بالتاريخ القومى لليهود • وقد احتفظت هذه الادعيات بالاسم الاول لها وهو شمونية عسرة على الرغم من أنها أصبحت ١٩ دعاء وكانت تقرأ غيبا وقد وردت أكثر الفاظها وعباراتها فى العهد القديم وبعضها فى المشنا • وهى تنقسم الى ثلاثة أقسام :

القسم الاول : شباحيم أى تسابيح يحتوى على تسابيح وتعظيم الله ويشمل الثلاثة الاولى •

القسم الثانى : بقاشوت أى طلبات وهى طلبات خصوصية وعمومية للشعب ويشمل ثلاث عشرة أدعية •

القسم الثالث: هو داؤت أى تشكرات يحتوى على تشكرات ويشمل الثلاث أدعيات الاخيرة •[2]

١ـ د ٠/حسن ظاظا ـ الفكر الدينى الاسرائيلى ـ اطواره ومذاهبه ١٩٧٥ ص ١٧٣ ـ ١٧٤ •

٢ـ نفس المصدر السابق ص ١٧٥ •

جـ ـ أدعية قديش وهى عبارة عن دعاء يمجد فيه الرب ويطلب منه اعادة مجد مملكته •

د ـ دعاء الينو (اليهنا) وهو دعاء غايته طلب الرحمة من الرب ولانجد دعاء شماع فى صلاة المنحاه •

أما صلاة الاعياد والسبت فهى تكون مصحوبة بقراءات جماعية بصوت مسموع موضوعها التعلق بالدين وتمجيد الانبياء وعدد الصلوات التى تقام يوم السبت ثلاث تضاف اليها صلاة زائدة رابعة تسمى موساف وهى باعتبارها صلاة جماعية لاتكون الا اذا تجاوز عدد المشتركين فيها العشرة لان توفر هذا العدد شرط يجيز استعمال التوراة وفتحها للقراءة فيها • وفى هذا اليوم يقرأون التوراة بكيفية منظمة حيث تقسم أسفار التوراة واصحاحاتها على كامل أيام السنة بحيث يقرأون كل يوم سبت جزءا منها حتى تنتهى القراءة بنهاية السنة العبرية • وبعد أداء هذه الصلاة تمنع الطقوس اليهودية ركوب الحيوانات ومس العملة وعدد ركعات الصلاة الخاصة بيوم السبت أربع ركعات تماما كمثيلاتها الصلوات الثلاث الاخرى •

أما صلاة الاستسقاء فهى تتم فى المعبد وفيها يجمع كبير الاحبار القوم ويلقى عليهم درسا يعظهم به ويبين لهم فيه عيوبهم التى أغضبوا بها الرب فحبس عنهم نتيجة لذلك المطر ثم يدعوهم الى ترك الاثام وتحسين أعمالهم حتى يرفع

الله عنهم غضبه وفى هذه الصلاة يرتلون آيات من التــوراة خاصة بنزول الغيث وأغلبها مأخوذة من مزامير داود ويدعوهم كبير الاحبار بهذه المناسبة الى الصدقات والتعاطف فيمــا بينهم حتى يعطف الله عليهم ثم يصومون خلال الاسبوع الذى جرت فيه صلاة الاستسقاء ثلاثة أيام متفرقة وهى يوم الاثنــين والخميس والاثنين وهى الايام المخصصة عندهم للتعبد بقراءة التوراة ، وصلاة الزواج فهى صلاة تقام شكرا لله الذى حلل لهم بالزواج ماكان محرما وأثناء هذه الصلاة يضع الخطيــب دبلة الخطوبة فى يد العروس فيبارك الكاهن لهما هــذا الزواج ويدعوهما الى حفظ حقوق الزواج لان العلاقة الجنسية غير الشرعية بين اليهود زنا .

وعندما يقوم اليهودى للصلاة يتوجه أولا الى الركــن الذى يشير الى القبلة وهى جهة شروق الشمس وهو مطالــب بأن يكون أثناء وقوفه للصلاة مكتوف اليدين مقبوضهما مقــرون الرجلين ملتصق الركبتين فى استواء كامل مغمض العينين ان كان لايقرأ من كتاب ومفتوح العينين اذا كان ماسكا للكتــاب وتعد تغطية الرأس أمرا واجبا أثناء الصلاة لانه بمثابة علامة لاحترام الرب . أما كيفية جلوسهم للصلاة فيكون اما جلوســا أو وقوفا يركعون ويسجدون ويقومون ويبكون أثناء تضرعاتهــم

واعترافاتهم حتى يومنا هذا وكانوا يلبسون فى أوقات الازمـات خيشا ويذرون ترابا أو رمادا على رؤوسهم ويمزقون ثيابهم ويحلقون شعر رؤوسهم ويحرصون على وجوب وضع اليدين فوق الصدر مع انحناء قليل للرأس كوقوف الخادم أمام سيده لزيادة الاحترام ويقرأ العميده بصوت منخفض أو بصوت مرتفع اذا كان من معه من الحاضرين لايعرف القراءة . كذلك يلبس المصلون التفلين وهى عبارة عن علبة صغيرة من الخشب أو الجلد محفوظ بداخلها رقعة من رق الغزال أو الجلد مكتوب عليها فقرات الشماع . وهذه العلبة مثبتة فى شريط من الجلد ويجب وضعها عند الصلاة فى وسط الجبهة بحيث يربط شريط الجلد حول الرأس وتوضع واحدة أخرى على الكف اليسرى بحيث يربط شريطها حول اليد وتكون العلبة مثبتة عند اصبع الابهام واذا كان المصلى أشول وجب عليه أن يربطها على الكف اليمنى . وقد اعتمد الفقه اليهودى فى فرضه ذلك على فهم حرفى ظاهرى للفقرة من سفر التثنية ٦/٨ التى تقول : وثبتها على يدك آية ولتكن عصائب بين عينيك .(١)

١ـ الفكر الدينى : ص١٨٢ ـ ١٨٣ .

كذلك يقول اليهودى فى ختام صلاة السبت أو العيد :

أنت تفضلت علينا بمعرفة شريعتك ... لقد أقمت فارقا أيها الرب بين السماوى والدنيوى ، بين النور والظلام ، بين بنى اسرائيل وغيرهم من الامم ، بين اليوم السابع وأيام العمل الستة ، يا أبانا ياملكنا أنعم على الايام القابلة أن تقوم بالسلام علينا حتى نحجم عن كل اثم ونتطهر من كل ظلم ويظل فينا الخوف منك ، ألا فانعم علينا بالمعرفة والفهم والتبصر منك ، مبارك أنت أيها الرب المنعم بالمعرفة الرحيم . (تسبب يا أبانا فى أن نعود الى شريعتك ، قربنا ياملكنا الى عبادتك ، وعد بنا الى التوبة النصوح فى حضرتك ، مبارك أنت أيها الرب الذى تفرح بالتوبة ـ اعف عنا يا أبانا فقد أثمنا ، اغفر لنا ياملكنا فقد أخطأنا فانت تعفو وتغفر .

نلاحظ أن الجزء الاخير من هذا الدعاء قد تأثر تأثرا واضحا بالمسيحية ولا توجد فيه الروح اليهودية المألوفة ومن ثم فهذه الصلاة هى حديثة تدل على تأثر اليهود بعقائد الامم المسيحية التى يعيشون بينهم وذلك لان استخدام كلمة أب وصفا للاله تعبير لاتعرفه اليهودية الاولى .

هذا وقد أضيف الى الادعيات التى كانت تتلى فى الصلاة بعض الترنيمات ، منها ترنمية يجدل وهى منظومة تعرض أسس القصيدة اليهودية الثلاثة عشر التى ضعها موسى بن ميمون اليهودى الاسبانى فى القرن الثانى عشر الميلادى وقد صاغ هذه الاسس خليل بن باروخ فى القرن الرابع عشر الميلادى على طريقة نظم الشعر العبرى فى القرون الوسطى وهى تقول :

نسبح الله الحى ونعظمه ونعبده — كان وكائن وسيكون على الدوام
لا وحدة مثل وحدته مكننة — هو الخالد غير المدرك

لاصورة ولا شكل للواحد اللاجسدى — قدس الاقداس فوق التشبيه
كان قبل أى شىء فى السماء أو الارض — لكن وجوده ليس له تاريخ ولاميلاد
أعلن أنه رب الكون — منبئا سلطانه للجميع
منح هبة النبوة لأولئك — الذين باهى بهم والذين أحبهم واختارهم
لانبى وجد الى الان احتل مكانه — موسى الذى رأى الله وجها لوجه
شريعة الله لن تتبدل ولن تتغير — بواحدة أخرى فى أقصى الزمان
هو يعرف ويعى خطرات الانسان الخفية — رأى نهاية الجميع قبل بداية أى شىء
بالحب والرحمة ينعم على الصالحين — ويقدر الشر على الفاسدين
فى النهاية سيرسل رحمته — ليفتدى اولئك الذين يأملون ويترقبون الاخرة
سيبعث الله الموتى للحياة الثانية — فالمجد لاسمه المجد على الدوام[1]

ومن هذه الادعيات والاناشيد التى يتلوها اليهود أثناء صلواتهم أنها قد مرت بمراحل مختلفة وقد تأثرت خلال هذه المراحل بمؤثرات خارجية وأوضح أثرعليها هو التأثير الاسلامى حيث نجد هذه الادعيات قريبة من الادعيات التى يرددها المسلمون فى صلواتهم وفيها تمجيد لله سبحانه وتعالى وهذا مالم تعرفه اليهودية الاولى من خلال ماجاء من تجسيم للرب ووصف له بأنه يشبه البشر فى كل شىء . كذلك نلاحظ أنها تشير الى فكرة البعث والحياة الآخرة وهو الأمر الذى لم يظهر بشكل واضح فى الفكر اليهودى الا بعد أن احتكوا بالعلماء من المسلمين وأخذوا منهم هذه الأفكار.

---

١ ـ فى العقائد والاديان ص ٢٢٨ ـ ٢٢٩ .

ونلاحظ أيضا أن أسفار موسى الخمسه وهى الاسفار المقدسه التى يعتمد عليها التشريع اليهودى ـ لاتوضح لنا كيفية الصلاه ومايلزمها ومواقيتها ومايتعلق بها ٠ واذا تمعنا فى الوصايا العشر وهى التى تعتبر العمود الفقرى للديانه اليهوديه نجد أنها خاليه من الاشاره الى الصلاه وتقول الوصية الثانيه : لاتصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة لشىء فى السماء فى الأرض ولا فى الماء ، لاتسجد لها ولاتعبدها لأنى أنا الرب الهك اله غيور ٠ ونجد اشارة للسجود عند عبدة الأصنام والأوثان ولم توضح لنا كيفية السجود لله ٠ وهكذا لم تشر الوصايا للصلاه باعتبارها أحد الأركان الهامه لأى دين سماوى وهو مايظهر جليا فى الاسلام حيث نجد ابراهيم عليه السلام عندما ذهب بابنه اسماعيل الى البيت الحرام دعا ربه قائلا : ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات ٠

كذلك يأمر الله موسى عليه السلام باقامة الصلاة ، وأقم الصلاة لذكرى (طه ١٣) وقوله تعالى : وأوصينا الى موسى وأخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبله وأقيموا الصلاه وبشر المؤمنين (يونس ٨٧) ٠

ونلاحظ من خلال نصوص العهد القديم انها لاتحمل دلاله الزاميه على اليهودى بالصلاه كما لاتنحصر الصلاة عندهم فى موضع ولا فى زمن بل يجوز أن يصلى الشخص منهم فى أى موضع كان [1] ٠ وقد أدخلت الموسيقى على الصلاة اليهوديه فى مرحلة متأخره ولم يكن ذلك معروفا فى العصور

---

(١) قاموس الكتاب المقدس ص ٥٤٧ ٠

المبكره وقد اختاروا لكل صلاة ألحانا ونغمات مخصوصه حتى تكون هذه العباده أوقع فى النفس . ويذكر ابن قيم الجوزيه سبب دخول هذه الالحان فى صلاة اليهود فيقول : وكثيرا مامنعهم الفرس من الصلاة لمعرفتهم بأن معظم صلاتهم دعاء على الأمم بالبوار وعلى بلادهم بالخراب الا أرض كنعان فلما رأوا ان صلاتهم هكذا منعوهم من الصلاه ولما رأى اليهود أن الفرس جادون فى منعهم من الصلاه اخترعوا أدعيه مزجوا بها صلاتهم وصاغوا لها ألحانا عديدة "(١) .

والحقيقه أن اليهود قد تأثروا فى صلواتهم بجيرانهم مثل الكنعانيين والبابليين وغيرهم الذين كانوا يستخدمون الالات الموسيقيه فى معابدهم . ومن الاثر الاسلامى على الصلاة اليهوديه أنهم ألغوا صلاة الهمس وقد نقل العقاد ماقاله موسى بن ميمون — الذى تربى فى بيئه اسلاميه — وكان من كبار فلاسفة اليهود من أنه علل وصيته بالغاء صلاة الهمس فى المعابد اليهوديه بسبب انصراف الشعب للحديث فيما بينهم كما شاع بين اليهود البصق والثرثره فى صلاتهم . وعلى ذلك حاول موسى بن ميمون الذى رأى صلاة المسلمين أن يمنع مثل هذه التصرفات من جانب اليهود التى لاتليق وكمال الصلاه(٢). وقد سئل موسى بن ميمون عن الاغتسال من الجنابه فكان يقول : أنه لايرى فى كتب السلف الاولين مايوجب غسل الجنابه ولكنه يغتسل بحكم العاده حيث عاش ونشأ فى بلاد المسلمين(٣) . وهكذا نلاحظ الاثر الاسلامى واضحا فى ظهور اليهود بمظهر الخشوع اللائق بالصلاة الآن .

---

(١) ابن قيم الجوزيه : هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى ص ١٣٨ .
(٢) عباس محمود العقاد : مايقال عن الاسلام ص ٩٨ .
(٣) نفس المرجع السابق ص ٩٩ .

الفصل الخامس

الصوم

الصوم عبادة انسانية موجودة فى ديانات مختلفة . ويقول الدكتور عبد الواحد وافى : " لانعلم على وجه اليقين متى نشأت فكرة الصوم فى المجتمعات الانسانية ولانكاد نعرف شيئا يعتد به عن الأسباب الأولى التى دعت اليه ، كما أن ماوصل الى علمنا عن النظم الدينيه للأمم الغابره لايرشدنا الى أول شريعة جاءت به ولايقفنا على أول شعب ظهر فيه (١) . ومما لاشك فيه أن الصوم يعتبر من أقدم العبادات الانسانيه ولايخلو منه دين من الأديان السماويه أو الوضعيه فقد جاء فى شرائع اليهود والنصارى والمسلمين ، كما جاء فى شرائع المجوس ، الصابئه ، المانويه ، البوذيه والبراهمه . ويختلف الصوم فى هذه الشرائع حسب الظروف التى مرت بها كل شريعه فمنه مايكون بالكف عن الأكل والشرب والاتصال الجنسى والكلام ومنه مايكون بالكف عن واحد منها أوبعضها . ويظهرلنا أن اليهوديه كانت تعرف نوعا من الصيام يكون بالكف عن الكلام بدليل قوله تعالى على لسان مريم : انى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا (١) . ولكن اليهود نسخوا هذا النوع من الصيام بعد ذلك ، كذلك الصيام بالامتناع عن الأكل والشراب يكون على وجوه فمنه الذى يشمل كل المأكولات والمشروبات ومنه مايكف عن بعضها فقط.ومن أنواع الصيام مايكون متتابعا ومنه مايكون متقطعا ومنه مايقتصر على يوم أو ليله .

---

(١) على عبد الواحد وافى : غرائب النظم والتقاليد والعادات ، القاهرة سنة ١٩٨٤م ، ص ٥٥ .

(٢) سورة مريم : الاية ٢٦ .

وكلمة صوم هى كلمة سامية الأصل بحيث نجد هذا اللفظ فى كل اللغات الساميه فهو فى العبريه צום وفى العربية صوم وفى الآراميه צומא وهذا اللفظ يعنى الامتناع عن الأكل والشراب لدواعى دينيه أو بسبب الحزن . وتستخدم اللغه العبريه للصوم كلمة תענית من الفعل ענה بمعنى عذب حيث يعتبر الصوم تعذيب للجسد عن طريق الامتناع عن الأكل والشرب للتكفير عن ذنب أو علامة على الحزن كما ورد فى عزرا : عند تقدمة المساء قمت من تذللى وفى ثيابى وردائى الممزقة جثوت على ركبتى وبسطت يدى للرب (١) .

ويندرج تحت هذا النوع من الصيام صوم الحلم حيث يصوم المرأ بعد الحلم السىء على أمل أن لايتحقق ما رآه فى الحلم من اشياء سيئة . وكلمة الصوم فى اليهوديه تعنى صوم يوم عيد الغفران وهو أكبر صوم عند اليهود .

ويلاحظ أن الاسفار الخمسه لم تشر الى الصوم اشارة واضحه وانما اكتفت بالاشاره لتذليل النفس مرة فى السنه وهى مناسبة عيد الغفران ولكن لم يرد فى أسفار موسى الخمسه لفظ الصوم . وقد جاء فى سفر اللاويين : " ويكون لكم فريضة دهريه أنكم فى الشهر السابع فى العاشر من الشهر تذللون نفوسكم وكل عمل لاتعملون الوطنى والغريب النازل فى وسطكم لأنه فى هذا اليوم يكفر عنكم لتطهيركم من جميع خطاياكم أمام الرب تطهرون ، سبت عطلة هو لكم وتذللون نفوسكم فريضة دهرية (٢) . "

وبناءا على ذلك كان اليهود يعترفون بخطاياهم فى ذلك اليوم بطريقة الخشوع وكان كل شخصين يختليان فى مكان من المجمع

(١) عزرا ٩/٥ .
(٢) لاويون ١٦/٢٩-٣١ .

حيث يركع أحدهما بخشوع ويبدأ بالاعتراف بخطاياه بينما يبدأ صاحبه بضربه بالسوط نحو تسع وثلاثين سوطا وكلما ضربه سوطا قرع المعترف على صدره بندم وتذلل وفى نفس الوقت كان رفيقه يتلو عليه قول المزنم : " أما هو فرؤوف يغفر الاثم ولايهلك وفى حالات كثيرة رد غضبه ولم يستعمل كل سخطه " . واذا مافرغ الاول من اعترافه يقوم ويركع الثانى ويعترف بخطاياه بينما يضربه رفيقه ايضا تسعا وثلاثين سوطا (١) .

والى جانب هذا الصوم الذى ذكرته الشريعه اليهوديه نجد الصوم التطوعى فقد صام داود عليه السلام راجيا الرب أن يعيش الولد الذى ولدته له امرأه أوريا بتشبع حيث يذكر العهد القديم : " وضرب الرب الولد الذى ولدته امرأة أوريا لداود فثقل فسأل داود الله من أجل الصبى وصام داود صوما ودخل وبات مضطجعا على الارض فقام شيوخ بيته عليه ليقيموه عن الارض فلم يشأ ولم يأكل معهم خبزا (٢)

وقد كان اليهود يحافظون على صيامهم بالتقشف وكانوا ينقطعون عن الطعام فى الغالب من غروب الشمس الى غروب شمس اليوم التالى وكانوا يلبسون المسح على أجسادهم وينثرون الرماد على رؤوسهم ويتركون أيديهم غير مغسوله وكانوا يصرخون ويتضرعون ويبكون (٣) .

ويذكر الندوى أن أيام الصيام المحددة الدائمه قديمه ومحددة فى التقويم اليهودى علاوة على يوم الكفاره وهو يوم الصوم المقرر الوحيد

---

(١) تفسير الكتاب المقدس (العهد القديم) الا رشيد باكون وجيب جرجس ٢٣٦ .
(٢) صموئيل الثانى ١٢/١٥ ـ ١٧ .
(٣) قاموس الكتاب المقدس ص ١٢٩ ـ ١٣٥ .

فى الديانه الموسويه وكانت هناك أيام معينه للصوم الدائم فى ذكرى حوادث أليمه ألمت باليهود فى أيام الأسر فى بابل [١] .

وحرم الشريعة اليهوديه الصوم فى الأعياد أو يوم السبت الا اذا وقع فيه يوم عيد الغفران فيصومون هذا اليوم . وقد أجاز التلمود لليهود صيام أيام الأعياد وأيام السبت فى حالة احتراق التلمود . وقد فرضت الشريعه اليهوديه فى مرحلة متأخره الصوم على اليهودى اذا بلغ الثالثة عشر وعلى اليهوديه اذا بلغت الحادية عشر . ويعفى من الصوم الشيوخ والمرضى ، الحائض حتى تطهر ، الأطفال ، المرأة الحامل وكذلك رجال الدين الذين يشتغلون بالبحث العلمى باستثناء صوم يوم الغفران . وكان يعلن قديما عن الصوم بالنفخ فى البوق مساء اليوم السابق للصيام .

ويختلف صيام عيد الغفران عن صيام الأيام الأخرى فى أن هذا الصوم الأول يكون من مساء يوم التاسع الى مساء يوم العاشر ويمتنع فيه اليهود عن الطعام والشراب والشهوه ويصحبه تذلل وخضوع وتوبه أما صيام المناسبات الأخرى فيكون من شروق الشمس الى ظهور أول نجم فى السماء أى بعد المغرب ويمتنع اليهودى عن اللحم والخمر فقط .

وقد أشار القرآن الكريم الى نوع من الصيام عند بنى اسرائيل ومما لاشك فيه أنه كان معروفا ومارسا عند هم وهو يرتبط بحدث غير عادى مثل الذى ذكره بالنسبة لسيدنا زكريا عندما بشر بيحيى وطلب من ربه آيه فقال له الله : آيتك الا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا [٢] . وقد جاء

(١) ابوالحسن الندوى: الأركان الأربعة ، الكويت طبعة رابعة ص١٨٩ــ١٩٠ .
(٢) سورة آل عمران ٤١ .

قوله تعالى بالنسبة لمريم : فاما ترين من البشر أحدا فقولى انى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم انسيا [١]. ولكن اليهود نسخوا هذا النوع من الصيام أيضا ٠

ونلاحظ أيضا أن الشرائع الوضعيه والوثنيه قد اهتمت بالصوم فى الأوقات التى يوجد لها اتصالا وثيقا بحركات الشمس والقمر مثل الديانة البابلية القديمه التى تعتمد على تقديس الكواكب ٠ ويظهر أن اليهود كانوا قديما يصومون السبت من كل أسبوع واليوم الأول من كل شهر قمرى ثم اكتفوا بعد ذلك بالكف عن الأعمال فيهما ٠ وأما عن صيام السبت فقد أثبتت الأدله على أن خواتيم الأسابيع كانت توافق فى العصور القديمه دخول القمر فى منازله حيث كانوا يقسمون الشهر أربعة أقسام يمثل كل منها منزلة من منازل القمر الأربع ويختتم كل قسم بيوم السبت ٠ وعلى ذلك يشبه صيام اليهود صيام البراهمه والبوذيين حيث يصومون أربعة أيام من كل شهر قمرى [٢] ٠

وأيام الصوم التى حددتها أسفار العهد القديم هى :

١ ـ صوم جداليا وهو صوم تقليدى يقع فى الثالث من شهر تشرى (اكتوبر) وهذا اليوم هو يوم مقتل جداليا بن احيقام ممثل بابل فى يهودا بعد خراب الهيكل الاول (ارميا ٤١/٢ ـ ١٠) ٠

٢ ـ صوم الرابع وهو عباره عن صوم يوم السابع عشر من تموز ، الشهر الرابع من نيسان وهو اليوم الذى تم فيه اختراق أسوار أورشليم (زكريا ٨/١٩) ٠

٣ ـ صوم الخامس وهو عباره عن صوم يوم ٩ آب ، الشهر الخامس من نيسان وهو يوم الحزن على خراب بيت المقدس (زكريا ٨/١٩) ٠

---

(١) سورة مريم ٢٦ ٠

(٢) على عبد الواحد وافى : غرائب النظم والتقاليد والعادات ـ القاهرة ١٩٨٤ ص ٥٥ ٠

٤ ـ صوم السابع وهو صوم جدليا ويقع في ٣ تشرى ء الشهر السابع من نيسان .

٥ ـ صوم العاشر وهو عبارة عن صوم يوم ١٠ طيبت ء الشهر العاشر من نيسان وهو اليوم الذى بدأ فيه الحصار على القدس على أيدى بختنصر .

والى جانب أيام الصيام المفروضة على اليهود توجد لديهم أيام أخرى مستحبة يصومون فيها وهى لتخليد ذكرى عظمائهم مثل موسى وهارون وغيرهم ويبلغ عددها خمسا وعشرين [1] . ويصوم بعض أتقياء اليهود الاثنين والخميس من كل أسبوع حزنا على سقوط اورشليم والهيكل وأول وثانى اثنين وأول خميس من شهر أيار (مايو) و حشواف (نوفمبر) بعد عيد الفصح والمظال كفارة عن خطاياهم فى الأعياد . كذلك جرت العادة عندهم أن يصوم الابن البكر اليوم السابق لعيد الفصح وذلك لتخليد ذكرى الخروج وتذكير الأجيال بحادثة اهلاك الرب أبكار المصريين لمنعهم بنى اسرائيل من الخروج من مصر او يظهر لنا من سفر صموئيل أن صيام الحزن كان يستمر الى المساء : وندبوا وبكوا وصاموا الى المساء على شاؤل وعلى يوناثان ابنه وعلى شعب الرب وعلى بيت اسرائيل لانهم سقطوا بالسيف [2] .

---

(١) على عبد الواحد وافى ـ نفس المرجع السابق ص ٦٥ .

(٢) صموئيل الثانى ١/١٢ .

الفصل السادس

البعث

نستطيع القول أن الأسفار الخمسه الأولى والمعروفه باسم التوراه خالية تماما من ذكر البعث والجنة والنار والحساب والعقاب في الاخره. وينكر اليهود على هذا الاساس البعث والحساب والجنة والنار وكانوا يؤمنون بأن الانسان جسد يفنى بالموت وأن روحه بغض النظر عن أعماله في هذا العالم الدنيوى تذهب الى مكان مظلم حيث تبقى الى الأبد . وقد غلب على الفكر الدينى اليهودى الاعتقاد بأن اليهود هم شعب الله وجماعته وأن عقابهم على مايرتكبوه من آثام وأخطاء يكون فى حياتهم الدنيا بحيث يتحدوا بعد ذلك بعد الانتهاء من الحساب فى الدنيا مع الههم . واذا نظرنا الى الوصايا العشر لانجد فيها اشاره من قريب أو بعيد الى البعث أو العالم الآخر أو للثواب فى الحياة الأخرى . فالوصيه الثانيه تقول : لاتصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة مما فى السماء ، فى الأرض أو فى الماء ، لاتسجد لهن ولاتعبدهن لأنى أنا الرب الهك اله غيور أفتقد ذنوب الآباء فى الابناء فى الجيل الثالث والرابع من مبغضى وأصنع احسانا الى ألوف من محبى وحافظى وصاياى أو الوصيه الخامسه تقول : اكرم أباك وأمك لكى تطول أيامك على الأرض التى يعطيها الرب الهك[1] .

عندما ندقق النظر فى الوصيتين وفى باقى الوصايا لانجد فيها وعيد بالنار والعقاب أو وعد بالجنه والثواب فى الحياه الآخره ولكن الحديث هنا منصب على الحياة الدنيا فقط فمن لايسجد للأصنام والتماثيل

---

(١) خروج ٢٠/٤ ـ ١١ .

سوف يبارك الله فى نسله ويعطيه الخير حتى الجيل الثالث أو الرابع وهذا هو الثواب الدنيوى وكذلك من يكرم أباه وأمه يكون ثوابه أن الله يطيل عمره على أرضه وليس هناك أكثر من ذلك وهذه الاطالة ربما يكون فيها شقاء وتعاسه وربما يكون فيها خير ولكن الثواب الاخروى لم يذكر • وعلى ذلك تصور اليهود أن الرب يعاقبهم فى هذه الحياة الدنيا بأن يسلط عليهم من الشعوب الاخرى الاقل منهم ماينتقم منهم • وهكذا تجاهل كتاب الأسفار الخمسه موضوع البعث واكتفوا بالحديث عن الدنيا واعتمدوا على أن الثواب والعقاب دنيوى : ان سمعت لصوته وفعلت ما أتكلم به أعادى أعدائك وأضايق مضايقيك وأبيدهم • ـ تعبدون الرب الهكم فيبارك خبزك وماءك وأزيل المرض من بينكم ، لاتكون سقطه ولا عاقر فى أرضك وأكمل عدد أيامك ، أرسل هيبتى أمامك وأزعج جميع الشعوب الذين تأتى عليهم وأعطيك جميع أعدائك مدبرين • ـ قليلا قليلا أطرد أعدائك من أمامك الى أن تثمر وتملك الأرض[1] •

وعلى العكس من الأسفار الخمسه التى لم تشر من قريب أو بعيد للبعث او الآخره نجد أسفار أخرى قد أشارت للبعث ومنها سفر اشعيا حيث يقول : الرب يخلى الأرض ويفرغها ويقلب وجهها ويبدد سكانها ••• تفرغ الأرض افراغا وتنهب نهبا لأن الرب قد تكلم بهذا القول ناحت ذبلت الأرض ، حزنت ذبلت المسكونه عليك رعب وحفرة وفخ ياساكن الأرض والهارب من صوت الرعب يسقط فى الحفره والصاعد من وسط الحفره يؤخذ فى الفخ لان ميازيب من العلاء انفتحت وتزلزلت أسس الأرض ، انسحقت الارض انسحاقا ، تشققت الأرض تشققا ، تزعزعت الارض

---

(١) خروج ٢٣/٢٠ ـ ٣٣ •

تزعزعا ، ترنحت الارض كالسكران وثقل عليها ذنبها فسقطت ولاتعود تقوم ويكون فى ذلك اليوم أن الرب يطالب جند العلاء فى العلاء وملوك الأرض على الأرض ويجمعون جمعا كأسارى فى سجن ويغلق عليهم فى حبس ويخجل القمر وتخزى الشمس لأن رب الجنود قد ملك فى جبل صهيون[1]. ويتحدث كاتب سفر اشعيا عن يوم الرب فى مكان آخر فيقول : فى ذلك اليوم يغنى بهذه الاغنيه فى أرض يهوذا ... افتحوا الأبواب لتدخل الأمة البارة الحافظة الأمانة .... تحيا أمواتك تقوم الجثث . استيقظوا ترنموا ياسكان التراب ... هوذا الرب يخرج من مكانه ليعاقب اثم سكان الارض فيهم فتكشف الأرض دماءها ولاتغطى قتلاها بعد [2] .

كذلك يعطينا كاتب سفر حزقيال فكرة عن قدرة الرب على احياء الموتى فيقول : فقال لى ياابن آدم أتحيا هذه العظام فقلت يارب أنت تعلم . فقال لى تنبأ على هذه العظام وقل لها أيتها العظام اليابسه اسمعى كلمة الرب ، هكذا قال الرب لهذه العظام ها أنذا أدخل فيكم روحا فتحيون وأضع عليكم عصبا وأكسيكم لحما وأبسط عليكم جلدا وأجعل فيكم روحا فتحيون وتعلمون أنى أنا الرب . فتنبأت ــ فتقاربت العظام كل عظم الى عظمه ... ودخل فيها الروح فحيوا وقاموا على أقدامهم جيش عظيم جدا [3] .

وصف لنا كاتب سفر يوئيل يوم الرب قائلا : أمامه ترتعد الأرض وترتجف السماء الشمس والقمر يظلمان والنجوم تحجز لمعانها . والرب

---

(١) اشعيا ٢٤/١ ــ ٢٣ .
(٢) اشعيا ٢٦/١ ــ ٢١ .
(٣) حزقيال ٣٧/٣ــ١٠ .

يعطى صوته أمام جيشه ... لأن يوم الرب عظيم ومخوف جدا فمن يطيقه [1] . ويوضح لنا كاتب ملاخى الثواب والعقاب فى الاخره فيقول : هوذا يأتى اليوم المتقد كالتنور وكل المستكبرين وكل فاعلى الشر يكونون قشا ويحرقهم اليوم الآتى قال رب الجنود فلا يبقى لهم أصلا ولا فرعا ولكم أيها المتقون اسمى تشرق شمس البر والشفاء فى أجنحتها فتخرجون وتدوسون الأشرار لانهم يكونون رمادا تحت بطون أقدامكم ... ها أنذا أرسل اليكم ايليا النبى قبل مجىء يوم الرب العظيم والمخوف [2] .

بعد استعراضنا لهذه النصوص نكاد نقول أنه حدث تطور فى الفكر الدينى اليهودى عند كتاب العهد القديم الذين لم يتحدثوا مطلقا عن يوم الرب أو الاخره فى الاسفار الخمسه وهى أسفار التوراة ثم يدور الحديث بعد ذلك فى الأسفار المتأخره عن هذا اليوم . واذا تناولنا نصا آخر من سفر الجامعه نلاحظ أن الكاتب الفلسفى لهذا السفر عاد بنا مرة أخرى لانكار البعث أو الآخره واعتبر أن السعادة والشقاء فى الدنيا ومن لم يتمتع فى الحياة الدنيا فلا متاع له بعد ذلك ويقول : اذا عاش الانسان سنوات كثيره ولم تشبع نفسه من الخير فأقول ان السقط خير منه . لانه فى الباطل يجىء وفى الظلام يذهب واسمه يغطى بالظلام . وأيضا لم ير الشمس ولم يعلم ، وان عاش الف سنة مضاعفه ولم ير خيرا أليس الى موضع واحد يذهب الجميع . كل تعب الانسان لفمه ومع ذلك فالنفس لا تمتلىء (الجامعه ٦/٣ـ٧) .

ومما لاشك فيه أن كتاب العهد القديم قد تأثروا أثناء كتابة هذه الأسفار بعقائد الشعوب التى عاشوا بينها وخاصة عقيدة البابليين التى

---

(١) يوئيل ٢/٩ ـ ١١ .
(٢) ملاخى ٤/١ ـ ٥ .

واكبت فترة كتابة هذه الاسفار بعد السبى البابلى وبعد حياتهم فى بابل فترة طويله ٠ واذا بحثنا فى عقيدة البابليين بالنسبة للبعث نجد أن البابلى القديم كان يعتقد أن كل اثم ــ مهما بلغ أمره ــ يعاقب عليه فى الحياة الدنيا وبالمثل فان الفضيله تلقى الجزاء فى هذا العالم ٠ ولم يكن الانسان الذى خلقه المعبود على صورته ومن أجل خدمته يتوقع شيئا وراء هذه الحياة التى سيغادرها ان عاجلا أو آجلا لينزل الى العالم السفلى الذى لاعودة منه ٠ وقد قالت الجنيه سابيتو لجلجامش أنه حين خلقت الآلهه البشر وضعوا الموت نصيبا لهم واحتفظوا بالحياة الأبديه فى أيديهم وكان نبات الحياه الذى يجب أن يؤكل للحصول على الخلود ينمو فى الابسو ٠ وقد حصل عليه جلجامش بعد رحلة بالغة المشقه ولكن سرقه منه ثعبان ٠ وحتى عشتار ــ رغم خلودها ــ لم تكن لتستطيع أن تهرب من الجحيم عند ما نزلت اليه تبحث عن محبوبها لو لم تكن قد رشت بماء الحياه ٠

وعلى ذلك فان البابلى ــ خوفا من الموت ــ كان يلتمس من آلهته أن يطيلوا حياته الحاضره وكان هذا هو الهدف الرئيسى لصلاته كما كان أساس دينه ٠ وكان البابلى يلتمس أياما طويله من أجل أعماله التى تنم عن تقواه ٠ وقد قدم نابونيد هذه الصلاه الى اله القمر: "خلصنى من الاثم ضد عظمة ألوهيتك وامنحنى الحياه أياما طويله" (١) .

وقد ورد وصف العالم الآخر فى القصيده التى تصف نزول الآلهه عشتار الى هذا العالم فى بداية الربيع من كل عام لتخرج زوجها تموز اله الخضره والربيع فقيل انه موضع مخيف مسور بسبعة أسوار ضخمه

---

(١) ل ٠ د يلابورت : بلاد مابين النهرين ، الحضارتان البابليه والآشوريه ، ترجمة محرم كمال ، ص٢٠٣ ــ ٢٠٤ ٠

يحرس كل منها مردة الشياطين وتتولاه الهة الظلام والدجى والموت [١] .

وخلاصة القول أنه ليس فى عقائد البابليين والسومريين مايوعد به الانسان من آمال دينيه لذيذه بعد الموت أى أنه ليس عندهم جنة ونار أونعيم وجحيم . ونلاحظ أن أثر هذا الاعتقاد واضح فى الحضارة السومريه البابليه فى جميع مقوماتها حيث تطغى عليها صفة الماديه والنعيم والمتعه فى هذه الحياه . وكان أقرب مثال واقعى للموت عندهم هو النوم فكانوا يعتقدون بأن الميت يحتفظ بشئ من الشعور يستمر ملازما له عند اللحظة التى يغمض فيها عينيه . وكانوا يتصورون أن روح الميت تتمثل فى شبح سموه " ادمو " ينزل مع الميت الى العالم السفلى ويبقى معه هناك فى حال دفن الميت وفق الطرق والمراسيم الدينيه المقرره واذا لم تتوفر هذه الشروط انقلب هذا الشبح روحا خبيثا يخرج من عالم الأموات فى العالم السفلى وتكون مهمته الحاق الضرر والاذى بالأحياء ولاسيما أقارب الميت ولذلك عنى الناس عناية شديده بدفن الميت بموجب القواعد الدينيه منعا من خروج أدمو من عالم الأرواح [٢] .

وكان المصريون القدماء يعتقدون فى وجود دار للعقاب ودار للثواب وأن النفس بعد الموت تحاكم فى حضرة الاله اوزوريس واثنين وأربعين قاضيا وتوزن هى وأعمالها فاذا وجدت ناقصه حكم عليها بالعقاب اما أن تساق الى الارض لتحل فى جسم حيوان من الحيوانات النجسه أو تلقى فى دار العقاب حيث النار والشياطين وقد تطهر

---

(١) Jastrow , Hebrew and Babilonian Tradition N.Y. 1914, P. 146.

(٢) طه باقر : عقائد سكان العراق القدماء ١٩٥٤ ص٨ .

من آثامها فيسمح لها بالعوده الى الارض والظهور فى جسد الناس . وذلك يدل بوضوح على أن الاعتقاد بخلود الروح والحياة بعد الموت كان من المبادئ الدينيه الاساسيه فى حياة المصريين القدماء . وقد ابتكر المصريون طريقة التحنيط للأجساد لحفظها من عوامل البلى وشيدوا أهراماتهم وجعلوها قبورا تحفظ فيها الأجساد بعد انفصالها عن الارواح ووضعوا مع الميت مايحتاجه بعد عودته للحياه الثانيه من مفاخر الطعام ولذيذ الشراب .

وهكذا تختلف عقيدة البابليين فى الحياة الثانيه عن عقيدة المصريين القدماء ذلك لأن الدين البابلى كان دينا عمليا يستهدف السعادة على الأرض لا فى الحياة الثانيه والبابلى حين يصلى لايطلب النعيم فى الآخره وانما يطلب وسعا فى الارض وذلك لانه اذا توفى فهو ذاهب على أية حال وسواء أكان صالحا أم شريرا الى مكان مظلم فى جوف الارض يسمونه ارالو تقيد فيه أيدى الموتى وأرجلهم أبد الدهر ومن كان منهم كثير الذنوب لقى فى أرالو أشد الهول والعذاب وسلطت عليه أخبث الأمراض . لهذا لم يعرف البابليون التحنيط وانما كانوا يجهزون المتوفى خير تجهيز ويلبسونه أفخر الثياب ويضعون معه الحلى والعطور لا لشئ الا دفعا للعذاب عن الأحياء اذا أهملوا فى ذلك . ومع ذلك فقد كان الدين حافزا للبابلى على التمسك بأهداب الفضيله وفعل الخير والخضوع للآلهه .

وهكذا كانت عقيدة البابليين عن الحياة الآخره تبعث على الحزن وعدم الابتهاج الا أنها كانت تحوى مايكفى لحفز الساذج منهم على تقديم القرابين من الطعام والشراب الى الالهه وكهانهم [1] .

(١) ابراهيم رزقانه وآخرين : حضارة مصر والشرق القديم . ص ٣١٢ .

ويلاحظ أن التشابه واضح وجلى بين الاعتقاد البابلى والاعتقاد اليهودى بالنسبه للعالم الاخر . والنص التوراتى يشبه تماما النص البابلى فى أن العقاب زمنى فى هذه الدار الدنيا كالالام والمرض وفقد المال والموت العاجل وتسلط الاعداء كما يوضح لنا سفر الجامعه[1]. أما بعد الموت فيذهب الانسان الى دار الأموات فى الظلام يذهب واسمه يغطى بالظلام وهذا نفس عالم الظلام البابلى حيث يتساوى فيه الجميع . وقد سمى اليهود العالم السفلى البابلى والسورى باسم سيلاه[2] كما سمته الهاويه التى اذا ذهب الانسان اليها لايصعد[3] وهذا نفس كلام البابليين عنه حيث وصفوه بأنه عالم الظلمه والرهبه وفى موضع آخر سماه اليهود الجب أو أسافل الجب كما سموه وادى ظل الموت (مزمور ٢٣/٤) .

ونتيجة لهذا التأثير البابلى على عقائد اليهود ذهبت فرقة الصدوقيين — وهم فرقه من الفرق اليهوديه تنتسب لرائدها الأول صادوق ظهرت فى عهد المكابيين وكانت تنتمى اليها طبقة الكهنة وبعض الكتبه من اليهود الذين يميلون الى مسالمة الرومان — الى انكار البعث والنشور والقيامه لاعتقادهم بأن عقاب العصاه واثابة المحسنين يحصلان فى الحياة الدنيا . وقد اعتمدت هذه الفرقه فى قولها هذا على عدم ورود أى اشاره للبعث فى أسفار موسى الخمسه وهى لاتعترف مثل فرقة السامريين بغير الأسفار الخمسه .

أما فرقة الفريسيين — وهى فرقة يهودية ظهرت أيضا فى عهد المكابيين وكان ينتمى اليها جمهرة العلماء ومعظم الكتبه وسواد الشعب

---

(١) الجامعه ١٨/٥ — ٢٠ .
(٢) مزمور ٤٩/١٥ ، ٨٨/٧ .
(٣) تكوين ٣٧/٣٥ ، مزمور ١٦/١٠ ، ٤٩/١٥ ، ٨٨/٣ .

وكان لها اكثرية مقاعد السنهدريـــن ـ فيؤمن منتسبوها بالقيامه وبالـــروح والملائكه وفرضهم المحافظه على الشريعه والتمسك بها مع التقاليـــــد الحرفيه التى كان يتناقلها الخلف عن السلف • وهم يناقضـــــون الصدوقيين من حيث قبولهم بالاضافه الى التوراه الأوامر والأحكـــام والنواهـــى التى توارثوها عن الاسلاف والأشياء الخارجه عن الوحى •وبعد اتصال اليهود بالمسلمين بدأت فرقة الصدوقيين تتصدع حيث آمـــن بعض كهنتها ـ بعد ان كانوا ينكرون فى البدايه البعث والنشور والقيامه ـ بوجود سبع دور مختلفة الدرجات او دارين واحدة عليا والاخرى سفلى واحدة لعقاب الجسد فى الحياة الدنيا والاخرى لعقاب النفس فـــى الاخره ولها سبع درجات متفاوته حسب تفاوت الذنوب • ثم قـــال بعضهم ان الأموات يقسمون بعد الموت الى ثلاث فرق : فرقه صالحـــه وهى التى تزيد حسناتها على سيئاتها وهى تتمتع بالسعادة الأبديـه • فرقه طالحه تزيد سيئاتها على حسناتها وتعذب عذابا أبديا • فرقـــه وسط بين الاولى والثانيه وهى تعذب فى جهنم مدة حتى تطهرمـــن ذنوبها ثم تصعد الى السماء[1] •

---

(١) أحمد سوسه : العرب واليهود فى التاريخ ـ دمشق ١٩٧٥، ص٣٦٩ •

أهم المصادر والمراجع

١ ـ القرآن الكريم •

٢ ـ صحيح البخارى •

٣ ـ صحيح مسلم •

٤ ـ اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ـ جمعة محمد فؤاد عبدالباقى •

٥ ـ الكتاب المقدس •

٦ ـ العقاد : ابراهيم أبو الانبياء ـ مطابع دار الهلال ـ بدون تاريخ •

٧ ـ أبو الحسن الندوى : الاركان الاربعة ـ طبعة رابعة ـ الكويت •

٨ ـ عبدالغنى عبود : الايديولوجيا والتربية ، دار الفكر العربى ١٩٧٦م •

٩ ـ ديلا بورت : بلاد مابين النهرين : الحضارتان البابلية والآشورية ترجمة محرم كمال • مجموعة الالف كتاب •

١٠ ـ جواد على : تاريخ العرب قبل الاسلام : مطبوعات المجمع العلمى العراقى •

١١ ـ ولفنسون : تاريخ اليهود فى بلاد العرب : القاهرة ١٩٢٧م •

١٢ ـ الأرشيد باكون ونجيب جرجس ـ تفسير الكتاب المقدس •

١٣ ـ تفسير ابن كثير •

١٤ ـ موسكاتى : الحضارات السامية القديمة •

١٥ ـ ابراهيم رزقانة وآخرين : حضارة مصر والشرق القديم •

١٦ ـ م • ص • سيجال : حول تاريخ الأنبياء عند بنى اسرائيل •

١٧ ـ عبدالله التل : خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية •

١٨ـ يوسف القرضاوى : العبادة فى الاسلام ـ طبعة ثالثة .

١٩ـ أحمد سوسة : العرب واليهود فى التاريخ ـ دمشق ١٩٧٢م .

٢٠ـ طه باقر : عقائد سكان العراق القدماء ١٩٥٤م .

٢١ـ على عبد الواحد وافى : غرائب النظم والتقاليد والعادات ـ القاهرة ١٩٨٤م .

٢٢ـ فيليب الثالث : الغداء تقريب الأب بولويس أبادير ـ القاهرة ١٩٦٤

٢٣ـ حسن ظاظا : الفكر الدينى الاسرائيلى : أطواره ومذاهبه ١٩٧٥م .

٢٤ـ محمد جابر الحينى : فى العقائد والاديان ـ القاهرة ١٩٧١م .

٢٥ـ محمد لبيب النجيحى : فى الفكر التربوى ـ القاهرة ١٩٧٠م .

٢٦ـ أحمد عطيه : القاموس السياسى ـ طبعة ثالثة ١٩٦٨م .

٢٧ـ قاموس الكتاب المقدس .

٢٨ـ ول ديورانت : قصة الحضارة ـ ترجمة محمد بدران طبعة ثالثة ١٩٦١م

٢٩ـ عبد الكريم الخطيب : الله ذاتا وموضوعا قضية الالوهية/القاهرة ١٩٧١م .

٣٠ـ عبد الرازق نوفل : الله والعلم الحديث : القاهرة ١٩٧١م .

٣١ـ عباس العقاد : مايقال عن الاسلام .

٣٢ـ مجمع البيان فى تفسير القرآن .

٣٣ـ عبد الله حسين : المسألة اليهودية بين الأمم العربية والأجنبية القاهرة ١٩٤٧م .

٣٤ـ أحمد شلبى : مقارنة الاديان ء اليهودية ـ القاهرة ١٩٦٦م .

٣٥ـ فؤاد حسنين على : من الأدب العبرى ـ القاهرة ١٩٦٣م .

٣٦ـ برجسون هنرى : منبعا الدين والاخلاق ـ ترجمة سامى الدروبى ـ القاهرة ١٩٧٧م .

٣٧ ــ الموسوعة السياسية : اشراف دكتور عبدالوهاب الكيالـــــــــى

بيروت ١٩٧٤ م •

٣٨ ــ النويرى ــ نهاية الارب فى فنون الأدب •

٣٩ ــ ابن قيم الجوزية : هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى•

1-W.F. Albright; From the stone age to christianity (1940).

Journal of Biblical Literature; Liv(1935)

Bulletin of the American schools of Oriental Research 1938

Archaelogy and the Religion of Israel(1942)

2- S. Daiches: The Jews in Babylonia (1910).

3- Delitzsch; Babel and Bibel (1902).

4- H.Frankfort , Kingship and the Gods (1948)

5- C.H. Gordon : Analecta orientalia 25 (1947)

6- G.B. Gray ; Studies in Hebrew proper Names (1869)

7- T.H. Gaster: Ency . Brit. 1965 , Vol 4.

8- C.H.W. Jhones : Babel and Bible(1903) .

9- A. Lods: Israel , 1945 .

10- S.M. Margoliouth , Relations between Arabs and Israelites prior th the Rise of Islam (1924)

11- J.A. Montgomery : Arabia and the Bible (1934)

12- J. Morgenstern: The Ark , The Epgod and the tent of Meeting (1945).

13- W.O.E. oesterlay and T.H. Robinson, A History of Isreal . (1932).

14- A.T. Olmstead , History of Palestine and Syria (1931).

15- L.B. Paton , Annual of American schools of Oriental Research (1920) .

16- J. Pedersen , Israel , its Life and culture (1947).

17- J.H. Patton; Canaanite parallels in the Book of psalms (1944).

18- J. Pritchard , Archaeology and the O.T.

19- C.R. Raswan , The Black Tents of Arabia (1935).

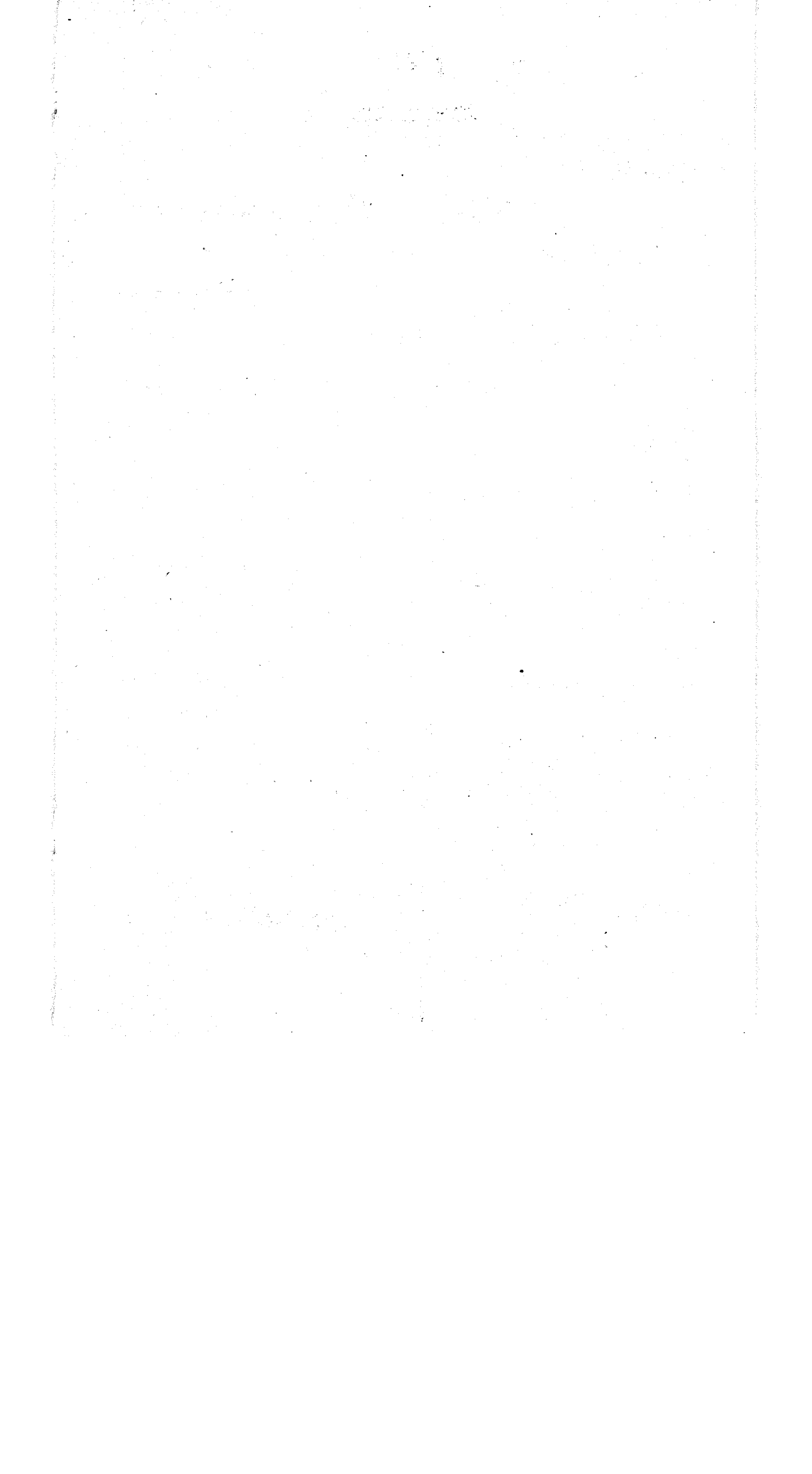
20- E.L. Sikenik ; Memorial lagrange . ed . L,H. Vincent (1940).

21- Stanley . Critical notes on O.T. History (1907)

- Religion of Ancient Palestine in Light of Archaelogy . (1930) .

فهــــرست

	الصفحـــة
العقيدة والشريعة اليهودية وتأثرها بالاساطير القديمة	
مقـــدمـة	٥ ــ ١١
الفصــــل الأول	
عقيــدة الألوهيـــــة	١٣ــ٣٩
الفصـــل الثانى	
القرابـــــــين	٤١ــ٥٢
مواعيد تقديم القرابــين	٥٣ــ٦٠
الخاتمــــــة	٦٠ــ٦٤
الفصـــل الثالث	
الكاهــن والمذبــــح	٦٥ــ٧٨
الفصـــل الرابـع	
الصــلاة فى اليهوديـــة	٧٩ــ١٠٥
الفصـــل الخامس	
الصـــــــوم	١٠٧ــ١١٢
الفصـــل السادس	
البعـــــث	١١٣ــ١٢١
أهـم المصادر والمراجـع	١٢٣ــ١٢٧



ויכוח גדול התגלה בדבר קריאת היהודים בשם העבריים: כל המדענים הסכימו על כי השם הזה נערך לאברם עליו השלום והוא נודע בשם אברם העברי או בגלל שהוא עבר הנהר או בגלל שאחד סבותיו היה שמו עבר: הדעה הקרובה ביותר לוודאי כי השם הזה הוא נרדף לבן המדבר או בן הערבה בגלל כי הפועל עבר מורה לסיור והמעבר : גם המלות האלה: אברו; הברי; כאבירו ועבירו באו בכתבים של ימי נדודם ובמקורות הפרעוניות : ולפנסון אמר [1] כי המלה עברי נקראה על כל הארמיים שכולם ערבים ירדו ממולדתם המקורית באי הערב אל פלשטין לפני היהודיים :כמו כן המלה "עבירו " נזכרה במסמכי תל אלעמארנה" המצרי אשר מלכי כנען שלחו אותם למלך אמנחותב השלישי והמלך אכנאתון ווארים בין המאה החמש עשרה והמאה הארבע עשרה לספנ"ה אלה יכלו לכבוש ירייחו לפני תקופת משה במאתיים שנה : [2]

השאלה הזו היא שאלה חשובה כי היהודים או בני ישראל אינם נמנים. עם היהודים: התורה עצמה נותנת לנו ההוכחה על כך:"כי תקנה עבד עברי שש שנים יעבוד ובשבעת ייצא לחופשי חינם :" [3]

באותה העת התורה אינה מודה במציאת עבדים בין בני ישראל ומאשר הדעה הזאת מה שנאמר בתורה :"כי עבדי הם אשר הוצאתי אותם מארץ מצרים לא ימכרו ממכרת עבד :לא תרדה בו בפרך ויראת מאלוהיך : ועבדך ואמתך אשר יהיו לך מאת הגויים אשר סביבותיכם מהם תקנו עבד ואמה:וגם מבני התושבים הגרים עמכם תקנו : [4]

1- ولفنسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب والمقدمة مقارن أيضا : العقاد :ابراهيم ابو الانبياء ١٣٢

2- T.H. Gaster; Ency.Brit. 1975 , Vol 4 , P. 727 .

3- שמות כא/ ב:

4- ויקרא כה/מב-מה :

כמו כן היהודים לא נודעו בשם העבריים בזמן האסלאם ועל כן לא נזכר השם "עבריי" בקוראן אך נזכרו שמות אחרים והם: בני ישראל ; עם מושה היהודים ובעלי דוגות ההתגלות : על כן אפשר לומר כי העבריים אולי היו עמים אחרים שונים מעם מושה עליו השלום שבא אחרי אברהם בכשבע מאות שנים כי אברהם ונכדו יעקב חיו במאה השמונה עשרה והמאה השבע עשרה לפני הספירה הנוצרית אך משה היה במאה השלוש עשרה לפני הספירה הנוצרית: גם האל שאברהם קרא עמו לעבוד אותו היה שונה מאל היהודים שהתורה מדברת עליו: למשל קריאת אברהם לעבודת האל האחד היתה קריאה כללית לכל עמי הארץ על בסיס כי האל הזה הוא בורא השמים והארץ והוא האל של כל היצורים בלי הבדל :[1] כאשר אברהם שלח עבדו לחרן כדי לבחור לבנו יצחק אשה משבטו אמר לו :"ואשביעך ביהוה אלוהי השמים ואלוהי הארץ אשר לא תקח אשה לבני מבנות הכנעני אשר אנוכי יושב בקרבו "[2]: התורה הזכירה כי שם האל שאברהם קרא אליו הוא אל [3] והוא שם יחיד ושם העצם הקבוצי ממנו הוא אלים(אלוהים) וזה הוא השם הכנעני : השם אל בא גם בטכסטים הכנעניים ; הארמיים והמצריים שהיו בתקופת ההכסוס : השם אל במובן האל האחד היה ידוע בכנען בתקופת אברהם ובתקופת ההכסוס לפני משה במאות השנים :
ההיסטוריונים הסכימו ביניהם על מקום לידת אברהם בעיראק ;כמה מהם אמרו כי הוא נולד בעיר אור או בעיר אורוך ואחרים אמרו בעירקותא ובה הושלך באש ובין חרבות העיר עדיין נקראות גל אברהם ועל-יד התל קבר של קדוש נודע בקבר אברהם : התורה הבהירה כי אברהם היה

1- בראשית יד/יט-כב :
2- בראשית כד/ג :
3- בראשית יב/ח :

מן השבטים הארמיים והם שבטים ערביים ירדו ממולדתם המקורית
מאי הערב והתיישבו על שפות הפרת שמאל סוריה וכמה מהם הלכו לעיראק
ומשפחת אברהם היתה מהם : כתוצאה מכך אפשר לומר כי כניסת משפחת
אברהם עם הקבוצות הארמיות האחרות לעיראק היתה בהתחלת האלף השני
לפני הספירה הנוצרית :

דיישים אמר:[1] משפחת אברהם באה לעיראק מארץ כנען המולדת המקורית
שלה : הכנעניים ועמם העמוריים והארמיים ירדו ראשונה מאי הערב :
הקוראן מבהיר לנו כי אברהם אינו יהודי או נוצרי אך מוסלם וזה
באומרו :"לא היה אברהם יהודי או נוצרי אך היה מוסלמי נאמן ולא היה
מן הכופרים :"[2] כאשר אברהם קרא עמו לעבוד האל האחד הם עינו אותו
אך האל הגן עליו ואברהם הלך עם תומכיו אל חרן וממנה לכנען ונשאר
בה תקופה עד שחלה בה בצורת ואז ירד למצרים :[3] לוט בן אחיו היה
בין האנשים שירדו עמו ואברהם נשאר במצרים תקופה בה אסף עושר רב
ואחר כך עזב מצרים והלך לכנען וגר בחברון :[4]

רועי אברהם ורועי לוט רבו ביניהם ולוט בחר ללכת אל מישור הירדן
בסדום ועמורה:[5] אחר כך כמה מלכים ממלכי הארצות הקרובות פשטו על
לוט ולקחו אותו בשבי והשתלטו על כל נכסיו ;כאשר אברהם ידע מה קרה
יצא לקרב והכניע המלכים האלה והחזיר לוט ונכסיו : מלך סדום
יצא לקבל אותו לאחר חזרתו ומלכי צדק מלך שלם (ירושלים) בירך אותו

1- I.S. Daiches , The Jews in Bablonia, 1910 , P.7
2- سورة آل عمران ٦٤ـ ٦٦.
3- בראשית יב /י :
4- היא עיר אלכליל היום :ראה בראשית יג/ א;יח :
5- בראשית יג;יד :

ואברהם נתן לו עשיריות מכל שלקח :

מסופר לנו עתה כי אברהם קרא לדת המונותאיסטית לפני משה בכשבע מאות שנים והקריאה הזאת היתה הסיבה שבגללה יצא מעיראק : גם אנו יודעים כי סיפורי התנ"ך נכתבו בידי אנשים שונים והסיפורים האלה היו נשנים לפעמים בדרך שונה ונכנס בהם סיפורים אחרים עד שקשה לגלות העובדות ההיסטוריות בהם:

שטאנלי הבהיר הדבר הזה והצביע לקושי וגלוי מקור האל העברי :[1]
אם ננסה לנתח משמעויות המלות השונות שהיהודים השתמשו בהן אנו נבחין כי המושג הקדוש בדבר האל הוא הכוח : השם אל משמעו האיתן:[2]
גם השם אלוהים משמעו האלים החזקים :[3] כמו כן השם עליון הוא שם מקובל לאל והוא מצביע לעליה ולכוח. והשם שדי הוא שם בבלי ומשמעו הר והוא רומז לכוח :[4]

לפי שנכתב בבראשית אנו מבחינים כי כאשר יעקב התיצב בשכם הוא הקים מזבח או אבן קדוש שם וקרא לו "אל אלוהי ישראל ":[5] הרמזים האלה מבהירים לנו כי היהודים האמינו כי תופעות הטבע אם החיות או הלא חיות כפופות לכוח מקסים משפיע על חיי האדם ואולי הטקסים השונים ישפיעו על הכוח הזה :[6]

האדם העברי מיטיבי לא היה לו מושגים ברורים בענין סדר העולם

1- Stanley, Ae Cook, Critical Notes on old Testament History,1907 P. 6

2- בראשית לא/כט;דברים כח /לב ;נחמיה ה/ה;יחזקאל לא/יא;תהלים כג/ו:

3- בראשית כב /ו :

4- W.F. Albright , Journal of Biblical Literature, Liv,1935 p. 180 FF.

5- בראשית לב /כ :

6- בראשית לה/ז; השווה גם בראשית לא /יב :

או כוחות הטבע אך הוא ראה הדברים הסמויים שקורים סביבו ומכאן הוא חש בצורך הקמת יחסים טובים עם הכוחות האלה : הדבר שהבין האדם הוא האלוהות ;ההרים ;האבנים;הנהרות ;העצים; החיות ;הסערות;השמש הירח והכוכבים: הוא חש שהדברים האלה יש להם עוצמה גדולה ביותר מכוחו והוא לא יכול להשתלט עליהם ועל כן הוא נטה להשתלט בשרירות עליהם על ידי טקסים ועבודות שונות :

כמו כן האדם הקדמון לא ידע מה הוא המות והוא תיאר לעצמו כי המות אינו מפסיק החיים וכי ידידו שהיה צד עמו אמש מצוי עמו תמיד וכל מה שקרה הוא כמה דברים סומיים וידידו שנעדר עדיין בחיים כי הוא ידע החיים ולא ידע המות : אנו על כן מוצאים ברוב הדתות הקדומות כי קרובי המת שמו עם המת כל מה שהיה זקוק לו בחייו בגלל שהוא חי בעולם אחר בו יצטרך לכל מה שהיה זקוק לו ממאכל ;שתיה ובגדים: (1)

גם עבודת האבות הראשונים נגלה בתנ"ך כתוצאה לאמונה הזאת : בנוסף לעבודת האבות הראשונים היהודים הביאו הקורבנות להרים ;הנהרות העצים ולאבנים: ואמונה בחיים אחרים לא היתה כתוצאה לאי אפשרות הבנת עצם המות בלבד אך בגלל החלומות שהמת הופיע בהם וכאילו הוא חי : עם נסיון החלומות באה לאדם דעגו על הרוח : העברי הקדום האמין כי יש בסביבה רוחות או שדים טובים או רעים וכי הם מושפעים בטקסים : הוא גם סבר כי הרוח חלק מן האדם נפרד מן הגוף במצב המות: (2) האמונה הזאת היתה ידועה אצל המצריים הקדמונים : (3) על אף הפסקת

1- דברים כו/יד; הושע ט/ד ;ירמיה יו/ ז ;יחזקאל כד/יז :

2- בראשית לה/יח;ראה גם מלכים א יז /כא :

3- H. FrankFort , Kingship and the gods (1948) PP. 61 FF.

פעילות המת בגוף יש לו פעילות סתמית ברוח והוא כשני האלים פעולותיהם: הערפול הזה בעניין המות והמת הביא לפחד ויראה והיה מניע ראשון לעבודות: המנחות שהביאו היו להשבעת רצון המת ופירוש כי הם חשבו כי המתים יצורים חצי אלים והיו לפעמים עובדים את המתים: התנ"ך מלא רמזים לעבודת המתים ונביאי ישראל היו חזקים בגינוים לעבודה הזאת: למשל הם תיארו רפא שמואל כאלים: "ותאמר האשה אל שאול אלוהים ראיתי עולים מן הארץ:"[1]

כך קברי האבות ואחריהם היו היכלים מקודשים ושם הקימו טקסים למתים וההרגל הזה נשאר עד תקופת ישעיה:[2] התרפים שהתנ"ך דבר עליהם במקומות רבים נחשבים הוכחה להתפשטות תופעת עבודת המתים: המלה הזאת משמעה "משמחים" כלומר שמביאים השמחה והם אלילים קטנים קל לשאת אותם בעת הבריחה: האיש יכול להטמין התרפים האלה כפי רמז סופר בראשית:[3] היהודים היו סבורים כי התרפים מביאים להם הטובה והיו מתיעצים בהם בכל המצבים:[4] האיש שברשותו האלילים האלה ראוי לרשת חלק הבן הבכור ולכן לבן דודו של יעקב השתמש בהם בחרן ורחל גנבה אותם ונשאה אותם לכנען בלי ידיעת יעקב:[5] בתקופת השופטים היה למיכה מזבח פרטי וכוהן מתיעץ בתרפים ופסל ומסכה:[6] גם לאחר השבי הבבלי היו בין היהודים מי ששאלו התרפים:[7]

1-שמואל א;כח/יב; ישעיה ח/יט:
2-ישעיה סה/ד;השוה גם:עמוס ו/י; ירמיה לד/ה; יחזקאל מג/ז:
3-בראשית לא/יט-לד:
4-יחזקאל כא/כא;זכריה י/ב:
5-בראשית לא/יט-לב:
6-שופטים יז/ד;יח/ד:
7-זכריה י/ב:

יש הסכמה על כי הגרפים הי ו מיצגים צורות האבות הראשונים והיהודים כינו אותם אלוהי ם :[1] כן נוכל לומר כי הבאת הרוחות בכל צורותיה הי.. הוכחה ברורה על האמונה באלוהות המת והתופעה הזאת היתה ידועה בין העברי ים: כמה מדענים רואי ם כי הטקסטי ם השונים שהעבריים הנהיגו אותם כמו נשיקות הגופה (בראשית נ/א);קריעת הבגדים ולבישת שק כאות לאבל (בראשית לז/לב-לד)[2];כסית הראש והבכיה [3];האבל (בראשית לז/לד שמואל ב,ג/לא); הצום(שמואל א,לא/יב;שמואל ב,א/יב)יש להם יחס עם עבודת האבות ;[4]

הדעות השונו סביב האל יהוה ומקורו:אין בתנ"ך הסכמה בדבר מקור יהוה: המקור של הכהונה המאוחר משני המקורות האחרים -המקור היהוי והמקור האלוהיימי - החליט כי האל הזה הופיע למשה לראשונה כיהוה והיה ידוע לפני כן בשם אל שדי :"וי דבר אלוהים אל משה ויאמר אליו אני יהוה וארא אל אברהם ;אל יצחק;אל יעקב באל שדי ושמי יהוה לא נודעתי להם:"[5]

יש לציין כי המקור של הכהונה לא השתמש השם יהוה בסיפוריו עד שהופיע למשה בשם הזה :

אנשי המקור הי הוי רואים כי יהוה לא היה אל חדש אך היה אל ידוע מראש וכי הוא לא נודע בתקופת משה אך בתקופת אדם כשהם אומרים:ולשת גם הוא י ולד בן ויקרא את שמו אנוש אז הוחל לקרוא בשם יהוה"[6]

כמו כן יש רמזים אחרים מצביעים כי השם יהוה היה י דוע לפני התקופת

1-בראשית לא/ל; מלכים ב;כב/כד; יחזקאל כא/כא:
2-שמואב יב/לא:
3-שמואל ב טו/ל; ירמיה יד/ג:
4- E.L. Sikenik ,أنظر كذلك A. Lods, Israel , 1932, PP. 218 FF
Memorial lagronge , ed .L.H. Vincent(1940) PP. 59-65.
5-שמות ו/ג:
6-בראשית ד/כו:

מן הרמזים האלה הפסוק הבא :"ויאמר עוד אלוהים אל משה כה תאמר אל בני ישראל יהוה אלוהי אבותיכם אלוהי אברהם ;אלוהי יצחק ואלוהי יעקב שלחני אליכם זה שמי לעולם וזה זכרי לדור דור:[1] מבחינה אחרת אנשי המקור האלוהימי מעדיפים השם אלוהים ואומרים כי השם יהוה חדש ומשה לקח אותו מכוהן מדין ומוסיפים כי השם הזה היה ידוע גם אצל הכנעניים:

לאור העובדות האלה נחשב יהוה בעיני אנשי המקור האלוהימי והמקור של הכהונה כאל חדש הכנים אותו משה :הכרעת הסכסוך בין תומכי המקור היהוי ושני המקורות האחריים היא שאלה קשה כי כל אחד מסתמך על הפסוקים המתאימים לעמדתם בצד הפרדוקס הקיים בטקסטי התנ"ך: אנשי המקור היהוי מגינים על עמדתם באומרם כי כוהן מדין ידע האל בשם אלוהים ולא בשם יהוה ומביאים ההוכחה על כך הפסוק הבא :"ויקח יתרו חותן משה עולה וזבחים לאלוהים ויבוא אהרון וכל זקני ישראל לאכול לחם עם חותן משה לפני האלוהים:"[2] כמו כן אומרים כי השם רעואל הוא שם שבט יתרו או שם אביו והשם הזה כולל רמז לאלוהים ולא ליהוה:"[3]

על כן אפשר לומר כי עבודת העבריים לאל יהוה לא היתה מצויה לפני משה והם העתיקו אותו מן העמים שנפגשו עמם: מסתבר לנו מעיון בתולדות הדתות כי האנשים היו מזמן רחוק שואלים אלי שכניהם :[4] מה שמחזק הדעה הזו כי השם יהוה לא היה יסוד משותף בשמות האנשים בעבר כמו

1-שמות ג/טו; ראה גם בראשית יב/ח;יג/ד;כא/לג;כו/כה:

2-שמות יח/יב:

3-שמות ב/יו; ג/א ;יח/א:

4-שמות ב/יח; במדבר י/כט:

הדבר עם השם אל:[1] יש מי שאומרו כי שם אם משה יוכבד נלקח מן השם יהוה אך האמירה הזאת אינה נכונה כי השם איננו כולל איזה רמז לאל יהוה; נוסף על כך הוא הופיע רק בשני פסוקים[2] והם מן הפסוקים של המקור של הכהונה:

כך הופיעה בעית מקור האל יהוה: הקרוב ביותר לוודאי כי האל הזה היה האל השבטי של הקינים וכי השם הזה לקוח מן הפועל הוה במובן סער או נשב וזה מבהיר לנו כי יהוה היה ביסוד אל סערה: מתגלה לנו מן הפסוקים השונים בתנ"ך כי יהוה היה אל לסערה והתקשרו עמו רעידות אדמה והרי געש וכי אזורו הראשון היה באי הדרומי של הנקב:[3] יש תיאור מדויק ליהוה בשיר דבורה שהוא המסמך הקדום ביותר בתנ"ך והוא אומר: "יהוה בצאתך משעיר; בצעדך משדה אדום ארץ רעשה גם שמים נטפו; גם עבים נטפו מים:"[4]

גם ספר דברים מתאר לנו יהוה בתיאור הזה: "ויאמר יהוה מסיני בא וזרח משעיר למו הופיע מהר פארן ואתה מרבבות קודש מימינו אשדת למו:"[5] כן מתגלה לנו מתיאור התנ"ך ליהוה כי הוא לא היה אל יציבות והעבריים שהיו במצרים שהו בסיור למשך שלושה ימים עד שראו היכלו (שמות ג/יח; ה/ג); גם יהוה התגלה למשה בלהבה; ברעם; ובברק (שמות ג/ב; יט/טז); ונגלה להם בעמוד ענן ביום ובעמוד אש בלילה להאיר להם

1- G.B. Gray, studies in Hebrew proper Names (1896) PP. 181FF

2- שמות ו/כ; במדבר כו/נט:

3- W.F. Albright, From the stone Age to Christianity (1940)P.200

4- שופטים ה/ד; תהלים סח/ז-ח

5- דברים לג/ב:

ולהדריכם (שמות יב/ כא יטז/י);גם הם חשבו שהרעם עם הבהלה והפחד
שבו קול יהוה :[1] כך נמשך יהוה בעיני העבריים כאל סערה :[2]
יש מי אומרים כי השם יהוה נגזר מן הפועל היה אך הדעה הזאת
טועה : הדעה האומרת כי יהוה ממקור ערבי היא הנכונה והמוכחת אותו
רמזי התנ"ך שמיחסים אותו לנגב והמקדשים הדרומיים כמו סיני ;חורב
וקדש: גם נגלה במקרה השם יהוה בכתובת חקוקה מצרית נמצאה באזור
הנגב והיא מתקופת רעמסס השני במאה השלוש עשרה לפני הספירה
הנוצרית :[3]אולי השם הזה נגזר מן המקור הערבי הוה במובן סער
ומדענים רבים מוכיחים הדעה הזאת :[4]

כך- המדענים משוגים ביניהם בדבר השם יהוה וגזירתו ואם הוא כשורש
כנעני;ערבי או בבלי אך הקרוב ביותר לודאי כי השורש ערבי על סמך
תיאורם לאל בתמונת סערה ורעם : השבטים העבריים לפני אחודם היו
להם אל שבטי והם כמו שכניהם סברו כי האל הוא חבר טבעי בשבט כמו
האב או האח ומכאן אנשי השבט חשבו שהם אחים או קרובים לאל :[5]
אם נעיין בכמה שמות אנו נבחין כי עבודת החיות היתה ידועה
אצל היהודים כמו לאה במובן פרה פראית ;רחל וכלב : כמו כן היו
שמות כמו דן ;גד ;אשר והם עצמם שמות אלים כי דן הוא אל כנעני ואשר

1-שמות יט /יט ;שמואל א ז/י; עמוס א/ב; תהלים יח/יג ;

2-מלכים א ח/יא; ישעיה ד/ה ;ל/ל ' סו/טו; ירמיה נא/יו;יחזקאל א/ד:

3- W.F. Albright , Journal of Bivlical literature , LX V11, 1948 , P. 380 .

4- J.A. Montgomery ; Aravia and the Bible (1934) P. 169.

5- W.F. Albright , From the stone age , PP. 125-187.

הוא האל אשרה שהופיע בטקסטי ראש שמרא :[1] גם כל שבט היה נושא שם
האל שלו : יהוה היה אל הדרום כפי רמוז מקורות תנ"ך וכל המדענים
החדישים מסכימים על כן וזה מסביר כי השבט שלקח יהוה אל לו
התיישב בדרום ;אחר כן עבודת יהוה התפשטה לשבטים אחרים בזכות כוח
שבט יהודה שהיה יהוה אל לו כפי רמז סופר בראשית :[2] משה היה גם
מן הדרום והשם יהושע שבא בפסוקים שונים בתנ"ך [3] נשנה במכתבי
תל אלעמארנה בנוסח   אר   :כמו כן נמצא השם
על טבעות פיניקית והשם הזה הוא אשר היוונים כתבו אותו [4]

מוברר לנו כי השם האחרון הוא הותאמה מאוחרת כדי יעשר
מעבודת יהוה בדיוק כמו ירושי שנכתב בתקופה מאוחרת   כדי
יהיה משותף עם השם יהוה :[5]

גם מוברר לנו כי התנ"ך שבידינו הוא ספר שונה לחלוטין מן הספר
האמיתי שהאל מסר אותו למשה ואשר כלל האמונה הנכונה שאינה שונה
מאמונת המוסלמים: הספר הנמצא בידינו הוא רק ספר כלל המורשת הקדומה
וכתב אותו אנשים שונים אשר חטאו חטאים גדולים שהשכל לא יכול לקבל
אותם : הם הסתייעו תוך כתיבתם בבה לקחו מן הדתות הקדומות כמו המצרית
הבבלית ;הכנענית וגם מאגדות חצי אי ערב : הטקסטים הבבליים שהיהודים
לקחו אותם תוך תקופת השבי הם משען הפרקים העשרה הראשונים מספר
בראשית ואשר כוללים סיפורי היצירה והמבול:
גם סופרי התנ"ך הסתמכו על חוקי חמורבי שתאריכם 1900 לפני הספירה

1_ C.H. Gordan, Analecta Orientalia . 25(1947) P.216 -No: 353

2_ בראשית כח;ראהבם W.O.E. oestereley and T.H. Robinson , A History of Israel , I, 1932 , PP. 63-169.

3_ במדבר יג/ח; נחמיה ח/יז:

4- A.T. olmstead, History of Palestine and Syria (1931) P.201

5_ תהלים פא/ה:

הנוצריים והם המקור הראשי שהתלכה הי הודית הסתמכה עליו :החוקים שנגלו בעיראק הם בצדק מן החוקים הקדומים ביותר בעולם עד עתה והם קדומים מן החוקים הפרטיים ;החתיים; היווניים; והיהודים במאות השנים בנוסף היותם על רמה טובה מן הפתיחות והסידור :

כאשר אנו משווים בין החוקים העיראקיים הקדומים ובין החוקים היהודיים נבחין כי סופרי התנ"ך לקחו חוקים רבים ושמו אותם בהלכתם וזה בגלל חייהם הארוכים בתקופת השבי בבבל : גם נבחין השפעת חוקי חמוראבי על הסופרים האלה לא מבחינה החוקית בלבד אלא מבחינת תבנית המשפטים הקצרים וקלות הסגנון : אנו נגיש למשל כמה משפטים בחוקי חמוראבי ומה דומים להם בספר שמות :

בחוקי חמוראבי :הילד אשר יכה אביו או אמו ידיו יוכרתו :
בשמות : ומכה אביו ואמו מות יומת :(שמות כא /טו):

בחוקי חמוראבי : האיש שמפסיד עין ידידו עינו גם תופסד אך אם האדון הפסיד עין עבדו או שבר זרועו הוא משלם חצי מחירו ואם איש הפיל לידידו שניו יפילו לו האחר שניו אך אם הפסיד לו שניו הוא משלם שליש הכסף שלו :

בשמות :ואם אסון יהיה ונתתה נפש תחת נפש;עין תחת עין שן תחת שן יד תחת יד רגל תחת רגל כויה תחת כויה פצע תחת פצע חבורה תחת חבורה ;וכי יכה איש את עין עבדו או את עין אמתו ושחתה לחופשי ישלחנו תחת עינו" : (שמות כא /כג -כו)

בחוקי חמוראבי : אם איש היכה אשה בהריון והעובר נפל האיש יגיש עשרה שקלים מן הכסף ואם האשה מתה במצב הזה בת האיש המכה תוקטל ומי

אמר ומפיל העובר מבטנה משלם שני שקלים מן הכסף :
בשמות :"וכי ינצו אנשים ונגפו אשה הרה ויצאו ילדיה ולא יהיה אסון ענוש יענש כאשר ישית עליו בעל האשה ונתן בפללים :(שמות כא /כב):
כמה חוקרים כינו הלכה היהודית בהלכה כנענית על בסיס כי שתיהן הלכה אחת והכנעניים שמו ההלכה הראשונה שלהם בשכם ביתם ומרכזם הדתי הראשי כאשר יש היכל האל בעל : אחד החוקרים אמר כי הזכות נערצה לחמורבי וחוקיו להניע הכנענים לעיין מחדש בהלכתם הראשונה והתאמתה מחדש והוספת תוספות ותיקונים אליה והיא אותה ההלכה היהודית והיהודים שמרו אותה על ידי הכנסתה בספריהם:(1)
הדעה הזאת תומך אותה ווטרמאן שאמר:"בני ישראל מצאו הלכה מוכנה ומצויה והם לקחו אותה והלכו לפיה תוך חייהם בכנען :(2)
ול דיורנת גם אמר :"כי הסיפורים העממיים העולמיים היו מקור מן המקורות שסופרי התנ"ך לקחו מהם וכי סיפורים עממיים שונים היו ידועים במצרים; הודו ; בבל ; פרס ;יוון ובארצות שונות :(3)
גם מסתבר לנו מתיאור היהודים לאל כי הם נטו להם בשמות ולדמוי ברוב ספריהם והם חשבו כי נביאיהם וזקניהם רואים האל פנים אל פנים והעד שלהם על כך : ראית אברהם לאל בשכם (בראשית יב/ז);ראית יעקב לאל פנים אל פנים בפניאל :ויקרא יעקב שם המקום פניאל כי ראיתי אלוהים פנים אל פנים:"(בראשית לב/לא); ראית משה לאלכאשר היה רועה

A.T. Olmstead , History of Palestine , PP.106 -1

L.Waterman , Pre- Israelite Lows in the Book of the Covenant -2
Ajsll . Vol. 38, 1921, PP 37.

-3 ول ديورانت ـ قصة الحضارة ج ٢ مجلد ص ٣٦٨.

צאן יתרו כוהן מדין (שמות ג/ב-יז): טקסטי התנ"ך מטעימים ראית משה את
פנים אל פנים (במדבר יב/ו-ז); גם ישעיה ראה האל: "בשנת מות המלך
עוזיהו ואראה את אדוני יושב על כסא רם ונשא ושוליו מלאים את ההיכל:[1]
ראית זקני בני ישראל לאל (שמות כד/ט-יא); גם היהודים מתארים לעצמם
ראית האל כפי שבא בספר במדבר: "הרמו מתוך העדה הזאת ואכלה אותם כרגע
ויפלו על פניהם (במדבר יז/י)

כך היהודים חשבו כי האל בצורת בשר אך הוא גדול ולו פנים; עינים
אוזנים; אף פה; זרוע; ידי-אצבע; רגל ולב כפי שבא בספרם והמשל על כך:
"ודבר יהוה אל משה פנים אל פנים כאשר ידבר איש אל רעהו (שמות לג/יא)
הסופר כאשר ראית משה לאל במקומות אחרים ואומר: "פה אל פה אדבר בו
ומראה ולא בחידות ותמונת יהוה יביט ומדוע לא יראתם לדבר בעבדי במשה
(במדבר יב/ח): מבחינת תיאור האל כי יש לו עיניים הסופר אומר:
כי יהוה עיניו משוטטות בכל הארץ "(דברי הימים ב טז/ט); מבחינת האף
וברוח אפיך נערמו מים (שמות טו/ח); מבחינת הפה: "ותדבר בפיך ובידך
מלאת כיום הזה "(דברי הימים ב ו/טו); מבחינת היד והזרוע: "ויוצאך
יהוה אלוהיך משם ביד חזקה ובזרוע נטויה "(דברים ה/טו); מבחינת האצבע
"לוחות אבן כתובים באצבע אלוהים "(שמות לא/יח); מבחינת הלב: "והיו
עיני ולבי שם כל הימים "(דברי הימים ב ז/טז): היהודים חשבו גם כי האל
שוכן בשמים: "ואתה תשמע אל מקום שבתך אל השמים ואתה תשמע השמים (מלכים
א ח/ל-לג); הם גם לשבו כי הוא יושב על כסא: "ויאמר לכן שמע דבר יהוה
ראיתי את יהוה יושב על כסאו וכל צבא השמים עומד עליו מימינו ומשמאלו

1-ישעיה ו/א-ד :

(מלכים א כב/ יט):

התוארים האלה הם כתוצאות השפעת הדתות האליליות הקדומות שהיהודים היו בין המאמינים בהם כשהתוארים האלה מצויים בהם;להיפך אנו נמצא כי האסלאם שונה לחלוטין מכל הדתות האלה כי הוא מכחיש דמוי האל לאיזה דבר ומבוסס על הרעיון כי האל נעלה ונקי מכל פגם כפי העדים הסופיים הוכיחו כל זה : כן הכתובות הכנעניות שנגלו באוגרית בצפון לבנון שבהירות לנו כי רוב מה שהיהודים כתבו מתהלים ושירים נלקח ממקור כנעני וכך נוכל להבחין הדמיון הגדול בין הפרקים בספר י תהלים ; משלים ;שיר השירים ובין הפרקים הכנעניים :[1]

אחד החוקרים אמר כי הפי וטים הדתיים שנגלו באוגריה שוריס לחצי ספר התהלים:[2]

1- ראה תהלים פח /ד :

2- J. Pritchard , Archaeology and the old Testament p. 110 .

הפרק השני : הקורבנות :

הקורבנות נקראים על כל המתנות והזבחים המוגשים לאלים למען העבודה :

הקורבנות היו ידועים אצל כל עמי המזרח הקרוב הקדום בימי קדם :אם ננסה לדעת הגזירה של המלה נמצא כי השם בשפה העברית נגזר מן הפועל קרב במובן הקריב : כמו כן בארמית או בערבית הפועל יש לו המובן עצמו על כן אפשר לקרוא לכל דבר מוגש לכבוד האל או האלים קורבן : הקורבנות מצויים ברוב הדתות הקדמונות ובני האדם היו מגישים לאלים קורבנות מן הבהמות והעופות שהם משתמשים אותם במזונם : מאחר שהקורבנות היו תופעה ידועה בין העמים הקדומים גם צורותיהם ומטרותיהם היו רבות ושונות :

המטרה הראשית של הקורבנות הינה השבעת תאוה נפשית עמוקה משתתפים בה אנשים רבים והתאוה הזאת נובעת מכבוד האלים או נסיון השפעה עליהם : אנו נוכל לסכם הצורות הידועות של הקורבנות כדלקמן :

1-הזנת האלים במזון ושתיה שיוגשו להם תמיד את למען שמירתם או למען כבודם:

2- פיוס האלים כדי שלא ישפכו חמתם על האדם וזה בהגשת הנזרים; בכורות התבואות והחיות והלאה :

3-קורבן סחר חליפין והוא הגשת קורבן מן החיות במקום הקורבן מןהאדם:

4-קורבן הטיהור ומטרתו הרחקת הרעה והטיהור מן האשמות :

על כן האיש הדתי במסורת האומות הקדומות היה האיש שהוא זוכר אליו ושם אותו תמיד בזכרונו ומגיש הקורבנות אליהם ומכאן הקורבנות היו

נחשבים מן העבודות הרוחיות כמו התפלה וזה בגלל כי האדם הקדום לא הבין מן החיים אלא הצד החומרי והיה טבעי כי האדם ידמה כי הקורבנות בעלי השפעה רבה על האלהים : אם נסתכל לקורבנות מאז ראשית העולם נמצא כי אדם שהוא הראשון בין הבשר הגיש קורבן לאל :אינציקלופדיה עבריה רמזה לכן :"כשאדם ראה את השמש שקעה חשב כי העולם שרד בו הרס וחורבן וכי החשכה תתמיד אז נפלה עליו נרדמה עד שחרית ונתעורר מחדש והביט סביבו ואמר :כן העולם הולך והקריב קורבן :"[1]

אולי יהיה זה סוג מן הדמיון כאשר אנו נוכל לומר כי קורבן אדם הוא התודה והעבודה כי התנ"ך והקוראן לא הזכירו הקורבן הזה :

הקורבן הראשון שהתורה הצביעה לו הוא קורבן שני בני אדם קין והבל "ויהי מקץ ימים ויביא קין מפרי האדמה מנחה ליהוה ;והבל הביא מבכורות צואנו ומחלבהן :"[2] הקוראן גם הצביע לדבר הזה באומרו: קרא עליהם ידיעת בני אדם כשהקריבו קורבנות והאל קבל מאחד ולא קבל מן האחר – –"[3] : גם התורה רמזה לקורבן נח לאחור שהאל הציל אותו מן המבול :"ויבן נח מזבח ליהוה ויקח מכל הבהמה הטהורה ומכל העוף הטהור ויעל עולות במזבח (בראשית ח/כ):

על כן הקורבן אצל העבריים הוא קורבן עולה מן האדם או החיה או מנחה מן הפרות במטרת העבודה החושית והוא אם לפיוס האל או להרחקת מעשר או למען תביעת העזרה או הסליחה : הסברה אצל העבריים היא כי מקור

1-אוצר ישראל :עין קורבן :

2-בראשית ד/ג -ד :

3- سورة المائـــدة ، الاية ٢٧.

הקורבן שולחן נפש טבי בו יהוה ועבדיו ואוכליו ממנו ועל כן חשבו
כי הקורבן הוא עמוד התווך בין האל והאדם:
העבריים היו הולכים לאשפים ולמגידי העתידות למען הרחקת הרעה או
להבאת הטובה והכוהנים התנגדו לפעולות האלה וקראו אותם שישענו על
כוח אחד והוא כוח הקורבן ;התפילה והנדרים :על כן היה על האיש
שהשיג טובות להודות לאל בהגשת קורבן תודה וזבח שלמות ואם חטא
עליו להגיש קורבן חטא או עברה וזה לגבי כל בני ישראל והקורבן הזה
כונה הקורבן הכללי[1] אך הקורבן הפרטי היה לאיש אחד בלבד מבני ישראל :[2]
העבריים האמינו בכוח ויעילות הקורבנות בהבנתם מכעס האלים : אנו
מתוך תולדות העבריים כי הם סרו מן הדרך הישרה והרבה מנביאיהם
הזהירו אותם ;כמשל ישעיה אמר :"שמעו שמים והאזינו ארץ כי יהוה דבר
בנים גדלתי ורוממתי והם פשעו בי ;ידע שור קנהו וחמור אבוס בעליו
ישראל לא ידע עמי לא התבונן :[3] על כן העבריים תמיד הגישו הקורבן
למען הכיפור על חטאיהם והתורה רמזה למנחות האבות ובפרט אברהם
יצחק ויעקב :[4] הקורבנות גם הוגשו לרגל חנוכת ההיכלים ובהזדמנויות
אחרות לאומיות ודתיות :[5]
כמו כן הוגשו הקורבנות בעת האשור על הבריתות והם חשבו כי האל כרת
ברית עם נוח לאחר המבול וסימן הברית היה הקשת בענן :[6] כמו כן

1-משנה ;קדשים ,מנחות :
2-משנה קדשים ,תמורה :
3-ישעיה א/ב-ג :
4-בראשית ,יב/י ;כו/כה;מה/כה-כח :
5-במדבר ;ז/י-יא :
6-בראשית ט/ט- יז :

האל כרת ברית עם אברהם וסימן הברית עמו הוא המילה :[1] גם סימן הברית בין האל לבין העם הוא ריטוס הדם כפי עשה משה כאשר הזה הדם על המזבח ועל העם: [2]

האנציקלופדיה היהודית רמזה להבאת הקורבנות מן האדם ליהוה עד התחלת תקופת המלוכה כשהמלך אחז מלך יהודה הגיש בנו קורבן לאל :[3] גם יפתח הגיש בתו היחידה קורבן :[4]

ויש לציין כי העבריים היו מגישים לאחר יציאתם ממצרים הבכור מן האדם והחיות כקורבן לאל המטמן על צו יהוה :"וידבר יהוה אל משה לאמור;קדש לי כל בכור פטר כל רחם בבני ישראל באדם ובבהמה לי הוא:"[5] כמו כן יש בתנ"ך משלים רבים להקרבת האדם (מלכים א ;טז /לד;מלכים ב ,טז/ג ;יז /יז ;כא/ו):המחשבה הדתית היהודית התפתחה לאחר כך והקורבן האנושי שהובא בתקופת התפשטות העבודה הזרה בתקופת ישעיה וירמיה (ישעיה נז /ד-ה ;ירמיה ב/כד):נהפך להקרבה בחלק בלבד מגוף האדם של זכרות בתואמת המילה כרמז לקורבן האנושי לצד הבהמות והפרות:[6]

הקורבן במסורות היהודיות לבש צורות שונות ויש סוגים רבים מן הקורבנות כמו הקורבן היומי ;קורבן ראש החודש ;קורבן השבת ;קורבן הפסח;קורבן יום הכיפורים;קורבן חג השבועות ;קורבן חג הסוכות :

בסיכום נוכל להבהיר היחס בין הקורבנות אצל העבריים והעמים האחרים.

1-בראשית יז /ט-י :
2-שמות כד /ג-ח :
3- מלכים ב טז/ג :
4-שופטים יא /ל- ט :
5-שמות י ג /ב :
6- أحمد شلبي ـ مقارنة الاديان ـ اليهودية ، ص ١٨٩ .

שהיהודיים חיו ביניהם ;אנו יודעים כי העבריים התחילו חייהם כבדוים
עיראק בין הבבליים והאשוריים במאה העשרים לפני הספירה הנוצרית
וירדו למצריים וחיו בה עד יציאתם על ידי משה לפלשתין בשתיה עם
הכנעניים תושבי הארץ המקוריים והתמזגו עמם והושפעו במסורתם:
הקורבנות היו לבני הבבליים בעלי חשיבות מרובה לא לחיים בלבד
אך גם לבני המתים : הם חשבו כי רוח המת מקבלת עינוי רב והקורבנות
שיגישו קרובי המת או ידידיו הם שיקלו העינוי הזה : גם לקורבנות
היו מטרות שונות אצלם מהן :הכיפור על החטאים ;השגת שביעת רצון אל
מן האלים או חנוכת היכל חדש או פסל חדש- - - לצד הקורבנות הרגילים
שהיו מגישים בזמנים מוגדרים בהיכלים :

ומרי הקורבנות הבבליים ברוב היו מן החיות והנוזלים והיו שמים
הקורבן מן הצאן במזבח לפני פסל האל :[1] אצל המצריים הדבר דומה אך
הוא שונה בכמה פרטים כמו אי שריפת הקורבנות באש כמו אצל הבבליים אך
הקורבנות היו בעלי חשיבות מרובה גם בדת המצרית :

הקורבנות אצל הכנעניים היו דומים לקורבנות אצל הבבליים כי הכנעניים
האמינו באלים רבים אך האלים אצלם אינם בעלי אופי קבוע ומוגדר :
הקורבנות שהגישו לאלים היו הקורבנות עצמן שהבבליים הגישו אותן
והמטרות היו עצמן כמעט : המזבח הכנעני היה שולחן האל אשר שמו
עליו המנחות כתודה על שפע התבואה וריבוי העדרים ואי לכן : שם היו
גם כוסות יורדות בהן דמי הקורבנות או שופכים בהן היין והעובדים

١- موسكاتي : الحضارات السامية القديمة ، ص ٧٤ــ٧٥ .

משותפים עם האלים בטקסטים האלה : הכנעניים ידעו לצד הקורבנות הרגילים
גם הקורבנות האנושיים שהגישו אותם במצב השואות הכלליות כשהם
היו שורפים הילדים למטרות מקודשות :[1]
העבריים חיו בין הכנעניים ואחריים ואי אפשר לומר שהם לא הושפעו
בהם : מבין תופעות ההשפעה בטקסי העבריים הדתיים הבולטים ביותר
השמוש לקורבנות האנושיים והזבחיים מן החיות וקורבנות אחרים:
כמו כן העבריים עבדו הבעלים ועשתורות והגישו להם הקורבנות כמו
שכניהם הבבליים; האשוריים והמצריים :
דיורנת אמר:"מלאכת המילה היא סוג מן הקורבן ומוטי ; כי היא אולי
הייתה עדיין להקרבה אחרת יותר קשה כי האל במצב המילה הסתפק
בלקיחת חלק מכל :[2] חוקרים אחרים רואים כי המילה היא הלכה מצרית
והיהודיים מודים בכך :[3] גם אנו מבחינים כי שריפת קורבן החטא עם
שתי הכליות והשומן על המזבח היא השפעה מהשפעות הלכות האחרות כי
המצריים והבבליים היו מבצעים השיטה הזאת והעבריים לקחו מהם הדבר
הזה :[4] גם החגים היהודיים לא היו חדשים והם לקחו אותם מן האומות
האחרות ואם השווינו בין החגים וטקסיהם אצל המצריים והעמים השכיים
הקדומים לבין חגי בני ישראל נמצא כי האחרונים הם עצמם החגים
המצריים הקדומים שהצניחו זכרונות הנצחונות או ההזדמנויות הדתיות
האחרות כמו ראש השנה וראש החודש והמצרי הקדום היה משתוקק לחגוג

١ـ عبدالله حسين : المسألة اليهودية بين الأمم العربية والاجنبية ـ القاهرة ١٩٤٧ـ ص ٢٥٠
٢ـ ول ٠ ديورانت : قصة الحضارة ، ج ٣ ص ٣٤٥ ٠
٣ـ أحمد سوسة : العرب واليهود في التاريخ ـ دمشق ، ١٩٧٢ ص ٢١٨٠
أنظر أيضا : ولفنسون : تاريخ اليهود ، ص ٧٩٠
٤ـ أحمد سوسة : المصدر السابق ص ٢١٨٠

החגים האלה והוא היה מקשט ההיכל בפרחים ומדליק האורות ומגיש הקורבנות והמאכל לאליו ולאורחי ההיכל : (1)

כך נוכל לומר כי הלכות הקורבנות העברית הן הלכות כנעניות ובבליות ממוזגות בהלכות המצריים הקדומים : אחד החוקרים הצביע לכך באומרו כי הכנעניים שמו ההלכה הראשונה שלהם בשכם שהיתה בירתם אז ומרכזם הדתי המקודש כשהיכל האל בעל היה שם : הוא מוסיף ואומר :"ההלכות נעוצה להלכות חמוראבי בהנעת הכנעניים להוסיף להלכתם הראשונה תוספות ותיקונים וההלכה החדשה ההיא היא עצמה ההלכה היהודית שבתורה :[2] ההשפעה הבולטת על העבריים כתוצאה ממגעם עם העמים האחרים היא הבאת האדם קורבן לאלים למרות שההלכה היהודית אינה מתירה הזבחים האנושיים כפי שבא בספר ויקרא שהזהיר העבריים מהבאת הילדים כקורבנות למולך אל העמוניים אך היהודים סרו והלכו אחרי האומות האחרות בדבר הזה והכניסו אותו בטקסיהם הדתיים כפי שהיה נהוג אצל הבבליים ; הכנעניים ;המצריים ואחרים :

גם מנחות הלחם שהעבריים הגישו אותן אינן מיוחדות להם אך הן היו ידועות אצל הבבליים שהיו מגישים לאליהם שני עשר ככר לחם וגם שריפת זבח החטא שהבבליים והמצריים הגישו אותה לפני כן :[3] הם לקחו גם משכניהם הגדרת מנת חלק הכוהנים מן הזבחים וזרית דם הזבח על סף הבית כי הבבליים היו עושים הדבר הזה על סף ארמוניהם :

١ـ فؤاد حسنين علي : من الأدب العبري ـ القاهرة ١٩٦٣ ص ٢٦.
٢ـ أحمد سوسة : العرب واليهود ص ٢١٩
٣ـ أحمد سوسة : المصدر السابق ص ٢١٩.

הפרק השלישי : הכוהן והמזבח :

הכהונה בתחילה אצל היהודים לפני תקופת משה כשכל האנשים היו מגישים הזבחים :[1] אחר כן היו ראשי השבטים והבכורים הם שעסקו בכהונה ונוח אברהם ואיוב היו כוהנים לבתיהם :[2] הכהונה היתה מועברת מן האב לבנו הבכור : כאשר משה צווה כל ראש משפחה לזבוח כבש הפסח היה סדר הכהונה של המשפחות קיים בתקופה הזאת :עם הסדר החדש הכהונה הוגבלה בידי שבט אהרון והכהונה נאסרה על זולתם מן הזמן הזה :[3] הכוהן משבט אהרון היה מן הזכרים ואין בו איזה פגם והבכור בלבד יכול להיות כוהן : בתחילת תקופת היהודים בכנען הכהונה היתה -על סמך שהיא השלטון הדתי - משולבת בשלטון האזרחי כמו שהיתה בתקופת השופטים כשהיו הכוהנים מרכזים בידיהם שלטון המחוקק והמשפט ובתי הדין היו ההיכלים שבהם הוצאו הדינים על כל שלא ציית להוראות הכוהנים :[4] הכוהן היה במעמד גבוה מן המלך כי הוא המתווך בין האל לבין האנשים ועל כן הכוהן היה מפוטר מכל המכים והחובות האחרים :

ההלכה היהודית אסרה על הכוהן לשאת אשה גרושה ;זונה ; אלמנה או אשה לא יהודית אך עליו לשאת אשה יהודית בתולה או אלמנת כוהן :[5] גם טהורת הכוהן אוסרת עליו לגעת בידו את המתים אלא קרוביו הקרובים

1-בראשית ד/ד :
2- בראשית ח/כ ; יב /ח:
3-שמות כח ; דברי הימים ב ,כו /יח :
4- ول • ديورانت : قصة الحضارة جـ ٢ ص٣٨٢؛
5- יחזקאל מד /כב :

ביותר ואוסרת עליו ללכת במקום בו נשכן מת או יפרע ראשו ולא יפרום בגדיו :[1] הכוהנים היו לובשים בגדים מיוחדים והבגדים האלה שונים לפי מעמדם ודרגתם :

המזבח הוא המקום שבו מתנהלים טקסי הקורבנות והיהודים היו לכן מעדיפים המקומות הגבוהים כי הם חשבו שהמקומות האלה אפשר לקרות בהם הנסים : התנ"ך רמזו למזבחים רבים והרמז הראשון היה כאשר יצא נוח מן התבה למרות שהזבחים היו ידועים לפני כן : המגמה מהקמת המזבח היתה הקריאה לעזרת האל או ההודאה לו או בקשת רחמו :הם העדיפו המקומות הגבוהים בגלל קרבתם מן האל : כן אנו ראינו דויד אומר : שיר למעלות אשא עיני אל ההרים מאין יבוא עזרי :[2]
היהודים האמינו כי האל הוא שהצית האש במזבח לראשונה בדרך נס והאש נמשכה לאחר כן לא כבת גם כי הזבחים והבשר בלי הפסקה ודמיה נשפכו על האש תמיד : כאשר שלמה בנה את ההיכל הראשון בנה את המזבח לפי צורתו הידועה באוהל המועד אך היה גדול מן המזבח הקודם והוא היה עולה אליו בשלוש דרגות :[3] כדי שהמזבח יהיה מקודש היה הכוהן מגיש שור חטאת לכפור למשך שבעה ימים רצופים וביום השביעי יהיה המזבח מקודש :[4]

מי עוקב סדר הכהונה אצל העבריים יבחין מיד כי הסדר הזה לקוח מסדר העמים הבבליים ;המצריים והכנעניים ואין לעבריים תפקיד בולט

1- ויקרא כא /א -טו :
2- תהלים קכא /א:
3- דברי הימים א,כח/יא-יט ; שמות כג/יז :
4- שמות כט / לו-לז:

בסדר הזה : המזבח שאול גם הוא מן מזבח העמים האחרים וההוכחה הבולטת על כן היא העמוד שבצד המזבח העברי שהוא מצרי במזבח הכנעני לפני כן :[1] גם הזכירות של הכוהנים הן אותן הזכירות שהכוהנים המצריים נהגו כהן :[2]

1- عبدالله حسيت : المسألة اليهودية ، ص ٢٦ .

2- ول . ديورانت : قصة الحضارة ج ٢ ص ١٦١ .

رقم الايداع بدار الكتب المصرية
٣٠٨٣/١٩٩٠ دار أبو المجد للطباعة